# ((فهرست قلائد العقيان))

صحيفه

صحيفة

صحيفة

صحيفة



( تمت )

# قلائد العقيان للفتح بن
# خاقان رحمه الله
# تعالى

هذا ما كتبه لمصنف هذا الكتاب معاصره الاستاذ أبو محمد عبد الله
ابن محمد بن السيد البطليوسي

تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه كتابه الذي شرع في انشائه فرأيته كتابا سيتجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدي له غرر في أوجه ومناسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدي بنجومها وتردي برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الاوقف حسيرا وسبقت ودعى أخيرا وتقدمت لاعدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله

(وهذا مختصر ترجمة المصنف المذكورة في وفيات الاعيان لابن خلكان)

أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الاصل له عدت تصانيف منها قلائد العقيان جمع فيه من شعراء العرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأعذب عبارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ثلاث نسخ كبير ووسيط وصغير وهو كتاب كثير الفوائد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته توفي قتيلا سنة خمس وثلاثين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق يقال ان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أخو أبي اسحق ابراهيم الذي ألف له أبو نصر كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب اه

(محل مبيعه)
(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبي وأخيه)
(بجوار المسجد الحسيني بمصر)

---

(الطبعة الاولى)
(بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية)
(سنة ١٣٢٠ هجريه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا وشاد مثواه فى أجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فملكناه وأوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه وسهما يصيب الغرض اذا رميناه وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب أجمل ما اتحفته الهمة وعرفته هذه الامة فانه مطلق اللسان من عقال ومنطق الانسان بصواب المقال وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا والخواطر مسلكا ومازالت صدور الملوك لهما محلا ولباتهم بهما تحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهما ومكان رويتهما وارتجالهما ترشف فيها ثغورهما ويقطف لديها نورهما وكان الندى يسقيهما فيثمران بالابداع ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافى وتكدر ورد الامل الصافى وزهد فى اقتناء المعارف وعريت الهمم عن تلك المطارف ورمت المحاسن أغراض المطالب فما أصابت وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت وكلت الخواطر وأقشعت سحائبها المواطر فأصبح الادب قد دجت مطالعه وخوى طالعه ولما رأيت عنانه فى يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان وبواتره قد صدئت فى أغمادها وشعله قد قذيت برمادها تداركت منه الذماء الباقى وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى وانتخبت منه لمعا كالسيوف

المرهفة والشفوف المفوفة قد ثقفت تثقيف القداح وأبرزت كالنواهد الرداح
وانتقيت من توليده المخترع وتجديده المبتدع لمحاسن لها الزمان عطفه انتشاء
وتروق كالنجوم طلعت عشاء وضممتها الى صوان يحفظها وديوان يبديها للعيون
فتلحظها ليعلم أن بالاوان افتتانا جرت له العوائق بنانا وبيانا فأبقت منه أثرا
لا عيانا ورجالا لم تفسح لابداعهم مجالا فتلفعت محاسنهم بنقابها وتوارت
كالاراقم في أنقابها فأظهرت ما خفي من فخارهم ودللت على مراتبهم في المعارف
واقدارهم واستثبت في انتقاء من أثبت وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت
حتى أتى وكان البدر في لبته ونسيم المسك من هبته تجنح اليه الافكار جنوح
الطير الى الاوكار وتكلف به الخواطر كلف المعطش بالنسيم العاطر ولم يزل شخص
الادب وهو متوار وزنده غير وار وجده عاثر ومنهجه داثر الى أن أراد الله اعتلاء
اسمه واحياء رسمه وانارة أفقه واعادة رونقه فبعث من الامير الاجل أبي
اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا غدا للبة المجد حليا وهمى على الامة
وسميا ووليا ألبس الدنيا جمالا وجدد لاهلها آمالا ناهيك به من ملك عالى
ناظم لاشتات المعالى أصبح الدين منبسطا في نواحيه معتبطا باعتناء حميه والهم فرقا
من جوده مفترقا في أغواره ونجوده والباس مزدهيا باعضائه مكتفيا بانتضائه
والحزم مستبصرا باعتزازه مقتصرا على أجازه يحمى الحقيقة ويرمى الى
أغراض النعمان بن الشقيقة لو جاوره كليب ما طرق حماه أو استجار به أحد من
الدهر لحماه أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ولا قضى وطرا من حمل
وحذيفة أو كان بوادى الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم أو استنجده الكندى
ما كسى الملاءة أو كان حاضر بسطام ما توسد على الالاءة تهابه النفوس اذا رمقته
أبصارها وتلجا اليه الرياح اذا أرهقتها اعصارها لو دعا الاسد الورد لاجاب أو
أومأ الى الليل البهيم لانجاب أو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها أو عصمته
الطير ما أوتها وكونها مع عفاف كف حتى عن الطيف وحكى المحرمين بالخيف
وندى خرق العوائد وأورق عوده في يد الرائد وسجايا تنجلى بها الظلماء كأن
مزاجها عسل وماء ولما أنارت به تلك الآفاق وعاد به كساد الفضل الى النفاق
رأيت أن أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه وأشرف محاسنه بمثوله بين يديه
فوسمته باسمه وكسوته نور وسمه وجلبت العلق الى مميزه وأجريت الجواد في

ميدان محرزه وأطلعت شمس النبل فى أفقها وآتيت ببضاعة الفضل الى منفقها والله ولى التوفيق فيما قصدت والكافى من الخطأ فى الذى سردت فعليه كان معولى وبه حسن تأولى لا اله الا هو رب العرش العظيم

﴿القسم الاول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم﴾

﴿المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد﴾

ملك قمع العدا وجمع الباس والندى وطلع على الدنيا بدر هدى لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه آونة يراعه وآونة سنانه وكانت أيامه مواسم وثغور بره بواسم ولياليه كلها دررا وللزمان أحجالا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف ولم يضحها من ظل ايناس وارف ولا عطلها من مأثرة بقى أثرها باديا ولقى معتفيه منها الى الفضل هاديا وكانت حضرته مطمحا للهمم ومسرحا لآمال الامم وموقفا لكل كمى ومقذ فالذى أنف حمى لم تخل من وفد ولم يصح جوها من انسجام رفد فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة ومشاهير الحماة اعداد يغص بهم الفضا وأنجاد يزهاهم النفوذ والمضا وطلع فى سمائه كل نجم متقد وكل ذى فهم منتقد فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان وغاية لرمى هدف البيان ومضمارا لاحراز خصل فى كل معنى وفصل فلم يرتسم فى زمامه الا بطل نجد ولم يتسق فى نظامه الا ذكاء ومجد فأصبح عصره أجمل عصر وغدا مصره أكمل مصر تسفح فيه ديم الكرم ويفصح فيه لسانا سيف وقلم ويفضح الرضا فى وصفه أيام ذى سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا ولتلك الجملة عينا ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما وان وهبوا رأيت الغمام سجوما وان أقدموا أحجم عنترة العبسى وان نفروا أقصر غرابة الاوسى ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن الجسام فتملك بعد الملك وحط من فلكه الى الفلك فأصبح خائضا تحدوه الرياح وناهضا يزجيه البكا والنياح قد ضحت عليه أياديه وارتجت جوانب ناديه وأضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور وألوت ببهجتها الصبا والدبور فبكت العيون عليه دما وعاد موجود الحياة عدما وصار أحرار الدهر فيه خدما فسحقا للدنيا مارعت حقوقه ولا أبقت شروقه فكم أحياها ببنيها وأبداها رائعة لمجتليها وهى الايام لا تتقى من تجنيها ولا تبقى على

مواليها ادثرت آثار جلق وأخمدت نار المحلق وذللت عزة عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد (١) ونعت بيؤس النعمان وأكمنت غدره الله فى طلب الامان وقد أثبت من نظمه العذب الجنى الرائق السنا الفائق اللفظ والمعنى مايمتزج بالنفوس والقلوب ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت أثناءه من مآثره المخترعة ومفاخره ومشاهده المستبدعة ومحاضره مايهون الدنيا وزخرفها ويلين تقلبها وتصرفها (أخبرنى ذو الوزارتين) أبو بكر بن القصيرة أنه كان بغرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده ومنشئا لمخاطباته وعهوده فى اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه معتقدا لاعمالها مسددا أغراض عمالها اذ طلع اليه الوزير الاجل أبو بكر بن زيدون منشرح المحيا متضح العليا يتهلل بشرا ويتخيل أنه المسدى نشرا وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيامه القديم وكلفه وتجدد له معلقه بها ومألفه فانه عمرها فى ظل صباه وفرع بها هضاب السرور ورباه وبرد عمره قشيب وشبابه غض لم يرعه مشيب أيام ولاه المعتضد بالله أمرها وأدارت عليه الغرارة خمرها فقال مرتجلا وابن عمار بالانحفاز له مجلا (طويل)

ألا حى أوطانى بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر
منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت أنعم جنحها * بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتى * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(وأخبرنى ذخر الدولة بن المعتضد) أنه دخل عليه فى ليلة قد ثنى السرور منامها وامتطى الحبور غاربها وسنامها وراع الانس فؤادها وستر بياض الامانى سوادها وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها ونور السرج قد قلص اذيالها

---

(١) قوله سنداد اسم نهر ومنه قول أسود بن يعفر

أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد

اه قاله الجوهرى

ومحاسن لجين الارض نباتها والمجلس مقتبس بالمعال وصوت المثانى والمثالث عال والبدر قد كمل والتحف بضوئه القصر واشتمل وتزين بسناه وتجمل فقال (كامل) ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداء

حتى تبدى البدر فى جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء

لما أراد تنزها فى غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء

وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألأؤها فاستكمل الآلاء

وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء

وحكيته فى الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سناً وسناء

ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذى الكؤس ضياء

واذا تغنت هذه فى مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء

(وأخبرنى أبو بكر بن عيسى الدانى) المعروف بابن اللبانة أنه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه فسقاه الساقى وحياه وسفر له الانس عن مونق محياه فقام للمعتمد مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجاد قوله وأفاض عليه طوله فصدر وقد امتلأت يداه وغمره جوده ونداه فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلار وقد أترع بصرف العقار ومعهما (كامل)

جاءتك ليلا فى ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار

كالمشترى قد لف من مريخه * اذ لفه فى الماء جذوة نار

لطف الجود لذا وذا فتألفا * لم يلق ضد ضده بنفار

يتحير الرأون فى نعتيهما * أصفاء ماء أم صفاء درارى

(وأخبرنى ابن اقبال الدولة بن مجاهد) أنه كان عنده فى يوم قد نشر من غيمه رداء ند وأسكب من قطره ماء ورد وأبدى من برقه لسان نار وأظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار والروض قد نفث رياه وبث الشكر لسقياه فكتب الى الطبيب أبى محمد المصرى (خفيف)

أيها الصاحب الذى فارقت عينى ونفسى منه السنا والسناء

نحن فى المجلس الذى يهب الرا * حة والسمع والغنى والغناء

نتعاطى التى تسمى من اللـ * ـذة والرقة الهوى والهواء

فأتته تلف راحة ومحيا * قد أعد الملك الحيا والحياء

فوافاه وألفى مجلسه قد أتلعت أباريقه أجيادها وأقامت به خيل السرور طرادها وأعطته الأمانى انطباعها وانقيادها وأهدت الدنيا اليومه مواسمها وأعيادها وخلعت عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق أيناعها فأديرت الراح وتعوطيت الاقداح وخامر النفوس الابتهاج والارتياح وأظهر المعتمد من ايناسه ما استرق به نفوس جلاسه ثم دعا بكبير فشربه كالشمس غربت فى ثبير وعند ما تناولها قام المصرى ينشد أبياتا تمثلها (بسيط)

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذمهر ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه وأسرف فى تأنسه وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء وأدناه حتى أجلسه مجلس الاكفاء وأمر له بدنانير عددا وملأ بالمواهب منه يدا وكان مجلس ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه فى القعود لانفاذ أوامر أبيه المعتضد فكتب اليه (رمل)

أيها المنحط عنى مجلسا * وله فى النفس أعلى مجلس

بفؤادى لك حب يقتضى * أن ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا (رمل)

أسقيط الطل فوق النرجس * أم نسيم الروض تحت الحندس

أم قريض جاءنى من ملك * مالك بالبر رق الانفس

يا جمال الموكب الغادى اذا * سار فيه ويا بهاء المجلس

شرفت بكر المعالى خطبة * بك فانعم بسرور المعرس

وارتشف معسول ثغر أشنب * تجتنيه من مجاج ألعس

واغتبق بالسعد فى دست المنى * يصبح الصنع دهاق الاكؤس

فاعتراض الدهر فيما شئته * مرتقى فى صدره لم يهجس

(وله فى غلام) رآه يوم العروبه من ثنيات الوغى طالعا وطلا لابطال قارعا وفى الدماء والغا ولمستبشع كؤس المنايا سائغا وهو ظبى قد فارق كناسه وعاد أسدا صارت القنا أخياسه ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه (كامل)

أبصرت طرفك بين مشتجر القنا * فبـدا لطرفى أنه فلك
أوليس وجهك فوقه قمرا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه (متقارب)

ولما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحا * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه اليه الوزير أبو الاصبغ بن أرقم) رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكرى والقاضى أبو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب وبات منها على قرب معتقدا حلولها فجر غده أو ضحاه معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو أضحاه بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام شعرا منه (بسيط)

يا ملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو فى أثوابه أمم
انا وردناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت (١) الظلم

فكتب اليه رحمه الله (بسيط)

أهلا بكم صحبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتجح لى بكم حلم
حثوا المطى ولو ليلا بجهلة * فلن تضلوا ومن بشرى لكم علم
لانتم القوم ان خطوا بجد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعى ان رقموا كتبا ولا حصر * اذ ينشدون ولا جور اذا حكموا
أقدم أبا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادى قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
سأكتم الليل ما ألقاه من بعد * وأسأل الصبح عنكم حين يبتسم

(وأخبرنى ذخر الدولة) أنه استدعاه فى ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها أضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا وقد أرجت نوافح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالا بين لبات النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه وأنشد (متقارب)

---

(١) التخ الامر اختلط اه مجد

أيا نفس لا تجزعي واصبري * والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوضنها أدمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته ولا كشف له عن غصته (وأخبرني) أنه دخل عليه في دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه والدر يحكي اتساق تأنسه وقد رددت الطير شدوها وجددت طربها وشجوها والغصون قد التحفت بسندسها والازهار تحيي بطيب تنفسها والنسيم يلم بها فتضعه بين أجفانها وتودعه أحاديث أذارها ونيسانها وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب ويحمل الكاس في راحة أبهى من الكف الخضيب وقد توشح وكأن الثريا وشاحه وأنار فكان الصبح من محياه كان اتضاحه فكلما ناوله الكأس خامره سوره وتخيل أن الشمس تهديه نوره فقال المعتمد (منسرح)

لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقي فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما للأمن الى فؤاده من وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد ان رضي بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه آنسه وأزال توجسه وقال خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكفكفت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس اخالها ولا يحول قلبها ولا خلخالها وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وانصداعها (طويل)

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكنتني من رضابها وفتنتني بدلالها وخضابها فقلت (طويل)

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
أما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا

سقى الله صوب القطر أم عبيدة * كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته وأكثر استعادته فأمر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه (وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج) أنه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بصرف أرخت به المسرات عهدها وأبرزت له الأماني خدها وأرشفت فيه لماها وأباحت للزائرين حماها ومازالوا ينتقلون من قصر الى قصر ويبتذلون الغصون بجني وهصر ويتوقلون في تلك الغرفات ويتعاطون الكؤس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار أوطارا وأوقروا بالاعتبار قطارا فحلوا منه في درانيك ربيع مفوفة بالازهار مطرزة بالجداول والانهار والغصون تختال في أدواحها وتنثني في أكف أرواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كالثكالى ينحن على خرابها وانقراض أطرابها والوهي بمشيدها لاعب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقلصت ظلالها وأفياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وأرجت أيام نزلوا خلالها وتفيؤا ظلالها وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها وراعوا الليوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فأضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ولم يبق من آثارها الا نؤي وأحجار وقد هوت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها انسا واعتبارا اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها (خفيف)

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما أساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأربى على الخورنق والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم ولا عراهم عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى أمله وكان روم أمرها أشهى عمله ومازال يخطبها بمداخلة أهليها وموالاة واليها اذ لم يكن في منازلها قائد ولم يكن لها الا حيل ومكائد لاستمساكهم بدعوة خلفائها وأنفتهم

من طموس رسم الخلافة وعفائها وحين اتفق له تملكها وأطاعه فلكها وحصل فى قطب دارتها ووصل الى تدبير رياستها وادارتها قال (بسيط)

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكم مهـــديـة الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاســل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحـــلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجـل
فراقبوا عـــن قريب لا أبا لكم * هجوم ليث بدرع البأس مشتمـل

ولما انتظمت فى سلكه واتسمت بملكه أعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرامها فأفاض فيها نداه وزاد على أمده ومداه وجملها بكثرة حبائه واشتغل باعبائها عن فنائه ولم يزل فيها آمرا وناهيا غافلا عن المكر ساهيا حسن ظن بأهلها اعتقده واغترارا بهم ماروا ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه ودفنوه بذمائه وكم من عرش ثلوه وعزيز أذلوه الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجر اليها حربا وويلا فبرز الظافر منفردا من كماته عاريا عن حماته وسيفه فى يمينه وهاديه فى الظلماء نور جبينه فانه كان غلاما كما بلله الشباب باندائه وألحفه الحسن بردائه فدافعهم أكثر ليله وقد منع منه تلاحق رجله وخيله حتى أمكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفا بالظلماء معثرا فى وسط الحماء تحرسه الكواكب بعد المواكب ويستره الحندس بعد السندس فبصرعه سحرا أحد أئمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو أعرى من الحسام المنتضى فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه وستره به سترا أقنع المجد وأرضاه وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعـة ولا يعرف فتشكر له يده الرفيعـة فكان المعتمد اذا تذكر مصرعته وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وأنشـد *ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولما كان من الغد حز رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم ويرشق نفس كل ناظر بألم فلما رمقتـه الابصار وتحققته الحماة والانصار رموا أسلحتهم وسووا للفرار أجنحتهـم فمنهـم من اختار فراره وجـلاه ومنهـم من أتت به الى حينه رجلاه وشغل المعتمـد عن رثائه بطلب ثاره ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشـة وعثاره وعدل عن تأبينـه الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم تحفظ له فيه قافيـة ولا كلمة للوعته شافية الا اشارته اليه فى

تأ بين أخويه المأمون والراضى المقتولين فى أول الثائرة والفتنة الثائرة التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها ونص عبرها فانه قال (طويل)

يقولون صبرا لاسبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ماتطاول من عمرى
نرى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين أثكلن ذا وذا * وياصبر ما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنو يه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قصر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كأنما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد فى أجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما أبصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وأمكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * ويزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
أبا خالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ماأودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

وكان المعتصم بن صمادح قد اختص بأمير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحرالى حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فا وأسال دموع أهلها دما وملأ نفوسهم رعبا وأخذ كل سفينة غصبا ففل الله به غربه وحكم فيه طعنه وضربه فما سعدت نجومه ولا قعدت عن شياطينه رجومه فى يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا فى المدى ولم تركع فيه الارؤس العدا ولم يطل فيه الاذابل وحسام ولم يصل فيه الابطل مقدام وهو يوم شفى الاسلام بعدما أشفى واقتص من أيام الروم واستوفى وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وغناء مشهور جلا متكاثف عجاجه وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه بعدما الفى حره وسقى أمره وكلم العدو يده وثلم عدده وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان ولم يكحل جفونهم من قتامه

عنان والمعتمد يلقى أسنتهم بلبانه وتنثنى الذوابل ولا ينثنى من عنانه وفى ذلك يقول ابن عبادة (وافر)

وقالوا كفه جرحت فقلنا * أعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة مارأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل البأس منها * ففيها فى مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالامانى * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفى ذلك يقول عبد الجليل و يشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه وأول القصيدة (وافر)

أظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام
(ومنها) فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
غدا فى حمير وغدت لك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نمتهن الى سبلهم جفوانى * وفى آذيه الطامى عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديد لا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام
فان ينجو اللعين فلا كحر * ولكن مثل ما نجو اللئام
فيا ادفنش يامغرورهلا * تجنبت المشيخة ياغلام
ستسألك النساء ولا الرجال * فحدث ماوراءك ياعصام
وراقبها بأرضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أقمت لنا الوغى سوقا فخذها * مناجزة وهون ما تسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق ما يعطيك وهم * وفعلك فوق ما يسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يغرب و يفسد ما بينه و بين المعتمد و يخرب و يؤرش بينهما و يضرب فلما أعلم بقبيح سعيه و علم حقيقة بغيه كتب اليه (كامل) يامن تعرض لي يريد مساءتي * لا تعرضن فقد نصحت لمندم

من غره مني خلائق سهلة * فالسم تحت ليان سم الأرقم

ومن منازعة الشريفة ومقاطعه المنيفة وشيمه الملكية وهممه الفلكية أن ابن زيدون الذي كان وزير أبيه الذي أظهر صولته ودبر دولته وأدجى ضحاها وأدار بالمكاره رحاها وأغراه بأعدائه وزين له الايقاع بعمائه ووزرائه فغدا شجا في صدورهم ونكدا في سرورهم فلما اهيل التراب على المعتضد وأفضى أمره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا وبروا في البغي له وراشوا وأغروه بنكبته وأروه الرشاد في هدم رتبته وأرادوه بالذي أرادهم وكادوه كما كادهم فرموا الى المعتمد برقعة فيها (كامل)

ياأيها الملك العلي الأعظم * اقطع وريدي كل باغ ينئم

واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدي الجميل وضد ذلك يكتم

لاتحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم

والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسري فتجلي عن دواه تعظم

فضلا عن الكلم الذي قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم

فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلي على حذر وخوف منهم

فالدمع من أجفاننا متهامل * والنار في أحشائنا تتضرم

ولقد علمت ولن نبصرك الهدى * فلانت أهدى في الامور وأعلم

ان الملوك تخاف من أبنائها * فتحل من مهجاتهم مايحرم

ولذاك قيل الملك أعقم لم يزل * فيه الولي يثير حربا تضرم

فاحسم دواعي كل شر دونه * فالداء يسري ان غدا لا يحسم

كم سقط زند قد غدا حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم

وكذلك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم

والمال يخرج أهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن أفهم

واذكر صنيع أبيك أول مرة * في كل متهم فانك تعلم

لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم

فعلى م تنكل عن صنيع مثله * ولانت أمضى فى الخطوب وأشهم
وجنانك الثبت الذى لا ينثنى * وحسامك العضب الذى لا يكهم
والحال أوسع والعوالى جمة * والمجد أشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة * واحزم فمثلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالى يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك أحكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنأ * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لا تستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بايكم تترنم

فلما قرأها المعتمد عف عما أرادوه وكف ألسنة الذين كادوه بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد وزأرت عليهم زئير الليث على النقد دلت على تحققه بالرياسة وتسنمه لذرى النفاسة وتقليده لأئمة العدل المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعانى السعايات وأسبابها النابذين لاصحابها وأربابها فاجمل حلى الملوك التصامم عن سماع القدح فى ولى والتعاظم عن الوضع لعلى والهجر لمن بغى والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا والمراجعة (كامل)

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا * للدين أمتن والسجية أكرم
خنتم ورمتم أن أخون وربما * حاولتم أن يستخف يلملم
وأردتم تضييق صدر لم يضق * والسمر فى ثغر النحور تحطم
وزحفتم بمحالكم لمجرب * ما زال يثبت للمحال فيهزم
أنى رجوتم غدر من جربتم * منه الوفاء وظلم من لا يظلم
انا ذلكم لا البغى يثمر غرسه * عندى ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

فلما بلغ ابن زيدون ما راجعهم به وتحقق حسن مذهبه وعلم أن مخيلتهم قد أخفقت وسعاياتهم ما نفقت وسهامهم تهزعت ومكائدهم تبددت وتوزعت قال يمدحه ويعرض بهم (كامل)

الدهر ان أسأل فصيح أعجم * يعطى اعتباري ما جهلت فأعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا انظرت فلا اغترار يقتضى * كنه المآل ولا توق يعصم
كم قاعد يحظى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وأرى المساعى كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فمنثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطر افناصبه الوضيع الالأم
وأشد فاجئة الدواهى محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود أصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من تصميه تلك الاسهم
أسررتم فرأى نجى غيوبكم * شيحان ملموم عليها ملهم
وعبأتم للفسق ظفر سعاية * لم يعد كم اذ ردوه مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقى المسلم
ما كان حلم محمد لحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخوا طر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور مطهم
وسنا جبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكا الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم
جذلان فى يوم الوغا متطلق * وجها اليها والردى متجهم
بأس كما صال الهزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غرو أن المجد فى حكم الحجى * من أن يضاف اليك صنو أعقم
ما أن يرى بخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب مبسم
المحتد الزاكى السرى والسودد السامى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا تتضرم

دع ذكر صخر وابن صخر بعده * أنت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفو شهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد أرضاه منك تخرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دأبا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى أودى فرض أنعمك التى * وبلت كما يبل السحاب المسجم
امطيتنى متن السماك برتبة * علياء منكب عزها الا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشى يدوى وأنف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
* وثناهم ثبت قناة اناته * خلقا يصلب متنها اذ يجحم
وزهاهم نظم الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنتظم
أشرعت منه الى الغواة أسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق صوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبنتى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * أم قد حماه النبح ذاك الاكعم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتأ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل أوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرقن الارض شكر منجد * منى تنافله المحافل متهم
عطر هو المسك السطيع يطيب فى * شم العقول أريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناءها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد برد من وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها ووهى ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوى وعادت العافية بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستأسد الظبى فى كناسه وثار كل أحد فى ناسه وخلت المنابر من رقاتها

وفقدت الجم مقيمي أوقاتها وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاثيا في فريقه عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترئ على الله غير مراقب ويجري الى ماشاء غير ملتفت للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت اساءته احسانه ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم ولا شرب الماء الا من قليب دم أحزم من كاد ومكر وأجرم من راح وابتكر ومازال متقدا في مناحيه مفتقدا لنواحيه لا يرام بريث ولا عجل ولا يبيت له جار الا على وجل الى أن وكل أمره الى أحد اليهود واستكفاه وجرى في ميدان لهوه حتى استوفاه وأمره أضيع من مصباح الصباح وهمه في غبوق واصطباح وبلاده مراد للفاتك وستره في يد الهاتك فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب الذي صاد الطير تحت أجنحة العقبان وأخذ الفريسة من فم الثعبان فسدد الى مالقة سهمه وسنانه ورد اليها طرفه وبنانه وصمم اليها تصميم ابي رالى الحضر وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النضر ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج المتلاطم الامواج وعليه سيفه المستل وحتفه المحتل ابنه المعتمد سهام الاعادي وحمام الاسد العادي فلما أطل عليها اعطته صفقتها وأمطته صهوتها الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا اسفاحها ولا أمضوا نكاحها وفي أثناء امتناعهم وخلال مجادلتهم ودفاعهم طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته وحاه على صبوته فأخرج من حينه كتيبته التي كانت ترمي بالزبد ولا تنثني عن القنا القصد وعليها ابن النايه قائد جنده وموري زنده وقد كان أشار على المعتمد برابرة بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم ومنعوه من نزالهم وأطمعوه في استنزالهم وانما كان ذلك أبقى على الاقارب واتقى على أولئك المغارب فعدل عن انتهاز فرصتهم وابراء غصتهم الى الاستراحة من تعبه والاناخة على لهوه ولعبه وتفرق أصحابه في ارتياد الفتيات وطراد اللذات فما أمسى الا وقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها وأصحابه بين صريع رحيق ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه وبال رأيه ونجا برأس طمرة ولجام وأوى الى أحد المعاقل أعرى من الحسام فقد

المعتضد

المعتضد عليه بتنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة وضربه
بالعصى ونكاله تنكيل القصى فكتب اليه (بسيط مخلع)

مولاى أشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل كتب اليه حين أمره بالمقام بالموضع الذى نحا اليه مسجونا يسليه ويعرض له بالبر ويستعطفه مما حصل فيه (بسيط)

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن أشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حد عبدك فهو الصارم الذكر
قد أخلقتنى صروف أنت تعلمها * وغال مورد آمالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عبدك ذنبا يستحق به * عتبا وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر
يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

ولما بدت الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان أشهر ملوك أوانه خبرا وأعظمهم طيرا ما اشتغل بمعاطاة المدامة ولا توغل للعصيان شعب ندامة فأقاموا عليها شهورا وأرخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا يساورونها مساورة الاراقم ويباكرونها ابداء من الحصار فاقم والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة وتوقع منهم داهية مطيفة فنقل ماله وأهله الى المدور بعد أن حصنه وملأه بالعدد وشحنه وأقام بقصر قرطبة مضطربا ولاول نبأة مصيخا ومرتقبا الى أن صبحوها يوما لعدة كانت بينهم وبين أهلها فى تسنم أسوارها وتقحم انجادها

وأغوارها فوقفوا هاربين وتشوفوا راهبين وأهلها يدعون بشعارهم ويتبعون أهواء مردتهم ودعارهم وكلهم يبدي تلومه وإحجامه ويعتقده هولا لا يرى اقتحامه الى أن استسهلوا استصعابه وتوغلوا شعابه وصمموا الى القصر وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية له والنصر فلما أحس بهم المأمون خرج بعدد قليل وحد فليل وقد نبت له بطريقه رصائد ونصبت له فيها مصايد علق فيها زمامه ورشق اليه منها حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح فلم يكن له فيها أين يعرج ولا وجد للخلاص بابا يفرج فقطع رأسه وحيز وخيض به النهر وأجيز ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به فى جوانبها وأخيف به قلب مجانبها وبقى جسده على الارض مطروحا كأنه لم يكن للملك روحا ولا اختال فى عراصه غصنا مروحا وذلك بتقدير العليم ثم انتقلوا الى رندة أحد معاقل الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد ملتقاها ودنو النجوم من ذراها عيون لانصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح العواصف ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع ويزيدها فى التوعر والامتناع وقد تجونت نواحيها وأقطارها وتكونت فيها لباناتها وأوطارها لا يتعذر لها مطلب ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب فاناخوا منها على بعد وأقاموا من الرجا بها على غير وعد وفيها ابنه الراضى لم يحفل باناختهم بازائه ولا عدها من أرزائه لامتناعه عن منازلتهم وارتفاعه عن مطاولتهم الى أن انقضى فى أمر اشبيلية ما انقضى وأفضى أمر أبيه الى ما أفضى فحمل على مخاطبة ولده لينزل عن صياصيه ويمكنهم من نواصيه فنزل برا بأبيه وابقاء على أرماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا فلما وصل اليهم وحصل فى أيديهم مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى وأقطعوه الثرى حين أودى وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قمرية نائحة بشجنها نائحة بفننها على سكنها وأمامها وكرفيه طائران يرددان نغما ويغردان ترحة وترغما (طويل)

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد أخنى على الفها الدهر

وناحت فباحت واستراحت بسرها * ومانطقت حرفا يبوح به سر
فمالى لا أبكى أم القلب صخرة * وكم صخرة فى الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وأبكى لآلاف عديدهم كثر
بنى صغير أو خليل موافق * يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء أو رندة القبر
عذرت اذا ان ضن جفنى بقطرة * وان لؤمت نفسى فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معى * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم فى الملك أمده وأراد الله أن تخر عمده وتنقرض أيامه وتتقوض عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما نثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية جوارحه وأضلاعه وأخذت عليه الفروج والمضايق وثنت اليه الموانع والعوائق وطرقته طوارقها بالاضرار وأمطرته كل ديمة مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه ناه عن هدم أنس هو هادمه لا يصيخ الى نباة سمعه ولا ينيخ الا على لهو يفرق جوعه جمعه قد ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد حصاره وعجزت عن المدافعة أنصاره ودلس عليه ولاته وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت لهم من التغلب جمرة تأجج اضطرامها وسهل بها ايقاد البقية واضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحق أوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا فى جنباته وظهروا على البلد من أكثر جهاته وسيفه فى يده يتلمظ الطلا والهام وبعد بانفراج ذلك الابهام فرماه أحد الداخلين برمح تخطاه وجاوز مطاه فبادره بضربة أذهبت نفسه وأغربت شمسه ولقى ثانيا فضربه وقصمه وخاض حشى ذلك الداء فحسمه فأجلوا عنه وولوا فرارا منه فامر بالباب فسد وبنى منه ماهد ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها وأبعد الله عنه الملامة ونفاها وفى ذلك يقول عند ما خلع وأودع من المكروه ما أودع ( كامل مجزوء )

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * أن لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ * ـص على الحشى شيء دفوع
أجلي تأخر لم يكن * بهواي ذلي والخضوع
ماسرت قط الى القتا * ل وكان من أملي الرجوع
شيم الأولى أنا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب وريحها العاصفة تهب وضلوعها تحنق وتحقد وتضمر الغدر وتعقد حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه وهو مستمسك بعرى لذاته منغمس فيها بذاته ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه ونبهه فواتها من نومه ولما انتشر الداخلون في البلد وأوهنوا القوى والجلد خرج والموت يتسعر في ألحاظه ويتصدر من ألفاظه وحسامه يعد عضائه ويتوقد عند انقضائه فلقيهم في رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها وتضعضعت من رحبتهم أعضاؤها فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا وملأتهم فرقا ومازال يوالي عليهم الكر حتى أوردهم النهر وما بهم جواد وأودعهم حشاه كأنهم له فؤاد ثم انصرف وقد أيقن بانتهاب ماله وذهاب ملكه وارتحاله وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته دافعا للذل عن عزته وقد عزم على أفظع أمر وقال بيدي لا بيد عمرو ثم صرفه تقاه عما كان نواه فنزل من القصر بالقسر الى قبة الاسر فقيد للحين وحان له يوم شر ماظن أنه يحين ولما قيدت قدماه وبعدت عنه رقة الكبل ورحماه قال يخاطبه (طويل)

اليك فلو كانت قيودك أشعرت * تضرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سيفه في جنة أو جهنم

ولما آلمه عضه ولازمه كسره ورضه وأوهاه ثقله وأعياه نقله قال (متقارب)

تبدلت من عز ظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحدود

فقد صار ذاك وذا أدهما * بعض بساقي عض الاسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم جوانحها كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشر وابضفتي الوادي و بكوا بدموع كالغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

تبكي السماء بمزن رائح غاد * على البهاليل من أبناء عباد

على الجبال التي هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد

عريسة دخلتها النائبات على * أساود لهمو فيها وآساد

وكعبة كانت الامال تخدمها * فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

ويامؤمل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادي

وأنت يافارس الخيل التي جعلت * تختال في عدد منهم واعداد

ألق السلاح وخل المشرفي فقد * أصبحت في لهوات الضيغم العادي

لما دنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد

ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق في حبل مقتاد

وانزلوا في متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد

وعيث في كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد

نسيت الاغداة النهر كونهم * في المنشآت كأموات بالحاد

والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد

حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت أوجه تمزيق أبراد

حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد

سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كأنها ابل يحدو بها الحادي

كم سال في الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات أكباد

ولما نقل من بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل في السفين وأحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي آسفا

تتصعد زفراته ونطرد اطراد المذانب عبراته لايخلو بمؤانس ولايرى الا عريناً بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره فقال (بسيط)

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لاغمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله باد
ماء السماء على أبنائه درر * ياجنة الدهر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة (بسيط)

استودع الله أرضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ماسد موضعه للرزق سد به * طوبى لمن كان يدرى أية سلكا

وكان الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وأبهاها وأحبها اليه وأشهاها لاطلاله على النهر واشرافه على القصر وجماله فى العيون واشتماله بالشجر والزيتون وكان له به من الطرب والعيش المزرى بحلاوة الضرب مالم يكن بحلب لبنى حمدان ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان وكان كثيرا مايدير به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم يتمن الا الحلول لديه فقال (طويل)

غريب بأرض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * وأصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
أذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير

فيا ليت

فياليت شعري هل أبيتن ليلة * أمامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغني حمام أوتدن طيور
بزاهرها السامي الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا أويسيرا مناله * ألا كل ماشاء الاله يسير

وأول عيد أخذه باغمات وهو سارح وماغير الشجون له مسارح ولا زي الا حالة الخمول واستحالة المأمول فدخل عليه من بنيه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التسايل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال (بسيط)

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس مايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لا خد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
أفطرت في العيد لا عادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وان لم يكن آمنا ولا يثورله كرب وان كان في ضلوعه كامنا الى أن أثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاور الاشبيلية مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسائط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فغدا بالمكاره على أهلها وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الامير ابن أبي بكر رحمة الله عليه قبل أن يرتد طرف استقامته اليه فوجده وشره قد شمره وضره قد تنمر وجمره متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للعزم حبوته وتدارك داءه قبل اعضاله وناوله وما أعد آلات نضاله وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر وأفرغ في مسالكه

كل قطر فبقى محصورا لا يشد له الاسهم ولا ينفذ عنه الانفس أو وهم وامتد شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه بسهم أصماه فهوى فى مطلعه وخر قتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره وأمن عاقبة تغييره وبقى أهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وارتد عنهم النصر وعمهم الجوع وأغب أجفانهم الهجوع فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة فتبعهم من بقى ورغب فى التنعم من شقى فوصلوا الى قبضة الملمات وحصلوا فى غصة الممات فرسمهم الحيف وتقسمهم السيف ولما زأر الشبل خيف ثورة الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثناءها وأحل ساحة الخطوب وفناءها وحين أركبوه أساودا وأورثوه حزنا بات له معاودا قال (كامل)

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان

قد كان كالثعبان رمحك فى الوغى * فغدا عليك القيد كالثعبان

متعددا يحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى

قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ما خاب من يشكو الى الرحمن

ياسائلا عن شأنه ومكانه * ما كان أغنى شأنه عن شانى

هاتيك قينته وذلك قصره * من بعد أى مقاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه وبعد عنه من كان يؤانسه وتمادى كربه ولم تسالمه حربه قال (طويل)

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتأبى الخطوب السود الا تماديا

لياليك فى زاهيك أصفى صحبتها * كما صحبت قبل الملوك اللياليا

نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته وأقلقته همومه وأطبقته غمومه وتوالت عليه الشجون وطالت لياليه الجون قال (بسيط)

أنباء أسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا

سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى أتت شرقها تنعاك اشراقا

فأحرق الفجع أكبادا وأفئدة * وأغرق الدمع آماقا وأحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب أذلتنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار أرماقا

(وقال لى من أثق به) لما ثار ابنه حيث ثار وأثار من حقد أمير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا وجعل يتشكى من فعله ويتظلم ويتوجع منه ويتألم ويقول عرض بى للمحن ورضى لى أن أمتحن والله ما أبكى الا انكشاف من أتخلفه بعدى ويتحيفه بعدى ثم أطرق ورفع رأسه وقد تهللت أسرته وظللته مسرته ورأيته قد استجمع وتشوف الى السماء وتطلع فعلمت أنه قد قدر جاعودة الى سلطانه وأوبة الى أوطانه فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة أو تلتفت مقلة حائرة حتى قال (متقارب)

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم أعتقله * ولم تروه من نجيع يمينى
كذا يمنع الطرف علك الشكيم مرتقبا غارة فى كمين
كأن الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
ألا شرف يرحم المشرفى مما به من سمات الوتين
الا كرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوؤه صدر كف معين

وكانت طائفة من أهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون أهلها السنات وأخذوا البنين من حجور أمهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة وأركبوا السوآ نفوسهم الامارة حتى كادت تقفر على أيديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم الى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله أمرهم وأطفأ جمرهم وأوجعهم ضربا وأقطعهم ما شاء حزنا وكربا وسجنهم باغمات وضمنهم جوانح المملمات والمعتمد اذ ذاك معتقل هناك وكان فيهم طائفة

شعرية مذنبة أوربة فرغبوا الى سجانهم أن يستريحوا الى المعتمد من أشجانهم فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم ويجد أثر مؤانستهم ويستريح اليهم بنجواه ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم وانفرج لهم مبهم أغلاقهم وبقى المعتمد فى محبسه يتشكى من ضيق الكبل ويبكى بدمع كالوبل فدخلوا عليه مودعين ومن بثه متوجعين فقال (طويل)

أما لانسكاب الدمع فى الخد راحة * لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل * بما منه عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت * على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم أما خلقها فأساود * تلوى وأما الايد والبطش فالاسد
فهنئتم النعمى ودامت لكلكم * سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله فى أمرى وأمركم الحمد

ومر عليه فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح ولا تعلق بها من الأيام جناح ولا عاقها عن أفراخها الاشراك ولا اعوزها البشام ولا الأراك وهى تمرح فى الجو وتسرح فى مواقع النو فتنكد مما هو فيه من الوثاق وما دون أحبته من الرقباء والاغلاق وما يقاسيه من كبله ويعانيه من وجده وخبله وفكر فى بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه وحبور حضرنه وشهدنه فقال (طويل)

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فاسرح فلا شمل صديع ولا الحشى * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وماذاك مما يعتريه وانما * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن أهله أهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوف * سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

وفى هذه الحال زاره الاديب أبو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو أحد شعراء دولته المرتضعين درها المنتجعين درها وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان ويجوزه فى فرسان هذا الشان فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه الاساود والسود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم بعدما عهده فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية وتكف الامطار من راحته وتشرف الاقدار بحلول ساحته ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه ويقصر النسر أن يقاربه أو يضاهيه ندبه بكل مقال يلهب الاكباد ويثير فيها لوعة الحرث بن عباد أبدع من أناشيد معبد وأصدع للكبد من مراثى أربد أو بكاء ذى الرمة بالمربد سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا وغدا فيها لذيول الوفاء ساحبا فمن ذلك قوله (بسيط)

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس أنصله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان ملء عيان العين تبصره * وللامانى فى مرآه مرآت
أنكرت الا التواآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له * وبينها فاذا الانواع أشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكست * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه أو أعنته * اذ ابها الثقاف المجد آلات
دروه ليثا فخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات

لوكان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجيء له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان أخفاه السرار سنا * قبل الصباح به يجلى الدجنات
لهفى على آل عباد فانهم * أهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم * يابئس ماجنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
أرض كان على أقطارها سرجا * قد أوقدتهن فى الأذهان أنبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن أسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت أورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر أصوات
وكم جريت بشطى طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات
وربما كنت أسمو للخليج به * وفى الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت أنى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها ليتهم ماتوا
فجعت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله ملغات
رغد من العيش مالى أرتقيه ولى * عند ابن أغلب أكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلا سعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى الملمات
هناك آوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال وأمواه وجنات
بين الحصار وبين المرتصى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * أو العهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات الى أن شفته منيته وجاءته بها أمنيته فدفن باغمات وأريح من تلك الازمات وعطلت المآثر من حلاها وافرزت المفاخر من علاها وروعت مكارم الاخلاق وكسدت نفائس الاعلاق وصار أمره عبرة فى عصره وصاب أبدا عبرة فى مصره وبعد أيام وافاه أبو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحا وظهر كل متوار وضحا قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم واختيالهم بزينتهم وحلاهم وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخر على تربه ولثمه (كامل)

ملك الملوك أسامع فانادى * أم قد عدتك عن السماع عواد

لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد

أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد

قد كنت أحسب أن تبدد أدمعى * نيران حزن أضرمت بفؤادى

فاذا بدمعى كلما أجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين فى التسكاب والتهتان والاحشاء فى الاحراق والايقاد

يا أيها القمر المنير أهكذا * يمحى ضياء النير الوقاد

أفقدت عينى مذ فقدت انارة * لجميعها فى ظلمة وسواد

ما كان ظنى قبل موتك أن أرى * قبرا يضم شوامخ الاطواد

الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والارباد

عهدى بملكك وهو طلق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد

والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمى وشمل الملك غير مذاد

أيام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد

والامر أمرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد

والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة أطال انشادها وبنى بها اللواعج وشادها فانحشر الناس اليه واحفلوا وبكوا البكاء وأعولوا وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج مديمين البكاء والعجيج ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم وأقرحوا مآقيهم

بفيض شئونهم وهذه نهاية كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا ولا تألو كل نشر طيا تطرق رزاياها كل سمع وتفرق مناياها كل جمع وتصمى كل ذى أمر ونهى وترمى كل مشيد بوهى ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة ولوت مجازها فى تلك الحقيقة

((ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله))

ملك تفرع من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها فى السماء وتحدر من سلالة أكابر ورقاة أسرة ومنابر وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه وروضة أجفانه لا يتريح منه الا الى متن سائل الغرة ميمون الاسرة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر اللياح عريق فى السناء عتيق الاقتناء سريع الوخد والارقال من آل أعوج أو ولد العقال الى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء وضم اليها رندة الغراء فانتقل من متن الجواد الى ذروة الأعواد وأقلع عن الدراسة الى تدبير الرياسة ومازال يدبرها بجوده ونهاه ويورد الآمل فيها مناه حتى غدت عراقا وامتلأت اشراقا الى أن اتفق فى الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأخفق فاستحالت جنتها وسالت عليها من الحوادث لجتها فانتقل الى رندة معقل أشب ومنزل للسماك منتسب وأقام فيها رهين حصار ومهين حماة وأنصار ولقيت ريحه كل اعصار حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها وأمكنت منه يدى مسيها فحواه رمسه وطواه عن غده أمسه حسبما بسطنا القول فيه فيما من أخبار أبيه (وكان المعتمد) رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه ويصميه بسهامه وربما استلطفه بمقال أفصح من دمع المحزون وأملح من روض الحزون فانه كان ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا تسل من النفوس سخائم وحقودا وقد أثبت من كلامه فى بيت آلامه واستجادة عذله وملامه ما تستبدعه وتحله النفس وتودعه فمن ذلك ما قاله وقد أنهض جماعة من اخوته وأقعده وأدناهم وأبعده (وافر)

أعيذك أن يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا أفول

حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل

ألست بفرع عن الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(وأخبرني المعتمد بالله) ان المعتمد أباه وجهه الى شلب واليا وكانت ملعب شبابه ومألف أحبابه التى عمر بجودها غلاما وتذكر عهودها أحلاما فقال يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها (طويل)

ألا حى أوطانى بشلب أبا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما أدرى

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له أبدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متناه فى البهاء والاشراق مباه لزوراء العراق ركضت فيه جياد راحاته وأومضت بروق أمانيه فى ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين بكوره وروحاته أيام لم تحل عنه تمائمه ولا خلت من أزاهر الشباب كمائمه وكان يعتدها مجنى آماله ومنتهى أعماله يميل الى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها وهباتها والتفاف خمائلها وتقلدها بنهرها مكان حمائلها وفيها يقول ابن اللبانة (طويل)

أما علم المعتمد بالله أننى * بحضرته فى جنة شقها نهر

وما هو نهر أعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره فى تدبيرها وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته وأقام يومه عنده مستريحا وجرى فى ميدان الانس بطلا مشيحا وكان واجدا على الراضى فجلت الحميا أفقه ومحت غيظه عليه وحنقه وصورته له عين حنوه وذكرته بعده فجنح الى دنوه وبينما استدعى ووافى مالت بالمعتمد نشوته وأغفى فألفاه صريعا فى منتداه طريحا فى منتهى مداه فأقام تجاهه يرتقب انتباهه وفى أثناء ذلك صنع شعرا أتقنه وجوده فلما استيقظ أنشده (متقارب)

ألآن تعود حياة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل

ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم أفل

فقد وعدتنى سحاب الرضا * بوابلها حين جادت بطل

أيا ملكا أمره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل

دعوت فطار بقلبى السرور * اليك وان كان منك الوجل

كأيسٍ تطيرك حب الوغى * اليها وفيها الظبا والاسل
ولا غرو أن كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فذلك وهو الذي لم يزل * يعود بحلم على من جهل

ومرت عليه هوادج وقباب فيها حبائب كن له وأحباب ألفهن أيام خلائه من دولة وجال معهن فى ميدان المنى أعظم جولة ثم انتزعوا منه بعده وأودعوا الهوادج من بعده ووجهوا هدايا الى العدوة والمواهب المام قريش بدار الندوة فقال (بسيط)

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فأوقدوا نار شوقى أى ايقاد
وذكرونى أياما لهوت بهم * فيها ففاز وا بايثارى واحمادى
لا غرو أن زاد فى وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غلة الصادى

ولما وصل المعتمد لورقة أعلم أن العدو قد جيش اليها واحتشد ونهد نحوها وقصد ليتركها خاوية على عروشها طاوية الجوانح على وحوشها فتعرض له المعتمد دون بغيته وطلع له من ثنيته وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرده لمحاربته وأعده لمصادمته ومضاربته فأظهر التمارض والتشكى وأكثر التقاعس والتلكى فرارا من المصادرة واحجاما عن المساورة وجزعا من منازلة الاقران ومقابلة ذوابل المران ومقاساة الطعان وملاقاة أبطال كالرعان ورأى أن المطالعة أربح من المقارعة ومعاناة العلوم أريح من مداواة الكلوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما نواه وتحقق ما لواه فأعرض عنه ونفض يده منه ووجه المعتد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده ولم تنصر جنوده فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار وتفرقوا فى تلك الاماريت وفرقوا من تخطف أولئك العفاريت فتحيف العدو من بقى مع المعتد واهتضمه وخضم ما فى العسكر وقضمه وغدت مضاربه مجرعواليه ومجرى مذاكيه وآب أخسر من بائع السدانة ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد على أرضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الراضى (بسيط)

لا يكربنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار

ماذا على ضيغم أمضى عزيمته * أن خانه حد أنياب وأظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس أن تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف أقدار
لو يعلم الناس ما فى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصبا عار
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير أعمار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يستمله بذلك ولا أرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الحنو فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو (كامل مجزو)

ألملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا * ع نصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليل فأنت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حويت فكن لمن حاباك شاكر
* واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
* هلا اقتديت بفعله * وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا * قب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضى مراجعا عنها بقطعة مطولة منها (كامل مجزو)

مولاى قد أصبحت كافر * بجميع ما تحوى الدفاتر

وفللت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لاضرب أقوال بأقوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * ه أنها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لايدرك الشرف الفتى * الابعسال وباتر
وهجرت من سميتهم * وجحدت أنهم أكابر
مولاى ان تسخر فلا * عاربنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان بى فضل فمك وهل لذاك النور ساتر
أوكان بى نقص فمنى غير أن الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ماعاش ذاكر
ياليته قد غيبته عندها احدى المقابر
أتريد منى أن أكو * ن كمن غدا فى الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع * يعيي الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * له ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم أسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بها ثبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسأ * ت أما لهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

فقربه وأدناه وصفح عما كان جناه ولم تزل الحال آخذة فى البوار ومعتلة اعتلال

اعتلال حب الفرزدق للنوار حتى مضوا الغيرطية وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية حسبما سردناه وعلى ما أوردناه واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو كمل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

((المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه))

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود وأمر الايام فأتمرت وطافت بكعبته الآمال واعتمرت الى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد وساحة ونظم يزرى بالدر النظيم ونثر تسرى رقته سرى النسيم وأيام كانها من حسنها جمع وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع راقت اشراقا وتبلجا وسالت مكارمه أنهارا وخلجا الى أن عادت الايام عليه بعهود العدوان ودبت اليه دبيبها الصاحب الايوان وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان فارغمت فيه للمجد معطسا ورماه سهم الحادثات فقرطسا فدجت أيامه المشرقة وذوت غصونه المورقة ونقل هو وابناه الى حيث أمر لهم الدهر جناه فامضى عليهم حد الحسام حكمه وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه بحيث لم تعطف عليهم الا جوانح الليل ولم تقف لديهم الا بوارح الويل ولم يجب استغاثتهم الا عواء الذئاب أو صدى تنسعر فيه نار الاكتئاب فرويت الارض من دمائهم وتعطلت المنابر من أسمائهم وعاد صبح ملكهم عاتما وأقامت النجوم عليهم مآتما خروا على الثرى بدورا وسعروا بالجوى صدورا وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال وتنتفى منهم الآمال مجدلين على وجه الارض معفرين الى يوم النشور والعرض قد توسدوا التراب بدلا من الارائك وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ بالمسك الصائك وغدا مصرعهم من نجيعهم أحمر كانهم ما أعملوا أبيض ولا أسمر ورث الجلباب غير أنس الجناب لا يطرقه الا سبع أو ذيب ولا يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب وصارت فى لحومهم للسباع ولائم وعلى دمائهم من النسور حوائم وطالما وردوا الامانى مناهل ووجدوا الديار بها أواهل وركبوا الجياد وجنبوها وشهدوا الاعياد فزينوها ورقمت أوامرهم بطون المهارق وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق وطوقت مواهبهم

الاعناق وأغضت مهابتهم الجفون والاحداق فرقوا وماحضرهم أنيس ولا أذهب ايحاشهم تأنيس وباتوا لم يطلب لهم بثار ولا انتظم شملهم بعد الانتثار أخبرنى أحد قاتليه أنه رغب فى تقديم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه وكانا كوكبي رياسته ووارثى نفاسته فتقدما للحمام وطلعا من ثنيته بدرى تمام وبدا منهما من الجلد فى ذلك الموطن الانكد ماحير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما ثم أمر عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما اسراره وقام المتوكل عند صرعتهما مختبلا من لوعتهما ليصلى وقد أفرط فى ملامه وتشطط فى كلامه واختلط افتتاحه بسلامه فبادروه باسنتهم فى الصلاة وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة حتى خر لاسجود واستلقى لغير هجود وهى الايام هذه شيمها تسىء وان همت بالاحسان دعها أقفرت شعب ودان وعفرت ملك غمدان وأظفرت الحمام بعبد المدان وفرقت عن مكنس رامة ظباءه ورمت بسطام بن قيس نحر على الالاءة ومزقت ابنى بدر بجفر الهباءة وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم سلكهم بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل وأشارت الى من غدر منهم وختل تكبرها المسامع ويعتبر بها السامع وهى (بسيط)

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدا مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ماللبالى أقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغر به * كالايم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا أثر
واسترجعت من بنى ساسان ماوهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر

وأتبعت أختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقص المرر
وما أقالت ذوي الهيئات من يمن * ولا أجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبأ في كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وأنفذت في كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته * ولا ثنت أسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بني بدر على النهر
وألحقت بعدي بالعراق على * يد ابنه أحمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
وأشرفت بخبيب فوق فارعة * وألصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم ترد مواضي رستم وقنا * ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير *
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحي من عمر
وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن * وأمكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابي اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودي أبي أنس * ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وأردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر
وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
وأظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان ألم بها * وأحمر قطرته نفحة القطر *
ولم تعد قضب السفاح نائية * عن رأس مروان أو أشياعه الفجر
وأسبلت دمعة الروح الامين على * دم بفخ لآل المصطفى هدر

وأشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
وأخفرت فى الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر
وأعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
وأوثقت فى عراها كل معتمد * وأشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بنى المظفر والايام مابرحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة فى مقبل العمر
من للاسرة أو من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من لليراعة أو من للبراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر
أودفع كارثة أوردع آزفة * أوقمع حادثة تعيى على القدر
من للظبى وعوالى الخط قد عقدت * أطراف ألسنها بالعى والحصر
وطوقت بالمنايا السود بيضهم * أعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شئ فيه أطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر
من للجلال الذى عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
أين الاباء الذى أرسوا قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر
أين الوفاء الذى أصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى أرض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا غبرت * هذى الخليقة يا لله فى سدر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه بأحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان أطبقت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان أظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر

من

من لى ومن بهم ان عطلت سنن * وأخفقت ألسن الآثار والسير
ويلمه من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى أختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر

(وأخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) أنه كان مسامر المتوكل اذ وافاه خبر بخروج أحد أهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه يقسم أنه ما أخرجه ولا نفاه ولا حمله على ذلك الا البطر وانه كان له فى ذلك أرب ووطر وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها وارادة أنفذها وأمضاها فوقع له على رقعة قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها وعودتك اليها واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره ولا تحققت صحيح خبره حين فر عن أهله ووطنه والعجلة من النقصان وليس يحمد قبل النضج بحران وهو الذى أوجبه اعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك فأنا والله أريح نفسى من شغلك وان تكن الاخرى فهو الحظ الاوفى فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى

وبلغه أنه ذكر فى مجالس المنصور يحيى أخاه بسوء فكتب اليه (طويل)

فما بالهم لا أنعم الله بالهم * ينيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجو أن يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم ألق أضيافى بوجه طلاقة * ولم أمنح العافين فى زمن المحل
وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدى نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى أخاه على التوى * كئوس القلى مهلا رويدك بالعسل
لتطفئ نارا أضرمت فى صدورنا * فمثلك لا يقلى ومثلى لا يقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فقل لى لمن أشكو صنيعك بى قل لى

فبادر الى الاولى والافانى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الحضرمى وزيره فازدهى واقتعد السهى وعامل الناس أسوأ معاملة وأعطاهم المقابحة عوضا عن المجاملة وأهمل الحال التى علقها به وناطها ودمرها عليه وماحاطها ولما تجبر وعتا واتى من ذلك ما أتى ظهر للمتوكل قبح أفعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله فأقعده عن رتبته وأبعده عن خدمته فكتب اليه يستعطفه فراجعه المتوكل ياسيدى وأكرم عددى الشاكى ماجنته يده لايدى ومن أسأل الله له التوفيق فى ذاته اذ حرمه فى ذاتى قرأت كتابك المشتكى فيه صدودى واعراضى عنك غاية مجهودى نعم فانى رأيت الامر قد ضاع والاهمال قد انتشر وذاع فاشفقت من التلف وعدلت الى مايعقب ان شاء الله بالخلف وأقبلت أستدفع مواقع أنسى وأشاهد ماضيعته بنفسى فلم أر الا لججا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها فشمرت عن الساق للجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذى أدخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعدنى عنه سعيك فنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم وان مننت بجميل اعتقاد ومحض وداد فانا مقر بغره معترف بقله وكثره ولكن كنت كالمثل شوى أخوك حتى اذا أنضج رمد وقد أطمعت فى العدو ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو واستهنت بجيرانك وتوهمت أن المروأة التزام زهوك وتعظيم شأنك حتى أخرجت النفوس على وعليك فانجذب مكروه ذلك اليك ومع ذلك فليس لك عندى الا حفظ الحاشية واكرام الغاشية (ولما) كتب الوزير أبو بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمى وتأخر زفافها تأخر أرقه وأورى حرقه واتفق أن نهض المتوكل الى أرض الروم لمنازلة أحد معاقلها وهو معه فأقام عليه الى أن فتحه وأنهج له الظفر سعيه وأوضحه فصدر والفتنة قد أنشبت أظفارها وأعملت أسنتها وشعارها وأغطشت ليلها وأجالت فى عراصه خيلها فكتب اليه وعملوا ك قبل التهنئة (بسيط)

يشكو اليك الذى تطويه أضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد

فانسخ لى السود من أيام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن أعين أراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما أراد الا الروم والزنج وكان

باختلاطهم

باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم ووالله لا جمعن بينهما قبل أن يجر بأسهم البين فيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة وتحل كل حبوة وتكثر الاجاحات وتصبح الاعراس وهى مناحات فعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت وتوقدت عوادها واشتعلت فلم يتكيف اعراسه ولا جرت فى ميدان المنى افراسه ولما عفر المتوكل وصرع وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال أبى بكر على أعقابها وانسابت اليه حيات الملمات من أنقابها وانتهبت أمواله وهتكت أحواله وغدت منازله وهى نزائل وتراءى له ظل عزه وهو زائل واستنسر له البغاث وعدم المستصرخ والمستغاث فقال يرثى المتوكل والفضل (طويل)

تهاوت بى الدنيا وهرت كلابها * بأسدى وجرت بيض أفيالى النمل

فقلت لها عيثى جعار وجررى * فلا عمر منى قريب ولا الفضل

ثم أعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد غمادها وفقد عمادها فأقام معها بين أحوال مكربة وآمال مضطربة الى أن حان حينها وبان بها رحيل المنايا وبينها وفيها يقول عندما عافها عنه الحمام وعداها وثناها عنه كما ينثنى عن الروضة نداها (متقارب)

أدمعا جموحا وصبرا حرونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا

أياما شيا فوقها الاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا

ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا

فلا تنكرين لشرخ اماس * فناتك ميما وياء وسينا

وخط على ورد كافور تيك * بمسك عذار يك لاما ونونا

ومما يثبت قولى لديك * وربتما جر شأن شؤونا

مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا

ولف الشباب باوراقه * وأودعه الترب غضا مصونا

فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانسى طرونا

(وأخبرنى) الوزير أبو محمد بن عبدون أن الجدب توالى بحضرمة حتى جفت مذانبها واغبرت جوانبها وغرد المكاء فى غير روضة وخاض الناس بالباس

أعظم خوضة وأبدت الخمائل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو وأظهر الخشوع وأكثر السجود والركوع الى أن غيم الجو وانسجم النو وصاب الغمام وغنت الحمام وسفرت الازهار وزهت النجاد والاغوار واتفق أن وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مطارفها وتدبجت الغيطان والربى وارجت نفحات الصبا والمتوكل ما فض لتوبته ختاما ولا انفض عن قلبه منها اقتناما فكتب اليه (متقارب)

الم أبو يوسف والمطر * فياليت شعرى ماينتظر
ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعى وسط تلك السما * ء بين النجوم وبين القمر
وركض فيها جياد المدا * م محثوثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه (متقارب)

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلل من نسيج الشجر
فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل الى القصبة المطلة على البطحاء المزرية بمنازل الروحاء فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء (مديد)

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين واخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية أرض الاسلام السامية الذرى والاعلام التى لا يروعها صرف ولا يقرعها طرف لانها متوعرة المراقى معثرة للراقى متمكنة الرواسى والقواعد على ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد قد أطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها واقتطعت فى الجو أكثر من حصتها فرووا بالبش قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله فما يجول الطرف منه الا فى حديقة أو بقعة أنيقة فتلقاهم ابن مغانى قاضى رندة وأنزلهم عنده وأورى لهم بالمبرة زنده وقدم لهم طعاما واعتقد قبوله منا

وانعاما

وانعاما وعندما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح فخرج أبو محمد وقد أبرمه القاضي بتثقيله وحرمه راحة رواحه ومقيله فلقى ابن خيرون منتظراله وقد أعد لحضوره منزله فصار الى مجالس قد ابتسمت ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره وأبدت صدور أباريقه أسرارها وضمت عليه المحاسن أزرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وأرجت له رياحينه وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه ويزول موحشه لا أنيسه فاقام رسوله وهو بمكانه لا يريمه وقد لازمه كانه غريمه فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل فلما علم أبو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق ورد وكتب معهما

اليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كان ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد * وبعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التى زففتها * بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهب حتى نسترد ذاهبا * من أنسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه وباتا ليلتهما الا ريثما ان السهر ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر (وأخبرنى) ابن زرقون أنه حضر مجلس راح ومكنس ظباء وأفراح وفيه جماعة منهم الوزير أبو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا أذوى ياسمينه ولا ورده وكان الوزير أبو بكر وأخواه أبو محمد وأبو الحسن مختصين بالفضل أخيه اختصاص الأنوار بالكمائم واللبات بالتمائم فتذاكروا فقده وكيف أشنى عليه الزمان حقده ووصفوا صرعته وأوقدوا لوعته والمدام قد رقت دمعه وشوقت لاحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان طربه ولهوه وأرسل مدامعه سجالا وقال ارتجالا (كامل)

ياسعد ساعدنى ولست بخيلا * وامتن بها خمرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها ألم غليلا *

ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وقيتكم الحمام بمهجتي * وحملت شول (١) علائكم معقولا

ومن كلامه الحر ونثره المزرى بالدر ماكتب به الى المعتمد شافعا وهو مايسفر لى أيدك الله وجه مطالعتك ويعن لى سبب مراسلتك الا وأوجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه وأمد حبل انتقاضه وأرى المنى تلقى الى عنانها وتدنى من يدى احسانها فانك العماد الذى أعتده جبلا ألوذ بحقوه ومنهلا أكرع فى صفوه ومعظما أعاطيه بقسطه وأناجيه على شحطه ولما كان فلان أبقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة وسلفت معه الادمة الكريمة وأتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا كاغاهب صبا أوشمالا لزمنى أن أعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك والتحيز الى فئتك وان أشفع له عندك شفاعة حسنة أدرك بها كرم الشفيع ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع وهى منة طوقته اياها وأطلعته بروضها وربأها ثم اعترض عليه فيها وقد شهر مالكه لها ولنواحيها و يعيذ الله فخرك أن يكون ماوهبت مرتجعا وماأوليت منتزعا وأنا أرتقب لها الاسعاف والقبول كما يرتقب الظمآن الورود والوصول وان مننت أيدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة وقرنتها بأحوالك المصونة الرفيعة اقتضيت الشكر من شاكر كنور زاهر وغمام باكر ان شاء الله تعالى * وكان ليلة مع خواصه للانس معاطيا ولمجلس كالشمس واطيا وقد تفرغ للسرور وتسوغ عيشا كالامل المزرور والمنى قد أفصحت ورقها وأومض برقها والسعد تطلع مخايله والملك يبدو زهره وتخايله اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته وانتظامها فى سلك جماعته فزاد فى مسرته و بسط اسرته وأقبل على خدامه وأسبل نداه على جلسائه وندامه فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب و ينزل منه منزلة الاحباب لمن توليها أومن يكون واليها فقال لك فقال فاكتب لى بذلك فاستدنى الدواة والرق وكتب وماجف له قلم ولا توقف عنه كلام لم يسوغ أولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة والدخول فى نهج الجماعة

(١) قوله وحملت شول فى نسخة وحميت شوق اه

ولذلك لا آلوكم ونفسى فيكم نصحا فيمن أتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من أموركم وقد وليت عليكم من لم أوثر والله فيه دواعى التقريب على بواعث التجريب ولا فرات التخصيص على لوازم التمحيص وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة ابنى دربة وبعضى صحبة ونشأتى شبكة وقربة وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفاء بعهده والوقوف بجده عند حده والمسؤل فى عونه من لا عون الا من عنده ولن أعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله الا ما سيبدو للعيان ويزكو مع الامتحان ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان وقد حددت له أن يكون لناشئتكم أبا ولكهلكم أخا ولذى التقوس والكبر ابنا ما أعنتموه على هذا المراد ولزوم الجواد وركوب الانقياد وامامن شق العصى وبان عن الطاعة وعصى وظهر منه المراد والهوى فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال يكن لكم بالبر والموالاة خير وال ان شاء الله عز وجل (وأخبرنى) الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبى أمية أنه مر فى بعض أيامه بروض مفتر المباسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وأنطق بلبله وورشانه وألحف غصونه برودا مخضرة وجعل اشراقه للشمس ضرة وأزاهيره تتيه على الكواكب فارتاح الى الكون به بقية نهاره والتنعم بنفسجه وبهاره فلما حصل من أنسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ونجوم سمائه (بسيط مخلع)

أقبل أبا طالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسط * مالم تكن حاضرا لدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر وطوت الفضل منيته وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير أبو محمد بن القبطرنة أيامه معه وتصور أعياده وجمعه واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان فقال (طويل)

أيا فضل لم أعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ملكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عيني وقلبي صيانة * تؤب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفيرهم نظم ودمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجه لطالعا * فيسود فى ألحاظها العيد والفطر
ليرعاك منى مشفق ذو احفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

ثم خبر المتوكل بحمد الله

﴿المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله﴾

ملك أقام سوق المعارف على ساقها وأبدع فى انتظام مجالسها واتساقها وأوضح رسمها وأثبت فى جبين أوانه وسمها لم تخل أيامه من مناظرة ولا عمرت الابمذاكرة أو محاضرة الاساعات أوقفها على المدام وعطلها من ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للهمم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها أقلام الاعلام وتدفقت بحار الكلام كاجادة ابن عمار وابداعه فى قوله معتذرا من وداعه (طويل)

أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماش ولايته وقلة جبايته فان نظره لم يرد على امتداد ناظر ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر لان أكثره منابت شيح ومهامه فيح استغفر الله الاضفتى نهر بجاية الممتد كالحبل المستمد من الطل والوبل فان جانبيه كاتساع الشبر مايفى بانتجاع ورق ولا تبر فاقتصر على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترميق أساطيله وتنميق اباطيله ولم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه ولم يزد على مراعاة أمر جواريه وفلكه ولا انتقل الا من مجلس مدارسة الى مكنس مؤانسة فكثيرا ما كان يعمر أندية اللهو ويداولها من مجلس الحافة الى البهو كلاهما سرى المنظر قمرى المرمر

وكان

وكان له نظم أرج النفحة بهج الصفحة يصف به مجالس ايناسه ويصرفه بين ندمائه وكاسه ولم يزل كذلك الى أن نازلته المحلات وطاولته المطلات ففاضت نفسه في اثناء منازلتهم جزعا وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه فما كثر القتال انما كان تحت مجلسه الذي كان به مضجعه وفيه تألمه وتوجعه ولقد أخبرني من سمعه يقول وقد علت أصواتهم وتقلقلت لغاتهم نغص علينا كل شئ حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل (متقارب)

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

وبقى ابنه عز الدولة مختبل التلفت مرتقبا للتفلت لا يحكم تدبيرا ولا يملك من أمره قليلا ولا كثيرا قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص الى أن ركب في البحر طريقا غير يبس وساعدته الريح بنفس فامتطى ثبجه وأورد غربانه لججه فكانت أطوع من غربان نوح وبلغت بأجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس وأطراف شراعه تلوح واطلاله تبكي عليه وتنوح فاز جاه الى بجاية سكانه وحياه منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر وأوى منها الى جنات ومقاصر وتوقد له شهابه وجدد له العز ذهابه فمن بديع افعال المعتصم ان النحلي دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب والناس قد لبسوا البياض وتصرفوا من حضرتهم في مثل قطع الرياض والنحلي ظمآن يسعره جواده عريان لا يستره الاسواده فكتب اليه (وافر)

أيا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
أيجمل أن تكون سواد عيني * وأبصر دون ما أبغي حجابا
وعشى الناس كلهم حماما * وأمشي بينهم وحدي غرابا

فادر له حباه ووصله وحاباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وجلل به مجلسه وكتب اليه مع ذلك (طويل)

وردت وليل البهيم مطارف * عليك وهذي للصباح برود

وأنت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(وأخبرني) الوزير أبو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض أقطاره ويتودع فيها بقية نهاره وقدم بين يديه من آلات أطرابه وأدوات شرابه ما اتخذه لانسه جالبا وللوعته غالبا فان احدى حظاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها فخرج فارا من قصتها مستريحا من غصتها فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه خرج من أعلمه بموتها وعزاه على فوتها فأمر أن توضع في قبرها ووصى من ينظر في أمرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينحرف عن نزهته وقال (بسيط)

لما غدا القلب مفجوعا باسوده * وفض كل ختام من عزائمه

ركبت ظهر جوادي كي أسليه * وقلت للسيف كن لي من تمائمه

(وأخبرني الوزير المذكور) أنه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وفيه أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس فقال (بسيط)

أنظر الى حسن هذا الماء في صببه * كانه أرقم قد جد في هربه

فاستبدعوه ونموه به وأولعوه فأسكب عليهم شآبيب نداه وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه واتفق أن غنى بقول النابغة (متقارب)

ولما نزلنا بجسر النتاج * ولم نعرف الحي الا التماسا

أضاءت لنا النار وجها أغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه وجعله أبدع ما للنابغة وأحسنه وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة (متقارب)

اذا ما التمست الغنى بابن معن * ظفرت وأحمدت منه التماسا

ومن يرج شمس العلا من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات لم تطرق جفونه بها سنات وقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى أفن الآراء ويكشف عن عوراته ويستخف ببوادره وفوراته فضاق بها ذرعا واعتدها على ابن عمار أصلا وفرعا ونوى غاية هجره وزوى عينيه عن صباحه وفجره فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت

الى

الى ما كتبه وعذل مبلغه وأنبه واجتاز على المرية فما استدعاه ولا أخصب له مرعاه ولا بره على عادته ولا رعاه فلما تمادي فى تقاطعهما الامد وتوالى عليه ما يبلغه عنه الكمد كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها (طويل)

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

فراجعه ابن عمار بهذه الابيات (طويل)

فديتك لا تزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدء كرات بحسن العواقب
تكنفتنى بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لو شئت رد وانما * أجر لسانى بعض تلك المواهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حر الحشى والترائب
كتبت على رسمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * ومالذلى يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * ألحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها (١) * فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولو لمعت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك أعذب مورد * وقضيت من لقياك أوكد واجب
وأبت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعافى ثقال الحقائب
سوالك يعى قول الوشاة من العدا * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

وأقام عنده فى بعض سفراته مقاما امتد زمامه وتوالت عليه أيامه حتى أقلقته دواعى شوقه وشب صبره عن طوقه والمعتصم يقيده ببره ويعتمده بموالاة

(١) قوله قبلها فى نسخة أثرها بدله اه

لجبينه وتبره ويرعيه ماشاء من بشره ويستدعيه لبسط الانس ونشره ولما سئم الثواء وملّه وأنهله القلق وعله وحن الى حمص حنين نصيب للجعفر والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام عمر بالثريا وحارثة بن بدر بالحميا كتب اليه يستسرحه بشعر تتمناه النفس وتقترحه وهو (كامل مجزو)

يا واضحا فضح السحا * ب بجود فى معنى السماح
ومطابقا يأتى وجو * ه الجد من طرق المزاح
أسرفت فى بر الضيا * ف فجد قليلا بالسراح

فراجعه المعتصم (كامل مجزو)

يا فاضلا فى شكره * أصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتى * عند التكلم بالسراح
ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج الى برجة ودلاية) وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر ولم تدع حسنهما الخدود النواضر غصون تثنيها الرياح ومياه لها انسياح وحدائق تهدى الارج والعرف ومنازل تبهج النفس وتمتع الطرف فأقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها ويتصرف فى منازهها ومسايحها وكانت نزهة أربت على نزهة هشام بدير الرصافة وأنافت عليها أى انافة وفى أثناء مقامه وخلال اتساق الانس له وانتظامه عن له ذكر احدى حظاياه فهيجه وأقلقه وأزعجه وأرقه فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها (طويل)

وحملت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجمرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

﴿الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى﴾

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم وشدوا دون النساء مآزرهم ولم يتوشحوا الا بالحمائل ولا جنحوا للبأس الا فى أعنة الصبا والشمائل وركبوا الصعاب فذللوها وابتغوا اسبابا للنجوم حتى انتعلوها وملكوا الملك بأيد وعقلوه من النخوة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم شيد بناءهم وقيد غناءهم رجلا اتخذته البسالة قلبا وضمت عليه شغافا وخلبا

لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سور الندى سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الاعيان ترتضع فيها المكارم اخلاف وتدار بها للاماني سلاف فوردت الآمال نداه غمرا ووجد الاجمال في سراه سميرا الا أنه كان يتشطط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه فربما عاد انعامه بوسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه سلوة ولا فقدت في ميدانه كبوة وقليلا ما كان يقيل ولا يناجي المذنب عنده الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان غيثا للندى وليثا على العدا وبدرا في المحفل وصدرا في الجحفل وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية ولا أقصرا عن تلقي الراية وقد أثبت منهما ما بذ اتروق شموسا وتكاد تشرب كؤسا (أخبرني الوزير) أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكي العوارف لازوردي المطارف والروض أنيقه لباته رقيقة هباته والنور مبتل والنسيم معتل ومعه قومه وقد راقهم يومه وصلاته تصافح معتفيهم ومبراته تشافه موافيهم والراح تشعشع وماء الاماني ينشع فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه

(طويل) ضمان على الايام أن أبلغ المنى * اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا

فلو تسأل الايام من هو مفرد * بود ابن عمار لقلت لها أنا

فان حالت الايام بيني وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر بعذر مختل المعاني والفصول فقال أحد الحاضرين اني لاعجب من ابن عمار وكيف قعد عن هذا المضمار مع ميله الى السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذلك اعتذر لانه يعاني قوله ويعلله ويرويه ولا يرتجله ويقوله في المدة الممتدة فرأى أن الوصول بلا جواب انحال لادبه واخلال بمنازله في الشعر ورتبه فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو (طويل)

هصرت لي الآمال طيبة الجنى * وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا

والبستني النعمى أغض من الندى * وأجمل من وشي الربيع وأحسنا

وكم ليلة أحظيتني بحضورها * فبت سمير السناء وللسنا

أعلل نفسي بالمكارم والعلا * وأذني وكفي بالغناء وبالغنى

سأفرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى

لاوسعتني قولا وطولا كلاهما * يطوق أعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتني من قطعة الروض بالتي * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهى على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرني الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون) انه أصبح يوما بحضرته وللرذاذ رش وللربيع على وجه الارض فرش وقد صقل الغمام الازهار حتى أذهب غشها وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه (طويل)

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فأنت مليك الارض وانفصل الامر
مرينا نداك الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء أو فتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فخيلك منه الشمس والروض والنهر
وما منهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه * فلما أتت أيامك ابتسم العصر
فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقاك الردى من يبتغي عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

فراجعه بقوله (طويل)

اليك فلولا أنت لم ينظم الدر * ولا التام في مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرب * ولا ساغ في سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا * وحليت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * أطاعك جيش النظم وأتمر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا خمر مالم تأت من فيك الخمر

ثم توجه فيه الى روضة قد أرجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كمامها وأفصحت حمامها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت أزهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم ويشملون ايناسهم فقال ذو الرياستين (طويل)

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص في خضر من العصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا

وان

وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافي المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر مادام مسعدا * ومد الى ماقد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كأنه * اذا ماسقى بدر تحمل فرقدا

(وركب متصيدا) في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس بمطرفه فلاترى والارض لاتثبت حوافر الخيل في زلقها ولاتهش الجياد الى طلقها والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت في نوه وما بانت في جوه والمدام قد علته وآراؤها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده في ميدان الجد لاهيا وسايره في طريق الحذر ساهيا وقد تفرد من عبيده وتوحد في بيده فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه وبلغه ان أحد عداته شمت بوقعته وسر بصرعته فقال (بسيط)

اني سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ماقد شاءه القدر
لا يشمتن حسودي ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره أبدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(وأخبرني الكاتب أبو عبد الله بن خلصة) أنه لما دخل بيطرة بعد تخلي أبي عيسى ابن لبون عنها أنشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وأدنى قوما وأبعد آخرين وأصاخ من وزيره الى أسوأ قرين فاشار في جانب أبي عيسى باخلال وأصار عزته في قبضة الاخمال والاذلال فتفرق القوم فرقا وسلكوا من التشغيب عليه طرقا وتشوفوا الى المستعين وأنفوا من الورود على غير عذب ولا معين وكان في الجملة المنحرفة والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة الكاتب أبو الحسن بن سابق فقال (بسيط)

من كان يطلب من أصحابنا صلة * على فراق أبي عيسى بن لبون
فليس يقنعني من بعده عوض * ولو حصلت على أموال قارون
قد كان كنزي فكف الدهر عنه يدي * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كأن قلبي اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق أطراف السكاكين

فلما سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته ونازعا كنزعته نوعا من السياسة سكن

بها أنفه وأعاد عليه الاهواء مؤتلفه (بسيط)

هبوا النا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا خفقا أن ننافسكم * فى أكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى أخيه غير مغبون
ان كان أنشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرن له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموأل فى هذى السلاطين

(وخاطب ابن طاهر) مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر دلالة النسيم على الزهر والشاطئ على النهر وتشهد له بالعلاء والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاه والآذان قد صمت عن دعائه وحكمه فى ملكه والكل قد ضن عليه بعافى وعائه وهى أنت أدام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف باعارته واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكر الله وتدبرا ومازلت ألقاك بالود على البعد فاعلمك بتقدمك فى الاعيان وان لم أرك بالعيان وأستخبر الاخبار فاسمع مايقرع صفاة الكبد ويصدع بانحاء الزمان عليك وتنكره لديك الى أن ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ماأزعج وكدر ارتماض المثلك أن يعوزه مرام أو ينبو به مقام تجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل أبى عبد الله فى صرف مايمكن من أملاكك فوقع الاعتذار بانه أمر محظور تقدم فيه حد محذور وأشار باجراء مايلم بالاكتفاء وأنا أعزك الله أعرض ماهو الاوفق لى والاليق بى عن عزيمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتى والانبساط فى دواتى فأقاسمك خاص ضياعى ومعلوم أملاكى ورباعى وان شق عليك الكون بجهتى لبرد هوائها وبعد انحائها فهاهى شنت مرية اقف طاعتها عليك وأصرف أمرها اليك وعندى من العون على الارتحال مايقتضيه لك رفيع الحال ولك الفضل فى مراجعتى بمايستقر عليه رأيك ويأتى به ايجابك ان شاء الله تعالى

(وله يتشوف الى خليط) ودعه وأجرى بعده أدمعه (طويل)

دع الدمع يفنى الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
أضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدرى من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانى * لبست من العلياء ماليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفى الحرب لا أخشى ولا أتوقع

(وأخبرنى الوزير) أبو عامر بن سنون انه كان معه فى منية العيون فى يوم مطرز الاديم ومجلس معزز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم بكل أمنية فسكر أحد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب فقلب مجالس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن وحده والنزالا فقال ذوالرياستين (كامل)

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذى افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندى تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله يحن الى نازح) من أحبابه ألفه أيام شبابه فاختلسه النوى من بين يديه وترك الصبابة عوضا منه لديه (كامل)

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاق الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعود أنفسنا الى أجسادنا * فلطالما شردت على الآفاق

وله (خفيف)

برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى أغراضا

(وتجنى عليه ذوالوزارتين) أبو بكر بن عمار وتعتب ولامه وذنب فكتب ابن رزين اليه معرضا بعينيه وهو مما أبدع فيه تعريضا وتصريحا وسقاه التنديد منه صريحا (طويل)

تحقق أبا بكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
أيجمل بى فى كساد بهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحقق

ثنائى علي مر الزمان مخلق * عليك وان أبديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله فى شمعة (رمل مجزو)

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث وطمس رسومهم الغيث وخوصموا بالسنة الاغماد ورموا بداهية نآد بقى ذوالرياستين طالعا بأفق الملك وقد أفلت نجومه محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه يحمى دولته من انقراضها ويرمى من سعى فى انتقاضها فلم يرمه رام ولم يجسر عليه عد ومترام الى أن خطبته المنية وتخطت اليه تلك الثنية وبقى ابنه على رسمه مخطوبا له فى منابرها باسمه الى أن دبت اليه تلك الافاعى واشتملت عليه تلك المساعى فخرمن عرشه وأقيم من فرشه فتبارك من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه وكل شئ بائد كمل ذكره

*(الرئيس الاجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر (١) رحمه الله تعالى)*

به بدئ البيان وختم ولديه ثبت الاحسان وارتسم وعنه افتر الزمان وابتسم واستقر الملك لديه استقرار الطرس فى يديه واختال التاج بمفرقه اختيال اليراع فى مهرقه وغنى المسك أن يستمده كما رجا القطر أن يمده ان جد رأيت الطود وقارا وان هزل خلته يعاطيك عقارا الا أن نكباته تتابعت ولاء وأعقبت الانتهاب جلاء نخلع عن سلطانه وماسوغ المقام فى أوطانه وكانت له تنديدات تنفذ الجن وتدرك كالليل اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه وينكى بها القرح فتدميه عدت من هناته ومحت أكثر حسناته ودعت الى رفضه وسعت فى نقضه فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا ولقى من دهره المبتسم عبوسا واشتدت عليه المحن وبدت اليه تلك الاحن الى ان سعى له الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز وسكن من ذلك الازيز فقسنى انطلاقه وانفرجت

(١) فى نسخة زيادة صاحب المظالم اه

اغلاقه وعندما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف جنح الى
الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل أبي بكر جنوح الطائر المتنقل الى
الوكر فلقى السعد اليه آتيا ونزل على آل المهلب شاتيا فوجد ما أراد وأحمد
المراد ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب وأراه من بشره الافق المنجاب فأقام بين
مبرات وألطاف وجنى لما أحب وقطاف الى أن دار ببلنسية ما دار وعطل
العدو حرمه الله ذلك القطب المدار فعلقته حبالة الاسر وأتبع هيضه بالكسر
ولم يزل يكشف للعدو دفينه ويجدف والموج يعوق سفينه ويصرف الى أن
هبت ريحه فجرى وتسنى تسريحه فأدلج وسرى ووافى شاطبة خاليا الا من
الوجد عاريا الا من المجد وقد انتشى من الذل فأوى الى الظل وأقام مشتملا
بالخمول مؤملا غير المأمول الى أن برئت بلنسية من آلامها فبادر الى
استلامها وعاد اليها عود الحلى الى العاطل وأنجزله قربها بعد وعد من مماطل
فحل بها حلول الهائم في وصل الحبيب المسعد وأنشد
* ويجمعنا شتى على غير موعد * ولزم مطلعه متواريا وأقام بها ثابتا لا ساريا
لم يطأ رقعة أرض ولا خرج لاداء سنة ولا فرض حتى أدرج في كفنه وأخرج
الى مدفنه شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد نيف على التسعين وجف ماء
عمره المعين وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق شبيهه في النعمير
وحليفه منذ خلع عن تدمير وهو يبكي ملء عينيه ويقلب على ما فاته منه كفيه
وينادي بأعلى صوته أسفا على فوته (بسيط مخلع)

كان الذي خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فوضع على أعواده وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده وصلى
عليه ببلنسية ودفن بعرسية فانقرض الكلام بانقراضه وبكت البلاغة
على أغراضه وقد أثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا وترود روضا نضيرا فمن
ذلك رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المرية أيام رياسته يصف العدو
العائث بجزيرة الاندلس كتابي أعزك الله وقد ورد كتاب المنصور مولاي المعتضد
بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حيات ولم يدع مكانا لمسلاة فانه للقلوب
مؤذ وللعيون مقذ وللظهور قاصم ولعرى الحزم فاصم فليندب الاسلام نوادبه

وليبك له شاهده وغائبه فقد طفئ مصباحه ووطئ ساحه وهيض عضده وغيض ثمده الى الله نفزع واليه نضرع فى طارق الخطب ومنتابه ولا حول ولا قوة الا به هو فارج الكروب وناصر الحروب وعالم الغيوب لا رب سواه وذلك أن فرديناند وقمه الله نزل على قلعة أيوب محاصر المن فيها ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء وتتساقط لملاحظتها الاعضاء وأنه قد بنى على قصد جهاتنا ووطء جنباتنا الا أن يدرأ الله فى نحره ويحمى من شره وغرسيه دمره الله بسرقسطة كذلك وزدمير أهلكه الله بوشقة وما والاها ينكى بما يبكى والمسلمون بينهم سوام ترتع وأموالهم نهب توزع والقتل يأخذ منهم فوق ما يدع فأطل الفكرة فى هذا الحزم الداخل والبلاء الشامل وأسبل العبرة وأطل العبرة والله المرجو لتلافى الامة وكشف هذه الغمة عنه (وله مراجعا الى المأمون) ذى المجدين ابن ذى النون الآن أيدك الله عاد الشباب خير معاده وابيض الرجاء بعد سواده وترك الزمان فضل عنانه فلله الشكر المردد باحسانه وأفانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر أو كما بلل الغيث الزهر طوقتنى به طوق الحمامة وألبستنى ظل الغمامة وأثبت لى فوق النجوم منزلة وأرانى الخطوب نائيه عنى ومعتزلة فوضعته على رأسى اجلالا ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا وناولنيه الوزير الكاتب أبو الحسن عبدك ونصيحك أعزه الله وبشر بدنو الدار وأشار الى ما لديك كما يشار الى النهار وأخبرنى عن ذلك المجمل بغاية الامل ويعلم الله أنى ما أعدنى لك الاشيعة ولا أرى ودك الا دينا وشريعة فانك الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون الى برد أمنه وطرفه الذى لا تجد الايام الفضل متمما الالديه ولا تعقد الاحرار الاصفاق الا عليه ولن أزال العالم بحقك ومقدارك الناظم فى سلكك واختيارك ان شاء الله تعالى (وله مراجعا) الى اقبال الدولة مهنئا برجوع أحد معاقله اليه والظفر بالمنتزى فيه عليه جراحات الايام أيدك الله هدر وجناتها قدر وليس لمرحيلة واغاهى ألطاف لله جميلة تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المتعتز باثوابه أحمده عودا وبدأ على النعمة التى السلك سربالها والفتنة التى أطفأ عنك اشتعالها والرياسة التى حمى فيها حماك وردخاتمها الى عناك وقد تناولته

للباطل يدخشناء فاستقالته يدك الحسناء فلم يكن عنده أهلا لتلك النيابة
ولا رآه حليا الخنصر الحبابة والاعناق تقطعها المطامع والنفاق يستوعر فيه
الطامع فأقر الله عز وجل الحال فى نصابها وأبرزها فى كمالها تتراءى بين أترابها
ووضعت الحرب أوزارها وأخفت الاسود أخياسها وزآرها ومن كانت
مذاهبه كمذاهبك وجوانبه للسلامة كجوانبك أعطته القلوب أسرارها
وأعلقته المعاقل أسوارها وانجلت عنه الظلماء واكرم قرضه والجزاء فليهنئك
الايام والغنيمة وهما المنة العظيمة وليكن لهما من نفسك مكان ومن شكرك
لله بالموهبة أسرار واعلان وأما حظى منهما فحظ مسلوب أمكنه سلبه وذى
مشيب عاوده شبابه وطربه ولما اقترنا لى وكانا معظم آمالى وعلمت أن بهما زوال
الخلاف وتوطؤ الاكناف وأن بالصدر تثلج الصدور ويبتهج السرور بادرت
الى توفية الحق لك وتعرف الحال قبلك مشيعا بالدعاء فى مزيدك ضارعا فى
الادامة لتأييدك فان الوقت أساءة وأنت احسانه والخبر طرف وأنت انسانه
فان مننت بما سألته أفضلت وأحسنت ان شاء الله عز وجل (وله الى ناصر
الدولة صاحب ميورقة) أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة
منيعا حرمه رفيعا علمه ان الذى بثته الدنيا أعزك الله من مناقبك العليا
فتعللت منه أقاصيها وتكللت به نواصيها لجاذب اليك أحرارها وجالب
الى ظلك أعيانها وأخيارها بقلوب تملكها هواها وحركها نهاها وهذا الوزير
الاجل الكاتب أبو جعفر بن البنى عبدك الامل أبقاه الله سمت به الى ذراك
همم عوال كانها الرماح عوال يحملها السفين والعزم النافذ المكين وريح
جدما تلين الى حلى من البيان يتقلدها يكاد السحر يحسدها وخلائق محمودة
كانها الخلوق تنفح مسكا وتشوق وان الوشى ماخطه وربما أزرى به أوحطه
والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعين لا بالاثر والتبر تعلمه منيف القدر والاثر
فلا زلت كلفا بالاحسان منصفا من الزمان ان شاء الله تعالى (وله أيضا)
أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وأيده وأعلى يده الشفاعة
أيدك الله على اقدار ملتحفيها ولكل عندك منزلة يوافيها ولما تأمل ذو
الوزارتين الفاضل أبو الحسن العامرى أبقاه الله مالك فى الناس من الطول

والايناس بما جبلت عليه من شرف السجية والهمم السنية حتى مالت اليك الاهواء وارتفع لك بالحمد اللواء وقصد ذراك واعتقد اليمن فى أن يراك فيملأ من زهر العلا أجفانا ومن نهر الندى جفانا ويستبدل من صد الزمان اقبالا ومن تهاون الايام ابتهالا وله قدم الوجاهة وقدم النباهة ويدل عليه بيانه كما يدل على الجواد عنانه وأرجو أن ينال بك الآمال غضة والايادى منك مبيضة فأقوم عنه على منبر الثناء خطيبا وأوفد على جمر الآلاء عودا رطيبا لازلت للقاصدين ملاذا وللراغبين معاذا ان شاء الله تعالى (ولما حصل بمنت قوط معتقلا) قام الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز فى أمره وقعد وأبرق على ابن عمار ورعد وخاطب المعتمد فيه شافعا ووقف مناضلا عنه ومدافعا لم ينم عنه ولا أغفى ولا استقال سواه فى تخلصه ولا استكفى فوقع الاتفاق على اخلاء حصن جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت فى صدر مرسية شجا وفى صباحها دجا قد سدت مسالكها وصدت سالكها وروعت طارقها وقطعت مرافقها فأجاب ابن طاهر الى تمكينهم من أزمتها واعطائهم برمتها بعد أن يحل من عقاله ويخرج من موضع اعتقاله وأعطى فى ذلك عهودا وموثقا وكيدا وابن عبد العزيز قد وطأه على النكث ورخص له فى الحنث ومهد له فى فنائه موضعا وأحله من سمائه مطلعا فلما حصل منجاه وعلم انه قد فاز بنجاه ركب الى بلنسية منهجه ورمى فى أعينهم رهجه فلما حل بجزيرة شقر وهى أول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابى اليك وقد طفل بنا العشى ومال بنا اليك المطى ولها من ذكراك حاد ومن لقياك هاد وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ماقد أساء ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن فهذه النفس أنت مقيلها وفى برد ظلك يكون مقيلها فالله مجدك وما تأتيه لازلت للوفاء تحييه ودانت لك الدنيا ودامت لك العليا ان شاء الله تعالى (فلما) وافت رقعته الوزير الاجل أبا بكر ركب اليه فى جملته وتلقاه فى أعيانه وجلته وأنزله فى قصر مجاور لقصره وجامله مجاملة لم تعهد فى عصره وأشركه معه فى نهيه وأمره وأطلعه على سره وجهره ولم ينفرد عنه بقصة ولا اختص دونه من الملك بحصة الى أن فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع (ولما عاين) من بره ما أعظمه

وبهره مانسقه ونظمه كتب اليه من ذا يضاهيك والى النجم مراقيك فشأوك لا يدرك وشعبك لا يسلك أقسم بالله لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا يذر اللحظ من سناه كليلا ولأطوفنه شرق البلاد وغربها ولأحلنه عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا وصرفت عني الضيم عفيرا معفرا وألبستني البأو برداء مسهما وأوليتني البر متمما ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته وتمنيه بالعود الى رتبته بأفصح مقال وأملح انتقال فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر البني (طويل)

أترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم أنتم له الآن أخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب أسطرا * يرى الموت في أثنائها كيف يدلف
اذا غضبت أقلامه قالت القنا * فديناك انا بالمقاتل أعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأيناك عن سر البلاغة تكشف
وبعتزلي هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذي أنت تعرف

(ولما كان ابن عبد العزيز) الذي سهل طريق نجاته ودس له النكث أثناء مراسلته ومناجاته اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعة نسب عارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره ويغري به نفوس رعيته ويريش ويبري في بليته فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه (كامل)

بشر بلنسية وكانت جنة * أن قد تدلت في سواء النار
جاروا بني عبد العزيز برفقهم * جروا اليكم أسوأ الاقدار
ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد أو فهذا أحمد * وكلاهما أهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها * عن سوأة سوأى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلا * وقضى على الاقبال بالادبار

آوى لينصر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامـة صالح * فرميتم من طاهر بقـدار
هـلا وخصكم بأشأم طائر * ورمى دياركم بألأم جار
براليمين ولم يعرض نفسـه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مسح الجبين فانما * لطمته عذرا غير ذات سوار
هيهات يطمع فى النجاة لطالب * ساع اذا دنت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان فجاءة * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم * مولى اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * فسما فأدرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس أمة * نفاع أهل زمانه الضرار
عجبا لأشمط راضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب أكواس المدام وتارة * شراب أكواس الدم الموار
جرار أذيال القنا طنـوابه * قد زاركم فى الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وأنا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * بأغر وضاح الجبين نضار

(وكتب الى المنصور بن أبى عامر) يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى آثارها وهد أسوارها واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره وردنى أيدك الله كتابك الكريم مستفهما الماطار به اليك الخبر من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر وقد كنت آخذا فى الاعلام بحوادثه العظام فانه أذهل الاذهان وشغل البيان اذا أقبل علا السهل والجبل والجنوب قد اضطجعت والعيون قد هومت للنوم أو هجعت فمن

ماض

ماض قد استلبه وناج قد حربه وفازع قد أثكله وحائر لا يدرى ما حم له
والبرق يجب فؤاده والودق يتسرب مزاده وقد استسلم للقدر واعتصم بالله
عز وجل وليس سواه من وزر حتى أرانا آية اعجازه وبراهينه وغيض
الماء لحينه وطلع الصباح على معالم قد غيرها وآكام قد حدرها لا ينقضى
منها عجب لناظر ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر فالحمد لله على وافى دفعه
ومتلافى غوثه ونفعه لا رب غيره (وكتب اليه) مع شوذانقات وانى لما شيعته
أيده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد أفرخ من
الشوذانقات عند أوانها والبعث بها وقت تهيئها وامكانها فلم أفارق لها ارتقابا
ولا حدرت للباحثة عنها انقيابا ولمظانها طلابا الى أن حان حين ظهورها
وامتلأت منها جحور وكورها وبدا سعيها واكتسى عريها ووجهت طيبا
رفيقا لاستنزالها يرتقى الى ذرى أجبالها ويميز أفرهها ويحوز أشرهها
فجلب منها عددا دربت بدا فيدا الى أن تخرج منها ثلاثة أطيار كأنها شعل
نار أجل كل صيد وقيده ايما قيد تقلب حوادق مقل وتنظر نظر مختبل
وتسرع فى الانقضاض كالوحى والايماض وترجع الى يد وثاقها كأنها أشفقت
من فراقها بمخلب دام وأبهة مقدام فناهيك بها يا مولاى سعد لك ذخرها
وعبد قن لك تخيرها وهى واصلة من يد حاملها تحمل رغبة ناظمها فى الباسه
حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها والمراجعة عن وصولها ان شاء الله
تعالى (وكتب الى الحاجب نظام الدولة) أطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة
سيدى المعظم وسندى المقدم المميم فى اعتلاء الجد ومضاء الحد انه سبق الى
من بره أيده الله وتأنيسه ما أثقل ظهرا وعاتقا وبعث الشكر مبرا ورائقا وكذا
الشرف التليد يكون له السبق الجيد ووافانى أيده الله كتابه الرفيع فحدر
عن الصلة لثامها وأطلع للبرة غمامها فألقى الوداد فى محاضه لم يتعرضه
الزمان باعراضه ووعيت أيده الله عن مؤديه سلمه الله ما تحمل وطبق فيه
المفصل بحسن نطقه وأمارات صدقه وراجعته عنه بما يبلغ الشفاء منه
وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه ويتعطر بانهائه وانى ما دمت
على الصفاء المقيم والى مجده مستنيم فلا برح أيده الله والسعد كانفه والعز

مؤالفه ان شاء الله عزوجل (ولما انحل من أسره) وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره واستراح من السجن وارتاح ارتياح أبي محجن عاد الى عاداته من التبذير ودسه أثناء الابتداء والتصدير وأسلك ابن عبد العزيز طريقه وعلمه تسديده وتوفيقه وبلغه أن ابن عمار تختم بخاتمين أحدهما للؤتمن والآخر لاذفرنش بن فرديناند فأومأ في ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز والمزعلى رسوله المعلم بذلك وغمز فلما بلغ ذلك ابن عمار أقلقه وضيق في التماسك طلقه فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل)

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التنزير بالتبذير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وأرى الفكاهة جل ما تأتى به * وحماك في التصدير والتطفير
وصلات دعابتك التى أهديتها * في خاتم التأمين والتأمير
وأظنها للطاهرى فان تكن * لخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما أن يصير نقشه * في طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وأنت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

(وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش) فقال لي من أين فأعلمته ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته فقال لي كنت أخرج اليه أكثر الليالي مع الوزير الاجل أبي بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها وتمنى المسك أن تضم عليه ضلوعها والزمان غلام والعيش أحلام والدنيا تحية وسلام والناس قد انتشروا في جوانبه وقعدوا الى مذانبه وفي ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار أو كثكلى من حر الاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيبه فخرجت اليه ليلة والمتنبي الجزيري واقف وأمامه ظبي آنس تهيم به المكانس وفي أذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهو يتأود تأود غصن البان والمتنبي يقول (رمل) معشر الناس بباب الحنش * بدر تم طالع في غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى

فلما رآني أمسك وسبح كأنه قد تنسك (وله صك بتقديم الاحكام) في احدى

جهاته قلدت فلانا سلمه الله النظر فى أحكام فلانة وتخيرته لها بعد ما خبرته واستخلفته عليها وقد عرفته واثقا بدينه راجيا لتحصينه لانه ان احتاط سلم وان أضاع أثم فليقم الحق على أركانه وليضع العدل فى ميزانه وليسو بين خصومه وليأخذ من الظالم لمظلومه وليقف فى الحكم عند اشتباهه ولينفذه عند اتجاهه ولا يقبل غير المرضى فى شهادته ولا يتعرف سوى من كان الصدق من عادته وليعلم أن الله مطلع على خفياته وسائله يوم ملاقاته لارب غيره (وله الى صاحب قلمبرة) يستدعى منه أقلاما قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام وبها يشخص الكلام وهى حلية البيان وترجمان اللسان عليها تفرع شعاب الفكر وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها بلادك ويدك فبها يدك وأريد أن تتادلى منها سبعة كعدد الاقاليم حسنة التقليم فضية الاديم ولا يعتمد منها الا صليبها الطوال أنابيبها واذا استمدت من أنفاسها وافاك الشكر من أنفاسها ان شاء الله تعالى (وكتب الى الوزير الاجل) أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة كتبت أعزك الله والحذ قليل والذهن كليل بما حدث من عظيم الخرق على جميع الخلق فلتقم على الدين نوادبه فقد جب سنامه وغاربه ولتفض عليه مدامعه وعبراته فقد غشيه حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن أن يلحظ أو يرى تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد ومشيخة كأنهم من طول ما التثموا مرد فأبى القدر الا أن يفجع بأشمخ مدائنه ومعاقله ولا يترك له سوى سواحله وكانت لطليطلة أختا فاستلبها فجأة وبغتا وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بلنسية جبرها الله وأرجو أن يتلافى جميعها من نظر أمير المسلمين أيده الله ما يعيدها فيملؤها خيلا ورجالا ينفر بهم خفافا وثقالا عليهم من قواده شيبها وشبانها وفيهم من أجناده زنجها وعربانها (كامل)

من كل أبلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر

يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر ويجبار سمها الداثر فتبتهج الارض بعد غبرتها ويكتسى الدهر بزهرتها وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير والاحتفال

بالابطال المغاوير حتى بلغ بنفسه أبلغ المجهود والجود بالنفس أقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم ورمى قضاؤه فما أخطأ السهم والله لا يضيع له مقامه فى العام السالف وما أورد المشركين فيه من المتالف فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح كالفجر يتبعه صبح مد الله بسطته وثبت وطأته ولازال للصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله محاميا بعزته (وكتب الى القاضى ابن فورتش) كتبت أعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك دره وتبلج فى أفق ودادك بدره وسال على صفحات ثنائك مسكه وصار فى راحتى سنائك ملكه ولما ظفرت بفلان جملته من تحيتى زهرا جنيا يوافيك عرفه ذكيا ويواليك أنسه نجيا ويقضى من حقك فرضا مأتيا على أن شخص جلالك لى مائل وبين ضلوعى نازل لا يميله خاطر ولا يمسه عرض دائر ان شاء الله عز وجل (وشفع له ذو الرياستين) عند القائد الاعلى أبى عبد الله محمد بن عائشة فى أن يسوغه من أملاكه ما يريشه ارتجاعه وينعشه انتجاعه فاعلمه أن أمير المسلمين حد له أن لا يخوله شيا ولا ينوله منها انفسا ولا ريا فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته والحصول فى جملته فيوليه غاية اجماله ويوليه ما شاء من أعماله فكتب اليه كل المعالى أيدك الله اليك ابتسامها وفى يدك انتظامها وعليك اصفاقها ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى أو البشرى أتت بعد النعى سرى الى نفسى فأحياها وأسرى عنى كرب الخطوب وجلاها وتنبه لى وقد نامت عنى العيون وتهمم بى وقد أغفلنى الزمن الخؤن فملكنى باجماله واستخفنى باهتباله فلتأتينه بالثناء الركائب تحمله أعجازها والغوارب وأما ما وصف به أيده الله الايام من ذميم أوصافها وتقلبها واعتسافهم فما جهلته ولقد بلوتها خبرا ورددتها على أعقابها صغرى فلم أخضع لجفوتها ولم أتضعضع لنبوتها وعلمت أن الدنيا قليل بقاؤها وشيك فناؤها فأعدت قول القائل (متقارب) تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا وسترا كثيفا له الحمد أومض بارق ولمع شارق وأما ما عرضه أيده الله من الانتقال الى ذراه والتقلب فى نعماه والحلول فى جنابه فكيف وأنى به وقد قيدنى الهرم فما أستطيع نهضا

ولا

ولا أطيق بسطا ولا قبضا ولو أمكنني لاستقبلت العمر جديدا والفضل
مشهودا عند من تقر بسوابقه العجم والعرب وتؤكل خلائقه بالضمير
وتشرب جازاه الله بالحسنى وأولاه ثواب ما تولى بعزته تعالى (ولما نهضت
بنت الوزير الاجل) أبي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله
استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها وأبطالها وأنجادها وكتابها
ووزراءها وحجابها وأمراءها لمشاهدة زفافها فأجابوا مناديه وانحشروا
لناديه وكان عرسا لم تكتحل مدته بسرقسطة عين بوسن ولم يحتفل احتفاله
فيه المأمون لبوران بنت الحسن وحشرت اليه الآمال حشرا وطابت به
الاماني عرفا ونشرا وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا ورمت فيه المسرات
جارها وفسحت لطراد المستهزئين مضمارها فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا
عن الوصول اليه والحصول لديه نعمه أيده الله قد أغرقتني مدودها وأثقلتني
لواحقها ووفودها ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل
الاكرم الذي ألبس الدنيا اشراقا والمجد ابراقا فألفى الدعاء مني سميعا لا سيما
وقد قلدني به الشرف والسودد والبر جميعا وسما بناظري فيه الى حيث النجوم
شوابك والمعالي أرائك الا أنه أيده الله أتم نظرا وأصح تدبرا من أن يلحق
بخاصته الزلل أو يوقع عليه الخلل وقد علم أن الايام تركن بالي كاسفا وخطوي
واقفا فكيف يسوغ لي أن ألقاه بذهن كليل وفكر عليل اذن فقد أخللت
بأياديه وما أجللت رفيع ناديه وأقسم بالقسم البر بحياته أطالها الله ما كان
من وطري ان أتأخر عنه ولي فيه الآمال العريضة والقداح المفيضة وفي
يدي منه مواعد زهر النظام ومواهب زرق الجمام واذا عرف أيده الله
الحقيقة رأى العذر واضحا والسر لائحا وعسى أن يلاحظ سعد ويستنجز لي
وعد وينفسح خاطر ويهتدي حائر فيقف ببابه ملازما ويخر على بساطه
لاثما ان شاء الله تعالى (ودخلت بلنسية) سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد
انحنى وعوض من نشاطه الحنا وهو يمشي بالعيش على الضجر ويمشي على
ساق من الشجر لا تحمله المنساة من الكبر ولا يملك رأس البعير ان نفر الا أنه
متع بانسانه وأقطع ما شاء من ابداع فكره ولسانه فأعاد عصري صبا وأهب

ريحى صبا ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الحبيب وأشهى من رشفات اللمى الشنيب وفى أثناء ذلك استدعانى أميرها الى الالتزام وعزم فيه كل الاعتزام بعد أن أرسل مالا وملالى بالرغائب يمينا وشمالا وجلا على آمالى شخوصا وتلاها نصوصا فأبيت وتلومت والتويت وفرقت ما أعطانى وعطلت صهوة التوجيه التى أمطانى فكتب الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله أنا أعزك الله عليك شحيح ولك فيما تأتيه وتحتذيه نصيح فالزمان لا يساعد والايام تعوق وتباعد فأقصر من هذه الهمة واقتصر من أمورك على المهمة التى تفجأ مع الاوقات ولا يلجأ فيها الى ميقات واقتصد فى مواهبك واقصد الى العدل فى مذاهبك ولا تتكلف فى الجود بسرف ولا تقف من التبذير على شرف فلو أن البحر لك مشرب والترب مكسب لنفذا معا ولم يسدا موضعا ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما ثنيت الى ذلك عنانا ولا ارتضيت لهمتك مكانا وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا وبذلت لك الامرة أسنى مراتبها مهرا فازدريت زهوا وامتطيت بأوا لا تتربص على مسديها ولا يختص باجابتك مناديها وقد كان يجب أن لا ترغب عن راغب ولا تنكب عنه الى شغب شاغب فأين تريد تنزل وما الذى ترضى وتستجزل وقد عرضت عليك الامانى فما تأملتها وخلعت عليك ملابسها فما اشتملتها والذى أحضك عليه أن تكف من رسنك قليلا ومن وسنك مستطيلا ان شاء الله وأقمنا نتجاذب أهداب المخاطبة ونصل أسباب المكاتبة ونتعاطى أحاديث كأنها رضاب ونتراضى والايام غضاب الى أن نهضت الى ميورقة فانصرم فى التزاور سببنا وخوى من سمائه كوكبنا فكتب الى يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الآفاق وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت مسراتى أجمعها وأزلت عن نفسى فى السلو طمعها فسقيا لعهدك وقل له السقيا ويالهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا وان بى من الشوق لبعدك والكدر مالو كان بالفلك الدوار لم يدر فلقد كانت غراء أيام تلاقينا والأنس يساقينا وانها الممثلة لعينى ما يحول السلو بينها وبينى وعساها تعود فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت يوما) الى منية المنصور بن أبى عامر ببلنسية

وهى منتهى الجمال ومزهى الصبا والشمال على وهى بنائها وسكون
الحوادث برهة فى فنائها فوافيتها والصبح قد ألبسها قميصه والحسن قد
شرح بها عويصه وبوسطها المجلس قد تفتحت للروض أبوابه وتوشحت بالازر
المذهبة أثوابه يخترقه جدول كالحسام المسلول وينساب فيه انسياب الايم فى
الطلول وضفاته بالادواح محفوفة والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة وفيه
يقول على بن أحمد أحد شعرائها وقد حله مع طائفة من وزرائها (منسرح)

قم فاسقنى والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
فى مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كواكب زهر

فحللت فى ذلك المجلس وفيه أخدان كأنهم الولدان وهم فى عيش لدن كأنهم
فى جنة عدن فأنخت لديهم ركائبى وعقلتها وتقلدت بهم رغائبى واعتقلتها
وأقمنا ننعم بحسنه طول ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق
النوم وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود والاغصان تميس كأنها قدود والمجرة
تتراءى نهرا والكواكب تخالها فى الجو زهرا والثريا كأنها راحة تشير
وعطارد لنا بالطرب بشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا عبد الرحمن زائرا
فأفضنا فى الحديث حتى أفضى بنا الى ذكر منتزهنا فى أمس وما نلنا فيه من
الانس فقال لى وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب واستلب الزمان بهجته
وانتهب وباد فلم يبق الا رسمه ومحاه الحدثان بما يكاد يلوح وسمه عهدى به
عندما فرغ من تشييده وتنوهى فى تنميقه وتنضيده وقد استدعانى اليه
المنصور فى يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست الارض بزخرفها فحللت
به والدوح تميس معاطفه والنور يخجله قاطفه والمدام تطلع فيه وتغرب وقد
حل فيه قحطان ويعرب وبين يدى المنصور مائة غلام ما يزيد أحدهم على العشر
غير أربع ولا يحل غير الفؤاد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها فى كؤسها
درا وعقيقا فأقمنا والشهب تغازلنا وكأن الافلاك منازلنا ووهب المنصور
فى ذلك اليوم ما يزيد على عشرين ألفا من صلات متصلات وأقطاع ضياع ثم

توجع لذلك العهد وأفصح عما بين ضلوعه من الوجد وأنشد (كامل)

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كأزماني بها

(قال وأخبرني رحمه الله) أن أبا أحمد بن جحاف لما انتزى وانتمى للرياسة واعتزى وظن بقتل القادر بالله أنه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضي ابن عباد والقدر يضحك من ورائه ويصل له بقبح آرائه بادر حينه بالامتداد الى حاشيته والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا نجهه وسبه ومن وجهه وكتب الى صاحب المظالم ابن عمه قد ألبستني من برك أعزك الله ما لا أخلعه وحملتني من شكرك ما لا أضيعه فأنا أستريح اليك استراحة المستنيم وأصرف الذنب الى الزمن المليم وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن أنه قد بذ معها الافلاك نظر الي متخازرا متشاوسا وظنني حاسدا أو منافسا ولعن الله من حسده جمالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ثم تورم على أنف عزته فرماني بصروف محنته وكل ذلك أتجرعه على مضضه وأتغافل لغرضه وأطويه على بلله وما انتصر بشيء من عمله الى أن رام اليوم بسوء رأيه أن يزيد في تعسفه وبغيه فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما عبس وبسر وأدبر واستكبر فأمسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب لا أن هيبة أبي أحمد قبضتني ولا أن ميرته عندي اعترضتني وأنا أقسم بالله حلفة بر لو أن الايام قذفت بكم الى وأنا بمكاني لأوردتكم العذب من مناهلي وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمي من الغير مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم البانية لمعاليكم فلا يسؤك مقطعه وليسرك مصرعه بما مثله عطل ولا ينظر ولا يمهل ان شاء الله تعالى ولم أسمع له شعرا الا ما أنشدني في أبي أحمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمهم الله أجمعين (رمل مجزو)

أيها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا

اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

(تم القسم الاول بعون الله)

(القسم

## ﴿القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء﴾

### ﴿ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله وأسكنه دار رحمته ورضاه﴾

زعيم الفئة القرطبية ونشأة الدولة الجهورية الذى بهر بنظامه وظهر كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول بسحر وقلده أبهى نحر لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا فى سماء مؤانسات وأفراح ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الاحظوة كالشمس عند الدلوك فشرف بضائعه وأرهف بدائعه وروائعه وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها وكان له مع أبى الوليد بن جهور تألف أحرما بكعبته وطافا وسقياه من تصافيهما نطافا وكان بعد ذلك حساما مسلولا ويظن أنه يرد به صعب الخطوب ذلولا الى أن وقع له طلب أصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال فاستشفع بأبى الوليد وتوسل واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه ولا كف عنه استنان صرفه فتحيل لنفسه حتى تسلل من حبسه ففر فرار الخائف وسرى الى أشبيلية سرى الخيال الطائف فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجملة فأحمد اليها فراره وأرهفت النكبة غراره وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد واستخلصه استخلاص المعتصم بالله لابن أبى دؤاد والقى بيده مقاليد ملكه وزمامه واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمسه وأنارت وانجدت محاسنه وغارت ومازال يلتحف بحظوته ويقف بربوته حتى أدركه حمامه ووافى السرار تمامه فأجن منه التراب شمسا طالعة وزهرة يانعة وقد أثبت من مقاله فى سراحه واعتقاله ومقامه وانتقاله ماهو أرق من النسيم وأشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك ماقاله متغزلا (سريع)

ياقمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بى فى حبك المذهب
ألزمتنى الذنب الذى جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ماعربى * أن عذابى فيك مستعذب

ورحل عنه من كان يهواه وفاجاه بينه ونواه فسايره قليلا وماشاه وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غشاه فاستعجل الوداع وفي كبده ما فيها من الانصداع فأقام يومه بحالة المفجوع وبات ليلته نافر الهجوع يردد الفكر ويجد الذكر فقال (رمل)

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو اقصر الليل معك

(وأخبرني الوزير) الفقيه أبو الحسين بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره أضحى غداة الاضحى وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والآرام وقد كان الفطر وافاه والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه فلما عاد منه ما عاد وأعياه ذلك الكمد المعاد استراح الى ذكر عهده الحسن وأراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد ويتفرج بهامع أولئك الغيد فقال (طويل)

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح * فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم أشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائع جانيها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا
لدى زاكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة * أجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزهراء أوبة نازح * تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها * فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا

يمثل قرطيها الى الوهم جهرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخطيبه * اذا عزأن يصدى الفتى فيه أو يصحا
هنالك الحمام الزرق تندا خفافها * ظلال عهدت الدهر فيها افتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد أطار الكرى صبحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها * تقحم أهوال حملت لها الرمحا
أجل ان ليلي فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلي بأنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها الليالي وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرق العقاب وشاموا به برقا يبدو من نقاب ونعموا بجوفي الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه وأبعدوا نصح الناصح وجدوا أنس مجلس ناصح وعموا بالزهراء وصموا عن بناء صاحب الزوراء حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم وعوضهم منها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزودوا منها الاحنوطا وكباء وغدت تلك المعاهد تصافحها أكف الغير وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمست مسرحا للسيد وملعبا للصدى يسمع للجن بها عزيف ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف وكذا الدنيا أعمالها خراب وآمالها آل سراب أهلكت أصحاب الاخدود وأذهبت ما كان بها رب من حيازات وحدود (وله) يتغزل بولادة (بسيط)

يا نازحا وضمير القلب مثواه * أنستك دنياك عبدا أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها * فليس يجري ببال منك ذكراه
علل الليالي تبقيني الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان يكلف بولادة) بنت المهدي هذه ويهيم ويستضيء بنور تخيلها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف وتتيم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية موافيها وافاهاو الربيع قد خلع عليها برده ونثر سوسنه ووردده وأترع جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب

اليها يصف فرط قلقه وضيق أمده اليها وطلقه و يعاتبها على اغفال تعهده و يصف حسن محضره بها ومشهده (بسيط)

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله * كانما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
كأن أعينه اذ عاينت أرقى * بكت لما بى فجال الدمع رقراقا
ورد تألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحا فى العين اشراقا
سرى ينافجه نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح أحداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من أكرم الايام أخلاقا
لا سكن الله قلبا عن ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى أضناه مالاقا
يا علق الاخضر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب أعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن * ميدان أنس جرينا فيه اطلاقا
فالآن أحمد ما كنا لعهدكم * سلوتم و بقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده وتسوءه وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرف أمله بعين اللاعب المازح حتى أحلته بلنسية وهلال ذكائه كما أقمر وغصن نباهته يانع قد أثمر و بنو عبد العزيز غرر ملكها ودرر سلكها يفيضون بحور الندى ويومضون فى كل منتدى فحل منهم محل الحيا فى الكؤس ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس وأقام بين مبرة تواصله ومسرة تغازله ومكارمة تغاديه ومجاملة كرائح القطر وغاديه فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوح وغصن سنه قد دوح فلم يجد الا له طيبا ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا فكتب الى ابن عبد العزيز (كامل مجزو)

راحت فصح بها السقيم * ريح معطرة النسيم

مقبولة

مقبـولة هبت قبو * لافهى تعبق فى الشميم
أفضيض مسك أم بلنـسية لرياها نسـيم
بلـد حبيب أفقـه * لفـتى يحـل به كريم
ايه أباعبـد الالـه نداء مغلوب العـزيم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به أليم
أو أتبعتـك حنينها * نفسى فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
مهـما ذممت فمازما * نى فى زمانك بالذميم
زمـن كمألوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم
أيام أعقـد ناظرى بذلك المرأى الوسـيم
فارى الفتوة غضـة * فى ثوب أواه حلـيم
الله يعـلم أن حبـك من فؤادى فى الصميم
ولئن تحمل عنك فى * جسم فعن قلب مقيم
ثم السـلام تبلغنـه بقلب مهديه السليم

وفى أيام مقامه ببلنسية وتشوقه الى بلاده قال (طويل)

غريب بأرض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضر أنفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

(وفى نكبته) وقعود أبى الحزم عن اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه أنه سعى به اليه (طويل)

أبا الحـزم انى فى عتابك مائـل * الى جانب تأوى اليه العلا سهل
حمائم شكوى صبحتك هوادلا * تناديك من أفنانها دانى الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على أمد الخصل
ثوى صافنا فى مربط الهون يشتكى * بتصهاله ماناله من أذى الشكل
وانى لتنهانى نهاى عن التى * أشاربها الواشى ويعقلنى عقلى
أأنقض فيك المدح من بعد قوة * فلا أقتدى الا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذب * لقيل الاعادى انها زلة الحسل

الاان ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعه والوصل
والاجنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
وأين جواب منك ترضى به العلا * اذا سألتنى عنك ألسنة الحفل
(وله عند ثقافه) وفقد الوفاء من الافه يخاطب أبا حفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا وصار رهينا لا يرجو فاديا وعلم أن الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون لا يدنيهم فى الشدة اخاء ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء (رمل مجزو) ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو

ربما أشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويرديك احتراس
ولكم أجدى قعود * ولكم أكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام أخيا * ف سراة وخساس
نلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وماسا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
ووداى لك نص * لم يخالفه القياس
أنا حيران وللأمـ * ـر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس
وأدر ذكرى كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى أن يسمح الدهـ * ـر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ما ترى فى معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
وراونى سامريا * يتقى منه المساس
أذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس

ولئن

ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر * ب فيوطا ويداس

(ولما تعذر فكاكه) وعفر فرقده وسماكه وعاودته الاوهام والفكر وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين مسراته وكروبه ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكي لما هو فيه من التعذير ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار والحاحه على التمام بالسرار ويخاطب ولاده بوفاء عهده ويقيم لها البراهين على أرقه وسهده (بسيط)

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر * الاذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف * الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة * أن لا مسافة بين الوهن والسحر
ياليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا القد شافهت منهلها * غمرا فما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر

(وله يتغزل) ويعاتب من يستعطفه ويتنزل (بسيط مخلع)

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أراني * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلي * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما عضته) أنياب الاعتقال ورضته تلك النوب الثقال وعوض بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لا تلين تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش

طاب له هبوبه وتأسى عن باتت له النوائب بمرصاد ورمته بسهام ذات اقصاد وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد فقال (خفيف)

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى أن تقضى * زمن مازما مه با لذميم
أيها المؤذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ما ترى البدران تأملت والشمس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل (وافر)

أيوحشنى الزمان وأنت أنسى * ويظلم لى النهار وأنت شمسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك (كامل)

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فأمنا
منيت نفسى من صفائك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

(وله عن المعتضد بالله) الى صهره الموفق أبى الجيش صاحب دانية (بسيط)

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من أنا فى قلبى أشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن أنى الدهر ذاكره
ينأى المزار به والدار دانية * يا حبذا الفأل لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصران قام مفتخرا * لله أوله مجدا وآخره *

(ولما حل) من المعتضد بالمكان الذى حل وانتكث عقد شدائده وانحل تسلت نفسه من شجونها وحنت الى صفاء ولادة ومجونها وتذكرها وما تناساها وعاودته لوعتها وأساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين مايشتهى وقنع باهداء تحيته تبلغ اليها وتنتهى فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد (طويل)

أمانى نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

فنقضى

فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا أن تزار ودونها * رقاق الظبا والسمهرى المثقف
وقوم عدا يبدون عن صفحاتهم * وأظهرها من ظلمة الحقد أكلف
يودون لو يثنى البعاد زماننا * وهيهات ريح الشوق من ذاك أعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق ثغران بدا كاد يخطف
وما ولعى بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يترشف
ويذكرنى العقد المرن جمانه * مرنات ورق فى ذرا الايك تهتف
فلا قبل من أهوى طوى البدر هودج * ولا ضم ريم القفر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف
رويته فى الحادث الاد لحظة * وتوقيعه الجالى دجا الخطب أحرف
طلاقة وجه فى مضاء كمثل ما * يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى أن حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير أنى لى بشكرك نهضة * وكيف أؤدى شكر ما أنت مسلف
أعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما مات المعتضد) رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع ورعى المعتمد مواته التى توسل بها واستشفع وأبقاه جليسا وسميرا وسقاه الصفح سلسالا نميرا قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مثاته ولم يغمض عن رعى حرماته (طويل) أعباد يا أوفى الملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر

فهلا عداه أن عليائك حليه * وذكرك فى أردان أيامه عطر
أأنفس نفس فى الورى أقصد الردى * وأخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر
(ومنها) فهل علم الشلو المقدس اننى * مسوغ حال ظل فى كنهها الفكر
وان مناقى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضا وابنك البر
وأرغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر
(وله عند فراره) وخروجه من سراره وقد أقام بقرطبة متوارياً يخاطب ولادة ويستنهض الاديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور (طويل)
شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا * حوادث لا عهد لديها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى أهوى كناسه * نواحى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كأن فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان أن فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وأن الجواد الفائت الشأو صافن * تخونه شكل وأزرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
أبى بعدما هيل التراب على أبى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط

ولا

ولا ألفت أيدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
سنون من الايام خمس قطعتها * أسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
أتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * وأذهب ما بالثوب من درن مسط
أتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ أخمصى * لقد أوطأت خدى لأخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد أتى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية فرط
ونظم ثنائى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلته وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط
عدا سمعه عنى وأصغى الى عدا * لهم فى أديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكامن أضغان أساودها رقط
يولوننى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما انتحونى بالتى لست أهلها * ولم يعن أمثالى بأمثالها قط
فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فر موسى حين همّ به القبط
وانى لراج أن تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعنى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما يمحى الخط
فمالك لا تختصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها علط
يفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس ألظ بها ضغط
وان يأب الاقبض مبسوط فضله * ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

ولهُ أيضا (طويل)

كأن عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف أفواه بطيبة الخمر

(وبات ليلة) باحدى جنات اشبيلية فقال (طويل)

وليل أدمنا فيه شرب مدامة * الى أن بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها * ولم يعرنا هم ولا عاق تكدير
خلا أنه لوطال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر ويباح دمه دونها ويهدر لسوء أثره فى ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها أحقدت بنى جهور عليه وسددت أسنتهم اليه فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها كتب اليها يستديم عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه والامتحان الذى خشيه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم وأولها (بسيط)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وآن عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكم قد عاد يبكينا
ماحقنا أن تقروا عين ذى حسد * بنا ولا أن تسروا كاشحا فينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا * بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا * وانبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا * فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ماغير النأى المحبينا
والله ماطلبت أهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غادى القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
ياروضة طال ماأجنت لواحظنا * وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
وياحياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات أفانينا
ويانعيما خطرنا من غضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيلها حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وماشوركت فى صفة * فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من أجفان واشينا
ان كان قد عز فى الدنيا اللقاء ففى * مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لاغرو فى أن ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرأنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يخف أفق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا أكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد مادمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
أولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت * صبابة منك نخفيها فتخفينا

((ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار رحمه الله وعفا عنه بمنه))

مقذف حصى القريض وجماره ومطلع شموسه وأقماره الذي بعث الاحسان عرفا عطرا ونفسا وأثبته في شفاه الايام لعسا أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم كسى بعد اشراقا ونورا فأصبح راقي منبر وسرير ولمح ما شاء بطرف غير ضرير هيأ له السعد أن عمر ربعا محيلا وصور في صورة الحقيقة مستحيلا واصطفاه العدو فاتفق به السكون والهدو وتهالك فيه كلفا وهياما وأمطره من الحظوة غماما واهتصر منه موادعة وائتلافا استدرج بها الملوك أوانه اخلافا فارتاعت منه الاقطار وطاعت له اللبانات والاوطار حتى رأس بتدمير وجلس مجلس الامير ثم رأى أن ينتزي على موليه ويجترى بتوليه فأخذه الله بغدره وأعان على وضعه رافع قدره فحصل في قبضة المعتمد قنيصا وعادمعنى خلاصه مبهما عويصا الى أن طوقه الحسام فما استلانه طوقا وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا في قصة اشتهرت مع اخفائها وظهرت بعد عفائها فانه قتله بيده وأنزله ليلا في ملحده ولقد رأيت عظمى ساقيه قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر في جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة ولبلتهما مشتفة مافغرت أفواهها ولا حلت التواءها فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر وكان مع نقض ابرامه ورفض امامه شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازل وربوعا وقد أثبت له ما تستهديه النفوس وترتديه الشموس فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن قد لبس درعا (وافر)

وأغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعي فريد
قساقلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكي من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * وأحرز رقه لفتى سعيد

(وتنزه بالدمشق) وهو قصر بقرطبة شيده بنو أمية بالصفاح والعمد وجروا في اتقانه الى غير أمد وأبدع بناؤه وتمقت ساحته وفناؤه واتخذوه ميدان مراحهم ومضمار انشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق وأطلعوه كالكوكب

الثاقب

الثاقب المشرق فحله أبو بكر على أثر بوسه وابتسم له به دهره بعد عبوسه والدنيا قد أعطته عفوها وسقته صفوها وبات فيه مع لمة من أتباعه ومتقبلي رباعه كلهم يحييه بكأس ويفديه بنفسه من كل بأس فطابت له ليلة في مشيده وأطربه الانس ببسيطه ونشيده فقال (خفيف)

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر أشهب ومسك أحم

وله يتغزل (وافر)

رشا يرنو بنرجسه ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغي * خلاخله الى نغم الوشاح

(ودخل سرقسطة) فلما رأى غباوة أهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه أنهم نقدوا شربه وقلوا بالملام غربه فقال (طويل)

نقمتم على الراح أدمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى * سواي ومن أعطى الكثير ولم يكد
فديتكمو لو تعلموا السر انما * قليتكمو جهدي فأبعدتكم جهدي

(وأهدى الناس) في يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر أصفر وكتب معه (كامل)

لما رأيت الناس يحتفلون في * اهدائهم لمنتجعه من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه ايابها * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعي منه الكون عنده (بسيط مخلع)

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى في اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدي زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

وقد ظمئنا ونحن أرض * اليك يا رحمة السماء

(وأخبرني) ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن في يوم قد جادت فيه السماء بطلها وأتبعت وبلها بطلها وأعقب رعدها برقها وانسكب دراكا ودقها والازهار قد تجلت من كمامها وتجلت بدر غمامها والاشجار قد جلي صداها وتوشحت بنداها وأكؤس الراح كأنها كواكب تتوقد تديرها أنامل تكاد من اللطافة تعقد اذا بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح مستعجم لا يكاد يبين ولا يوضح متنمر تنمر الليث متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث وقد أفاض على نفسه درعا تضيق بها الاسنة ذرعا وهو يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه فكل من صده عنه نهره ونجهه حتى وصل الى مكان انفراده ووقف بازاء وساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده اليه وقربه واستدناه وضمه اليه كأنه قد تبناه وحد أن يخلع عنه ذلك الغدير وأن يكون هو الساقي المدير فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسقي على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا واستزلته سورة العقار واستنزلته عن مرقب الوقار قال ارتجالا (كامل)

وهو ينه يسقي المدام كأنه * قمر يدور بكوكب في مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكأس في أنامل سوسن * ويدير أخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار أملس
جهم وان حسر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره * كالمهر يمرح في اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكأسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضي رحمه الله (كامل)

قالوا أتى الراضي فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه

قال

قال جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن أمان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكراله وتيمنا بينيه
يا أيها الراضى وان لم يلقنى * من صفحه الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فيمن أسرت فتنثنى تفديه

(ولما) أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات (طويل)

ألفظك أم كأس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر أسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
أمعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

وله يتغزل (كامل)

قالوا أضر بك الهوى فاجبتهم * ياحبذاه وحبذا اضراره
قلبى هو اختار السقام لجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * وأقام عذرى اذ أطل عذاره
أم من طوى الصبح المنير نقابه * وأحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمصا داره
بلد متى أذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى منه) فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم (وافر)

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكمو بها ثديي فتاة * أضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ما ذكره الاصبهانى أن الحسن بن سهل استدعى من محمد بن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه (كامل مجزو)

أرأيت مثلى صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه وسدد اليه مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس رجاء أن ينفس عنه غصة وينتهز فى ابن عباد فرصة فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة أخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقوده منه أسودا فى المغافر فلما التقى الجمعان وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مراكزهم وأدالتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا فى تلك البسائط والربى وشربوا بسقيا الاسنة والظبى وأوقع بهم الظافر أحسن ايقاع وتركهم مضرجين فى تلك البقاع وانصرف الى اشبيلية وألويته تختال فى أكف الرياح وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح فهنئ المعتضد بالله بذلك وقام ابن عمار ينشد هنالك (طويل)

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى
نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد
وقلدت أجياد الربا رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد
يكر فكم طعن كسامعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدر بهم أفواجها فلك السعد

خميس تردى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد
بيدر ولكن من مطالعه الوغى * وليث ولكن من براثنه الهند
فتى ثقف بين الجحافل مقدم * جنى الموت فى كفيه أحلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فأجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدا * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
أطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرماها بالسيف ثم أعارها * من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتقض الظبى * وأنبتهمو منها بألسنة لد
أقول وقد نادى ابن اسحق قومه * لا رضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى ببادیس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤوسها * بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة أهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الوردى
فأكثر ما يلهيك عن كأسها الوغى * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس جمال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا ابيكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية من نقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
ألذ من العذب القراح على الصدى * وأطيب من وصل الهوى عقب الصد
وما هذه الاشعار الا مجامر * تضوع فيها للندى قطع الند

وكنت نثرت الفضــل فى واغما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وما أنا باغ من نداك بقــدرما * يضاف لتأميلى و يعزى الى ودى
فاقسم لو قسمت جـودك بيننا * على قدر التأميل فزت به وحدى
قنعت بما عنـدى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد (طويل)

أفى كل يوم تحفـة وتفـقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك أسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق حوضى من نداك تبجس * وغق روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجـماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان أغيب فيشهد
فان أنا لم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلاصح لى دين ولابر مذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد (متقارب)

وفيت لربك فيمن غــدر * وأنصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثيــن من الحفاظ بحـلو الظفر
بعاطــلة من ليالى الحرو * ب أطلعت رأيك فيها قمر
ولم تتقــدم بجيش الرجا * ل حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبير ذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوم من خـدها ماصـعر
وأقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهـم من مكر * وفروا فلم ينجهـم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤس * وفاحت نفوسـهم كالزهر
فعافر سـيفك حتى انحنى * وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهـروان النهر
تمتع فقـد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر بك من لا يسر

(وله يخاطب بنى عبد العزيز) وقد اجتاز بهم فأخرجوا اليه تضييفا وبرامع قوم أغفال ولم يلقوه فكتب اليهم (طويل)

تناهيتمو فى برنا لو سمحتمو * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتمو راح البشاشة بيننا * فاضر لو ساعدتمو بنديم
سألتمس العذر الجميل عن العلا * وأحتال للفضل احتيال كريم
وأثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ضننتم بأعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهمو بزعيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(ولما فغر) المعتمد على مرسية فه وأراد أن يرفع بها علمه ويثبت بها قدمه ويتخذ ملاكها حوله وخدمه وجعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله عجم أعواده وسبر أنجاده فلم ير سهما يفوقه لعرشه ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده واعتقادا لم يفتقده وظننا أخلفه وقضاء ما أسلفه مجازاة لبغيه وموازاة لقبح سعيه وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا ولم يثن عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل اليها وحصل عليها وفض ختمها وصحح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وأنزل ذكره من منابرها بعدما أطلعه فقيض له من ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار لتلك العقيلة بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان وتركه أخسر من أبى غبشان ما كان الا ريثما أوقد جمره وقلده نهيه وأمره وخرج هو الى اقتفاد أقطاره وقضاء بعض أوطاره حتى ثار له ثورة الاسد الورد وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا أراد الرجوع الى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه (طويل)

أأسلك قصدا أم أعوج عن الركب * فقد صرت من أمرى على مركب صعب
وأصبحت لا أدرى أفى البعد راحتى * فأجعله حظى أم الحظ فى القرب

اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان أتعقبه نكصت على عقبى
على أننى أدرى بأنك موثر * على كل حال مايزحزح من كربى
أهابك للحق الذى لك فى دمى * وأرجوك للحب الذى لك فى قلبى
أيظلم فى وجهى لذا قمر الدجى * وتنبو بكفى صفحة الصارم العضب
حنانيك فيمن أنت شاهد نصحه * وليس له غيرا نتصاحك من حسب
وماجئت شيأ فيه بغى لطالب * يضاف به رأى الى العجز والعجب
سوى اننى أسلمتنى لملمة * فلات بها حدى وكسرت من غربى
وما أغرب الايام فيما قضت به * تريني بعدى عنك آنس من قربى
أماانه لولا عوارفك التى * جرت جريان الماء فى الغصن الرطب
لما سمت نفسى ما أسوم من الاذى * ولاقلت ان الذنب فيما جرى ذنبى
سأستمنح الرحمى لديك ضراعة * وأسأل سقيا من تجاوزك العذب
فان نفحتنى من سمائك حرجف * سأهتف يابرد النسيم على قلبى

فرق المعتمد وأشفق وأفشع نوء حقد عليه وأخفق وعزم على الصفح عنه والتجاوز وأن يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز فكتب اليه مراجعا (طويل)

لدى لك العتبى تزاح من العتب * وسعيك عندى لايضاف الى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة * وآنسك ماتدريه بى فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بى وتعده * الى غيره فهو الممكن فى القلب
قريضك قد أبدى توحش جانب * فراجعت تأنيسا وعلمك بى حسبى
تكلفته أبغى به لك سلوة * وكيف يعانى الشعر مشترك اللب

فما أورثته هذه المراجعة الا نفارا ولا زادت قلبه من الثقة به الا خلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش ولا أمن عاقبة ماعامله به من قبح واخاش فكر الى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن وسائقا له الدنيا بأيسر ثمن وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعله كخفين وخفيه أو يخدعه فى أعانته على بلد يفتحه باسمه ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتيم المؤتمن بشقورة واغراه وأراه من تيسير مرامها ما أراه فأوطأعقبه

واعطاه مالا احتقبه ونهض وهو لا يشك فى النزول بها والاحتلال ولا يتوهم أن يلم بالامر طائف اعتلال فأيقظ لها عزمه وأقام حزمه فلما وصل اليها ونزل عليها عرس بسفحها وأيقن بفتحها وخلع على من معه ووصل من عاينه أو تسمعه فلما برى فى ذلك وراش ورأيه قد فال وطاش اذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده وان ماله فيها الا أهله وولده وأنهى اليه رغبته فى الكون عنده وان يطلع معه عبيده المختصين به وجنده فطار اليه فى الحين وسار بزعمه الى راح ورياحين فكانت راحه قيد الايدعه يبرح وريحانه أوهاما تجرح النفس وتقرح ماكان الاأن تجاوز ذلك المعقل الذى لم يعقل ان له معتقل حتى حيز منه أصحابه وتقسموا فى كل باب ووسموا بسن أوذباب فلما وصل اليه أوثقه بثقل الحديد وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد فلما أصبح كتب الى رؤساء الاندلس يسوقه وقد علم أنه ما منهم الا يتشوقه وفى ذلك يقول (سريع)

أصبحت فى السوق ينادى على * رأسى بأنواع من المال
والله لا جار على نقده * من ضمنى بالثمن الغالى

وفى مدة اعتقاله اياه لم يثن عنه حماه ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه وأباح له الاستراحة الى أخدانه وأراح خاطره فى مضمار القول وميدانه فجاء بما أعجز وأطال عنان الاحسان وهو قد أوجز فمن بديع ذلك ما طالع به أبا الفضل بن حسداى يصف موضعه المعتقل فيه (كامل)

أدرك أخاك ولو بقافية * كالظل يوقظ نائم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به * فى غير مرماة ولا بحر
طفحت سحابته بلاسنة * وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج أدت الى جرد * حتى من الانواء والقطر
عال كأن الجن اذ مردت * جعلته مرقاة الى النسر
وحش تناكرت الوجوه به * حتى استربت بصفحة البدر
قصر تمهد بين خافقتى * نسرين من فلك ومن وكر
متجبر سال الوقار على * عطفيه من كبر ومن كبر

ملكت عنان الريح راحته * فجيادها من تحته تجرى
مأوى العزيز وقد نصحت فان * يهمل فقد أبليت فى العذر
ووصلت خدمة قاطع سببى * وأطلعت أمر مضيع أمرى
دع ذا وصلنا غير مؤتمر * مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب الينا انها البد * تمحوا الذى كتبت يد الدهر

مر على أبى عيسى بن لبون فى أحد متوجهاته مستوفزا والى لبانانة متحفزا فلم يثنه من المودة ثان ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان وأسرع كالماء الى الانحدار والمرء الى أيدى الاقدار فلما علم أبو عيسى أن قد تخلفته ركائبه كتب اليه يعاتبه (كامل)

ختمت بعصرك أعصر الاجواد * وعنت لذكرك ألسن الوراد
وسبقت أملاك الزمان الى مدى * ضلوه حتى كنت أنت الهادى
وغدوت أكثرهم حسودا فى العلا * ان الكريم طلبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند * تتبين الاشياء بالاضداد *
وقفت بمغناك العيون فلاحظت * أسد العرين به وبدر النادى
وأتتك وافدة الرجال فقابلت * أمل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حملن عنك عوارفا * أصبحن كالاطواق فى الاجياد
فضل أرانا جود حاتم طيئ * ونجار كعب فى قبيل اياد *
ايه أبا بكر أتظلم ساحتى * ظلما وصبح العدل عندك باد
عجبا لوعدك كيف تمسك يد * موصولة الافعال بالاوعاد *
ولسيب جودك كيف لم تسمح به * لصحيح ظنى أو صريح ودادى
انى لمعتقد اخاءك موئلى * وأرى ولاءك معقلى وسنادى
وأصول منك على الزمان بمنصل * جعل الطلى بدلا من الاغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا * صوب الغمام المستهل العادى
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل * من نور عينى أو سواد فؤادى

فراجعه ابن عمار بقوله (كامل)

عطلت من حلى السروج جيادى * وسلبت أعناق الرجال صعادى

وتنبت

وثنيت عزمى عن مسيرهزنى * سعدى اليه وحتى اسعادى
وسلبت من ثوب المروأة والنهى * نفسى نخلت عن بنى عباد
ان لم أحلك من فؤادى منزلا * ينبيك أنك مالك لقيادى
وأخص جانبك الرفيع بخدمة * تستقيك صفو أحبة وأعاد
وأرد بذكرك من ثنائى روضة * غناء حالية بنو رودادى
حتى تبين أن غرسك قدد نا * لجنى وزرعك قد أتى لحصاد
* ياسيدى وأنا الذى ناديته * لرضا فلى منه خير مناد
أعطاك فضل الابتداء ولو جرى * حكم لانكر أن تكون البادى
* لله در عقيلة أبرزتها * من خدر فكرك فى حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللمى * غيداء حالية الطلى والهادى
خلصت الى مع المساء فعارضت * صلة الحبيب أتى بلا ميعاد
خط من النظم البديع أفادنى * حظ الكرام وخطة الامجاد
وشى سخت يدك الصناع برقمه * فكسوتنيه مذهبا باياد
يفدى الصحيفة ناظرى فبياضها * ببياضه وسوادها بسواد
أدى تحيتك الزكية طيها * كافور قرطاس ومسك مداد
* ولقد تعين لو أعانت قدرة * حسن الجزاء بها وهز النادى
لكن عجزت فما استقل بنشأتى * ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا ففيك لكل طالب حجة * خصم ألد ووجه عذر باد
بل فاخر القلم القصير وطاول الرمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو لسيفك كلما استمطيت متنى منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما * حمل الحسام عليك ثنى نجاد
وتتوجت منك القيادة بالذى * ترك الرياسة مهنة القواد
أنت الحلال الحلو رق طبيعة * وصفا مزاجا كالسحاب الغادى
من معشر تتشرف الاذواء بهم * كتشرف الايام بالاعياد
* جلوا فخلوا فى الانام مكانة * كمكانة الآلاف فى الاعداد
* أفديك من حر تعبد بره * شكرى وقل له الفدا والفادى

فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى * وبلغت أقصى غايتى ومرادى
وأرحت من تعبى بعهدك فى ندى * ظل فبت على وثير مهاد *
وشددت منك يدى بعلق مظنة * ونفضتها بزعانف أنكاد
* متعللين على الوفاء بعلة * ضحك الطبيب لهامع العواد
جمعوا الى ظلمى فسمت جماحهم * ولقيت شدته بلين قياد *
واستبطنوا احقادا وبين جوانحى * طبع يسل سخائم الاحقاد
* ولكم دعى فى الاخاء أعرته * جذب ابن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الوفاء رفضته * واعتضت منه بطيب الميلاد
لاذنب لى فى طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى
أنا قد رضيتك فارضنى وأعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
* انى لممن ان دعوت لنصرة * يوما بساطاجة وجلاد *
أذكيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلنى أصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى أتخذك عمادى
* ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جماد
ولئن بلغت الى رضاى فربما * ألفيتنى لرضاك بالمرصاد *
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الاعداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندى باد
كلا فما التسويف من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عادى
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عواد *
سفران استبعدته فسامتطى * حرصى وأجعل من ثنائك زادى
خذها نتيجة منكر لودادها * برم لها قال لها متفاد *
* حذر من الود المخل فانما * أهدى الزيوف الى يدى نقاد

وكتب الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته (كامل)

أهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
آذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى أميالها * هيهات أميال النوى أعوام

لولا

لولا الصحيفة ماشكوت فانها * قد قام منها لو علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
بردمن الكافور غنم درجه * مسكا وذر عليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج أو * هى قطعة البستان وهى كلام
وكأن أسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب اللمى ساجى الجفون غلام
وتشاكلا حسنا فعانق قده * ألف وعارض عارضيه لام
أيه أبا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول إذا استشف عصام
هل حادبى من مذهب عن واجب * أولم يقدنى للجميل ذمام
أوهل تلجلج منطقى فى حجة * لو كان تحت يد القضاء خصام
والسعى مشكور وفيات الغنا * مرجوة والى الضياء ظلام
ولقد جريت الى التى قلدتها * بحريا تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بغيبك ريبة * وصدرت لم يعلق بسعيك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية * ولقد تقل تحية وسلام

(وفى أيام خموله وعريه من مأموله) أنشد المعتضد بالله (كامل)

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
أوكالغلام زها بورد رياضه * خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم * صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه * والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخطر المهدى لنا * من ماله العلق النفيس الاخطرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ فى الاجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا * والطرف أجود والحسام مجوهرا

* قداح زند المجد لا ينفك عن * نار الوغى الا الى نار القرى
لا خلق أفرى من شفار حسامه * ان كنت شبهت المواكب أسطرا
* أيقنت انى من ذراه بجنة * لما سقانى من نداه الكوثرا
وعلمت حقا ان ربعى مخصب * لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا احتبى * من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا * تنبو وأيدى الخيل تعثر فى البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم * من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل أبيض قد تقلد أبيضا * عضبا وأسمر قد تابط أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه * كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته * فرأيته فى بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته * فقرأته فى راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه * حتى حسبنا كل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صلع هضابه * حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدى غصن الندى من كفه * وجنت به روض السرور منورا
حسبى على الصنع الذى أولاه أن * أسعى بجد أو أموت فاعذرا
* يا أيها الملك الذى حاز المنى * وحباه منه بمثل حمدى أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة * فى الحرب ان كانت يمينك منبرا
مازلت تغنى من عنى لك راجيا * نيلا وتفنى من عتا وتجبرا *
حتى حللت من الرياسة محجرا * رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد * الا اليهود وان تسمت بربرا *
أثمرت رمحك من رؤس كماتهم * لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم * لما علمت الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا * وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
من ذا ينافخنى وذكرك صندل * أوردته من نار فكرى مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدى عاطرا * فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا * وحنا عليه الطل حتى نورا

(ولم يزل المعتمد) يتحيل على صاحب شقورة فى أخذ ابن عمار منه ويعطيه ماشاء عوضاعنه ويفرط فى ترفيعه ويبسط ماأحب من شفاعته ويعد بتشفيعه حتى استزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله فيه حق تقاته وخسر دون مال أخذه عوضا غير آمال جعل أمرها اليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكأنها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكانه مهدى والدنيا تزفه وعجب الناس مما كان بين ورده وصدره وتعوذوا بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويناشده الله فى حقن دمه ويستعطفه بكل مقال حر ويتحفه منه بأنفس در فلم يصخ الى رقاه وجرعه الحمام وسقاه والموت لا يتوسل اليه ولا يستشفع لديه (كامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد على موته وأسف أسفا لا يجدى على فوته حين سبق السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن بديع استعطافه ومليح استلطافه الذى يلين له الحديد والخطب الشديد قوله (طويل)

سجاياك ان عافيت أندى وأسمح * وعذرك ان عاقبت أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية * فأنت الى الادنى من الله أجنح
حنانيك فى أخذى برأيك لا تطع * عداتى وان أثنوا على وأفصحوا
وماذا عسى الاعداء أن يتزيدوا * سوى أن ذنبى واضح متصحح
نعم لى ذنب غير أن لحلمه * صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجائى أن عندك غير ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد أسلفت ودا وخدمة * يكران فى ليل الخطايا فيصبح
وهبنى وقد أعقبت أعمال مفسد * أما تفسد الاعمال ثمت تصلح
أقلنى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتح
وعف على آثار جرم جنيته * بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت رأى الوشاة وقولهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
سيأتيك فى أمرى حديث وقد أتى * بزور بنى عبد العزيز موشح
وماذاك الا ما علمت فاننى * اذا تبت لا أنفك آسو وأجرح

* تخيلتهم لا در لله درهم * أشار واتجاهى بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله * فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطش المؤيد يتقى * ولكن حلما للمؤيد أرجح
* وبين ضلوعى من هواه تميمة * ستنفع لو أن الحمام مجلح *
سلام عليه كيف دار به الهوى * الى فيدنو أو على فينزح *
* ويهنيه ان مت السلو فاننى * أموت ولى شوق اليه مبرح

ولما فرغ من قراءة القصيدة قام الى موضع ثقافه ومربع اختطافه وبيده طبرزدين كان ادفونش قد أهداه الى ابن عمار فأهداه هو الى المعتمد فلما سمع فتح الباب عليه وعلم أنه فى جملة من جاء اليه قبل الارض بين يديه فما سمع رأسه الا وقد درعه انتكاسا وسقاه الحمام كاسا بضربة نظمت رأسه فى الطبرزدين نظم العقد وفصمت من فؤاده عرى ذلك الحقد ثم أمر به فكفن فى تلك الدماء ودفن فى بقية ذلك الدماء ويدل على تولى المعتمد على الله قتله بنفسه ونقله بضربته الى رمسه قول عبد الجليل وكان اليه منقطعا ولأخلاف نعمائه مرتضعا من ذا الذى أبليه مل ء مدامعى * وأقول لا شلت يمين القاتل

*(ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن لبون رحمه الله)*

هو ممن رأس وماشف ووكف جوده وما كف وأعاد كاسد البدائع نافقا ولم يصدر أملا خافقا وكان كثير الرفد كلفا بالوفد وكانت عنده مشاهد تزف فيها المنى أبكار نواهد أيام لم تطرقه النوائب ولم تشب صفوه الشوائب ودهره مسعد لا ينغص أحد راحه ولا تطرق له بالغير ساحة حتى تنبه له نائم صرفه وأنحى بنكره على عرفه فارتدت على أعقابها مقاصده ونكب عنه وافده وقاصده وكانت مربيطر مطلع شمسه وموضع انسه فأخذها ابن رزين من قبضته وأقعده بعد نهضته وخدعه بالمحال وأقطعه أنكد حال فبقى ضاحيا وغدا جوه من تلك الحظوة صاحيا وله نظم نظم من المحاسن جملا وأعاد سامعه ثملا وقد أثبت منه ما يدل على نفاسة سبكه وجودة حبكه فمن ذلك ما قاله متوجعا الخليط بان عنه وظعن وأوغل فى شعاب البعد وأمعن (وافر)

سقى أرضا ثووها كل مزن * وسايرهم سرور وارتياح

فما ألوى بهم ملل ولكن * صروف الدهر والقدر المتاح
سأبكي بعدهم حزنا عليهم * بدمع في أعنته جماح

(وأخبرني الوزير أبو عامر بن الطويل) أنه كان بقصر مريبطر بالمجلس المشرف منها على البطحاء قد لبست زخرفها ودبج الغمام مطرفها وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها وتبث طيب تنفسها والجلنار قد لبس أردية الدماء والراح قد ملكت أفئدة الندماء فقال (كامل)

قم يا نديم أدر على القرقفا * أوما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها * وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دماء قتلى معرك * والياسمين حباب ماء قد طفا

وله أيضا يعاتب بعض اخوانه (طويل)

لحى الله قلبي كم يحن اليكم * وقد بعتم حظي وضاع لديكم
اذا نحن أنصفناكم من نفوسنا * ولم تنصفونا فالسلام عليكم

(وله) وقد كتب اليه الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وقد كان عهد اليه ألا يخاطبه الا بالتسويل (كامل)

ثقلت روحك أيما تثقيل * فيما قصدت له من التمويل
هذا على أني عهدتك خفة * كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب أبو الحسن المذكور (كامل)

لا والذي ولاك ألوية الندى * وحباك من خطط العلا بجزيل
ماحدت عن سنن الكتابة عامدا * ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بناني أنكرت ماعودت * فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سر كامن عند امرئ * أبداه بعض فعاله المجبول
لله رقعتك التي ضمنتها * زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا انثر الما * قدرته الامن التنزيل
واني به من لو أمنت صدوده * عني عمرت يديه بالتقبيل

(وله يرثي ذا الوزارتين) أبا محمد أخاه وقد توفي ولورقة في ملكه ومنتظمة في سلكه (خفيف)

قل لصرف الحمام كم ذا التناهى * فى تلقيك لى بهذى الدواهى
كان فى عامر وأرقم مايكفى فهلا أبقيت عبد الاله *
فيه قد كنت بعد استدفع الخطب وأسطو على العدى وأباهى
أى شمس وافى عليها أفول * فل عربى عزائمى ونواهى *

(وشرب مع الوزراء والكتاب) ببطحاء لورقة عند أخيه وابن اليسع غائب عنهما فى عشية تجود بذمائها ويصوب عليها دمع سمامها والبطحاء قد خلع عليها سندسها ودنرها رجسها والشمس تنفض على الربا زعفرانها والانوار تغمض أجفانها فكتب الى ابن اليسع (بسيط)

لو كنت تشهد ياهذا عشيتنا * والمزن يسكب أحيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * أبصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وله أيضا (بسيط)

يارب ليل شربنا فيه صافية * حمراء فى لونها تنفى التباريحا
ترى الفراش على الاكواس ساقطة * كأنما أبصرت منها مصابيحا

(وله بعدما نقل) عن ملكه وأخذ سلطانه من سلكه يحن الى لياليه السالفة وظلال انسه الوارفة ويتذكر لذته ويتذكر اطراح الزمان له ونبذته (بسيط)

ياليت شعرى وهل فى ليت من أرب * هيهات لاتنقضى من ليت آراب
وأين تلك الليالى اذ تلم بنا * فيها وقد نام حراس وحجاب *
أين الشموس التى كانت تطالعنا * والجو من فوقه لليل جلباب
تهدى الينا الجينا حشوه ذهب * أنامل العاج والاطراف عناب

(وله وقد أرهقته) الرزايا وألحت وهمت عليه سحائبها وسحت وبات له الاسى مل الجوانح وعوض بالبارح من السانح فانصرمت آماله واستبهمت أعماله فأكثر التشكى من زمنه وأظهر جوى محنه وأصبح يبدى الضجر ويكاد يبكى الحجر ويندب أيامه ولياليه ويذكر عاطل عيشه وحاليه (طويل)

خليلى عوجا بى على مسقط اللوى * لعل رسوم الدار لم تتغيرا
فأسال عن ليل تولى بانسنا * وأندب أياما تقضت وأعصرا
ليالى اذ كان الزمان مسالما * واذ كان غصن العيش فينان أخضرا

واذ

واذ كنت أسقى الراح من كف أغيد * يناولنيها رائحا ومبكرا
أعانق منه الغصن مهتزنا عما * وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدى الأمان قبابها * علينا وكف الدهر عنا وأقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من دد * ومن ميسم بجنيك عذبا مؤثرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا * بما للك شوق بعدما كان أقصرا
ولكنها الدنيا تخادع أهلها * تغر بصفو وهى تطوى تكدرا
لقد أوردتنى بعد ذلك كله * موارد ما ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسى لها من ملمة * وكم بات طرفى من أساها مسهرا
خليلى ما بالى على صدق عزمتى * أرى من زمانى ونية وتعذرا
ووالله ما أدرى لاى جريمة * تجنى ولا عن أى ذنب تغيرا
ولم أك عن كسب المكارم عاجزا * ولا كنت فى نيل أنيل مقصرا
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتى * لقد رد عن جهل كثيرا وبصرا
وأيقظ من نوم الغرارة نائما * وأكسب علما بالزمان وبالورى

(وله) يأنف من المقام على مارتب له من الاجراء ويكلف بالادلاج والاسراء
(طويل)

ذرونى أجب شرق البلاد وغربها * لاشفى نفسى أو أموت بدائى
فلست ككلب السوء يرضيه مربض * وعظم ولكنى عقاب سماء
تحوم لكيما تدرك الخصب حومها * أمام أمام أو وراء وراء
وكنت اذا ما بلدة لى تنكرت * شددت الى أخرى مطى ابائى
وسرت ولا ألوى على متعذر * وصممت لا أصغى الى النصحاء
كشمس تبدت للعيون بمشرق * صباحا وفى غرب أصيل مساء

(وله) وقد أعرض عن الدنيا وخيالها ونفض يده عن حبالها (بسيط)

نفضت كفى عن الدنيا وقلت لها * اليك عنى فما فى الحق أغتبن
من كسر بيتى لى روض ومن كتبى * جليس صدق على الاسرار مؤتمن
أدرى به ما جرى فى الدهر من خبر * فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابى سوى موتى ويدفننى * قوم وما لهم علم بمن دفنوا

((الوزير الكاتب أبو عمرو الباجى رحمه الله تعالى))

بحر لا يمتطى ثبجه ولا تخاض لججه يقذف لسانه لؤلؤه المكنون ويصرف من بدائعه الانواع والفنون فلا يجارى فى ميدان الاحسان ولا يبارى فى بلاغة يراعه ولسان يقصر كل بحر عن مداه ويظهر الاعجاز فيما أظهره من البيان وأبداه لاح وسماء المعالى قد تزينت بنجومها وسمح بذكرها ولم ترم برجومها فظهر أوان الظهور وساد ولم يخش فى موضع نفاق الفضل الكساد والناس اذ ذاك أعلام والدنيا تحية وسلام فتهادته الرياسات وقادته تلك السياسات فانتقل اليهم انتقال الشمس فى مطالع السعود ومقل روض الامانى ناضر العود واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله وأحله من الحظوة لديه ما أحله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بعوارفه عيابه ووطابه ولقى من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام يرعيه مبرته ويريه متهللة أسرته فلما رحل عنهم حن اليهم أى حنين وذاب شوقا اليهم بين أرق وأنين فقال يخاطبهم (متقارب)

سلام على صفحات الكرم * على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارعات النجوم * على الايمن الغامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار * نوى غربة عن جوار أمم
شجى عن نزاع يذيب الدموع * بنار الجوانح لا عن ندم
وأى الندامة من مجمع * على مانوى همه أى هم
وهل يتلون رأى اللبيب * اذا جد فى أمره واعتزم
عزمت على رحلتى عنكم * فسرت بقلب شديد الالم
أضاحك صحبى وأطوى الفجاج * وفى كبدى لاعج كالضرم
فما أنس لا أنس ذاك الحياء * وذاك السناء وتلك الشيم
ودنيا بكم طلقة المجتلى * ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات أنس تجول النفو * س فيها مجال حمام الحرم
أحن اليكم ومن شاقه * تذكر عهد كم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا * ذيول الرضا فى قرار النعم

وأنشر من فضلكم ماوليت * على أنه سافر كالعلم
فماروضة الحزن ذات الفنون * اذاما الصباح عليها بسم
وقد بلل الطل أحداقها * كأن الفريد عليها انتظم
بأطيب من نفحات الثناء * أسيرها عنكم فى الامم
أروح وأغدو بها خاطبا * لدى سامعى عرب أو عجم
لدى كل معترف تابع * اذا قلت الى الى الم
ومن حقكم شكر آلائكم * ومن حق شانئكم أن يذم

(وله يصف) مطرا نزل بعد قحط ان الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما ويقبضها اذا أراد تنبيها والهاما ويجعلها القوم صلاحا وخيرا وعلى آخرين فسادا وضيرا وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد وانه بعدما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا الذى ريع به الآمن واستطيرله الساكن ورجفت الاكباد فزعا وذهلت الالباب جزعا وأذكت ذكاءحرها ومنعت السماء درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا بعد نضرة وكادت برود الارض تطوى ومدود نعم الله تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته وأتاح منته وأزاح محنته فبعث الرياح لواقح وأرسل الغمام سوافح بماء دفق ورواء غدق من سماء طبق استهل جفنها فدمع وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض ريا واستكملت من نباتها أثاثا وريا فزينة الارض مشهورة وحلة الروض منشورة ومنة الرب موفورة والقلوب ناعمة بعد بوسها والوجوه ضاحكة بعد عبوسها وآثار الجزع ممحوة وسور الحمد متلوة ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق ونستهديه فى قضاء الحقوق الى سواء الطريق ونستعيذ به من المنة أن تصير فتنة ومن المنحة أن تعود محنة وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿ذو الوزارتين الكاتب أبو بكر بن القصيرة رحمه الله﴾

غرة فى جبين الملك ودرة لاتصلح الالذلك السلك باهت به الايام وتاهت فى عينه الاقلام واشتملت عليه الدول اشتمال الكمام على النور وانسربت اليه

الامانى انسراب الماء الى الغور وأتت الدولة اليوسفية ففازت به قداحها
وأورى زنده اقتداحها فقال فيها ماشاء وأقال من عثاره الانشاء بعد خطوب
أصارته طريدا وقطعت منه وريدا ومازال يرتضع أخلافها وينتجع
أكنافها ويسم ببيانه غفلها ويتمم فرضها ونفلها حتى طواه ضريحه
وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان وأضحى داثر الاثر خفى العيان
وقد أثبت فى هذا التصنيف من كلامه العالى المنيف ما تتخذه سميرا وتجعله
على الكلام أميرا فمن ذلك رقعة راجعنى بها وافتنى أعزك الله لك أحرف كانها
الوشم فى الخدود تميس فى حلل ابداعها كالغصن الاملود وانك لسابق هذه
الحلبة لا يدرك غبارك فى مضمارها ولا يضاف سرارك الى أبدارها وما أنت
فى أهل البلاغة الا نكتة فلكها ومعجزة تتشرف الدول بتملكها وما كان
أخلقك بملك يدنيك وملك يقتنيك ولكنها الحظوظ لا تعتمد من تتجمل به
وتتشرف ولا تقف الاعلى من توقف ولو اتفقت بحسب الرتب لما ضربت
الا عليك قبابها ولا خلعت الا عليك أثوابها وأما ما عرضته فلا أرى انفاذه
قواما ولا أرضى لك أن تترك عيون آرائك نياما ولو كففت عن هذا الخلق
وانصرفت عن تلك الطرق لكان أليق بك واذهب مع حسن مذهبك فقديما
أوردت الانفة أهلها موارد لم يحمدوا اصدرها والموفق من أبعدها وهجرها
وسأستدرك الامر قبل فواته وأرهف لك مفلول شباته فتوقف قليلا ولا
تنفذ فيه دبيرا ولا قبيلا حتى ألقاك هذه العشية وأعلمك بما تنبنى عليه القضية
ان شاء الله (وكتب) عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى طائفة متعدية
أما بعد يا أمة لا تعقل رشدها ولا تجرى الى ما تقتضيه نعم الله عندها ولا تقلع
عن أذى تفشيه قربا وبعدا جهدها فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة ولا
ترقبون فى مؤمن الا ولا ذمة قد أعماكم عن مصالحكم الاشر وأضلكم ضلالا
بعيدا البطر ونبذتم المعروف وراء ظهوركم وأتيتم ما ينكر مقتديا فى ذلك
صغيركم بكبيركم وخاملكم بمشهوركم ليس فيكم زاجر ولا منكم الا غوى فاجر
وما نرى الا أن الله عز وجل قد شاء مسخكم وأراد نسخكم وفسخكم فسلط
عليكم الشيطان يغركم ويغريكم ويزين لكم قبائح معاصيكم وكانكم به قد

نكص على عقبيه عنكم وقال انى برىء منكم وتركـكم فى صفقة خاسرة
لا تستقيلونها ان لم تتوبوا فى دنيا ولا آخره وحسبنا هذا اعذارا لكم وانذارا
قبلكم فتوبوا وأنيبوا وأقلعوا وانزعوا واقتصوا من أنفسكم كل من وترتموه
وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغششتموه ولا تستطيلوا على أحد بعد ولا يكن
الى أذاه صدر ولا ورد والا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا وحديثا
غابرا فاتقوا الله فى أنفسكم وأهليكم واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم
ويسوقكم الى ما يشمت بكم أعاديكم وكفى بهذا تبصرة وتذكرة ليست لكم
بعدها حجة ولا معذرة ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب
قلعة جاد وصل كتابك الذى أنفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى
استظهرت عليها بأضدادك وأحففت بطارفك وتلادك وأخفقت فيها من
مطلبك ومرادك فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه
ووجدناك تجعل سيئك حسنا وتنكر لك معروفا وخلافك صوابا بينا وتقضى
لنفسك بفلج الخصام وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام ولم تتأول أن وراء
كل حجة أدليت بها ما يدحضها وازاء كل دعوى أبرمتها ما ينقضها وتلقاء كل
شكوى صححتها ما يمرضها ولولا استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل
والقال لقصصنا فصول كتابك أولا فأولا وتقريناها تفاصيل وجملا وأضفنا
الى كل فصل ما يبطله ويخجل من ينتحله حتى لا يدفع حجته دافع ولا ينبو عن
قبول أدلته راء ولا سامع وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض
الا بأمره ألم نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم الشنآن قد
توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق وتأخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه
بدارا وسباق ولم نغد الجهة حق أمدادها ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير
اعدادها ولا عنانا غير جهاد المشركين ولا أقبلنا الا على ما يحوط حريم
المسلمين رجاء ان يثوب استبصار أو يقع اقصار وأنت خلال ذلك تحتفل
وتحتشد وتقوم وتقعد وتبرق غيظا وترتعد وتستدعى ذؤابات العرب
وصعاليكهم من مبتعد ومقترب فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا وتنفق عليهم
ما كنزه أوائلك اسرافا وتغمر أهل العشرات مئين وأهل المئين آلافا كل ذلك

لتعتضد بهم وتعتمد على تعصبهم وتعتقد أنهم جنتك من المحاذير وحماتك من المقادير وتذهل عما فى الغيب من أحكام العزيز القدير (وكتب عنه رحمه الله الى أهل مكناسة) أما بعد أصلح الله من أعمالكم ما اختل وأصح من وجوه صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما أنتم بسبيله من التقاطع والتدابر وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر قد استوى فى ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سواء فيه نبيهكم وخاملكم لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا ولا تأتون سددا ولا تنحون مقصدا ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم أبدا فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى وندعكم سدى ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم واما ان تتشظى قصدا فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واعصوا شياطين التحاقد والتشاحن وكونوا على الخير أعوانا وفى ذات الله اخوانا ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ بينكم بشر أو نفث فى فتنة بضر وقام عندنا عليه الدليل واتجه اليه السبيل أخرجناه عنكم وأبعدناه منكم فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق

## (الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدباغ رحمه الله)

أحد اعلام الوزارة المتسمين بأزيائها المرتسمين فى زمام عليائها المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول فى كل اراغة الا ان الايام تعدت على آماله وأغرت صروفها بكماله فلم تلح أمانيه حتى غربت ولا اتفقت له حال الا اضطربت وصل الى المعتمد فكلف به وألف حسن مذهبه ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب حسد الخصاله وجدا فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى والاحتمال لتلك البلوى فانتقل الى المتوكل وحل منه بألطف محل وألقى اليه أزمة العقد والحل ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده ويقر فيها مع أهله وولده فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها فى ليلة حسبها من منح الدهر وتنسم أنسها أعطر من نفح الزهر فلما

أغنى دب اليه أحد عداه فوجأ أوداجه بمداه وسقى الارض من نجيعه وتركه لا يستيقظ من هجوعه وكان كثيرا ما يتشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وسموقدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهى كتابى وانا كما تدريه غرض للايام ترميه ولكن غير شاك من آلامها لان قلبى فى أغشية من سهامها فالنصل على مثله يقع والتألم بهذه الحالة قد ارتفع وكذلك التقريع اذا تتابع هان والخطب اذا اشتد لان والحوادث تنعكس الى أضدادها اذا تناهت فى اشتدادها وتزايدت على آمادها (وكتب فى مثل ذلك) كتابى أعزك الله وعندى من الدهر ما يهد أيسره الرواسى ويفتت الحجر القاسى ومن أجلها قلب محاسنى مساويا وانقلاب أوليائى أعاديا وقصدى بالبغضة من حيث المقة واعتمادى بالخيانة من جانب الثقة فقس بهذا على سواه وعارض به ماعداه ولا تعجب الا لثبوتى لما لم يثبت له الحلق السرد وبقائى على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ولا أطول عليك فقد غير على حتى شرابى وأوحشتنى ثيابى فها أنا أتهم عيانى وأستريب من بنانى وأجنى الاساءة من غرس احسانى وقاتل الله الحطيئة فى قبره فطالما غر بقوله فى شعره (بسيط)

من يزرع الخير يحصد ما يسر به * وزارع الشر منكوس على الراس

انا والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما أحمدت عوائده ومباديه وزرعته فلم أحصد الا شرا ولا اجتنيت منه الا ضرا وهكذا جدى فما أصنع وقد أبى القضاء الا ان أفنى عمرى فى بوس ولا أنفك من نحوس وياليت باقيه قد انصرم وغائب الحمام قد قدم فعسى أن تكون بعد الممات راحة من هذا النصب وسلوة عن هذه الخطوب والنوب فدع بنا هذا التشكى فالدهر ليس بمعتب من يجزع ومانى الأيام رجاء ولا مطمع (وله فصل من تعزية) من أى الثنايا طلعت النوائب وأى حمى رتعت فيه المصائب فواها الحشاشة الفضل أرصدها الردى غوائله وبقية الكرم حرعليها الدهر كلاكله ويا حسرتا للجة المواهب كيف سجرت ولشمس المعالى كيف كورت ويالهفى على هضبة الحلم كيف زلزلت وحدة الذكاء والفهم كيف فللت فانا لله أخذا بوصاياه وتسليما القضاياه (وله فصل) لئن كانت الأيام تنيلك فالامانى تدنيك ولئن

كنت محجوبا عن الناظر فانك مصور فى الخاطر أناجيك بلسان الضمير وأعاطيك سلاف السرور المستدير (وله) وردلى كتاب خلته للطفه سماء وتوهمته من خفته هباء وفضضته عن أسطر فيها سواد لم يتحصل لى منه مستفاد فتعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق (وله الى ابن حسداى) كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك من أين حدث هذا التعالى وما سبب هذا التعالى عرفنى جعلت فداك ما الذى عداك ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاض فطمعت فى القضاء وجعلت تأخذ نفسك بأهبته وتترشح لرتبته وأنت الآن لاشك تتفقه فى الأحكام وتتطلع شريعة الاسلام وهبك تحليت بهذا السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع فى قصة السبت دع هذا التخلق وارجع الى أخلاقك وعد فى اطراقك وتجاهل ما قبلك جاهل وتحامق مع الحمقاء وأنت عاقل فلا تمنع لذة الاسترسال ولا تتبع الدنيا بجد منك فى سائر الاحوال فما أشبه ادبارها بالاقبال وكثرتها بالاقلال (وله يستدعى خمرا) أوصافك العطرة ومكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير توطية فى اقتضاء ما عرض من أمنية فللراح من قلبى محل لا تصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الا ان معينها قد جف وقطينها قد خف فما توجد للسباء ولو بحشاشة الحوباء فصلنى منها بما يوازى قدرى ويقوم له شكرى فان قدرك أرفع من ان تقتضى حقه زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار (وله يستدعى الى مجلس أنس) يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه الغيوم ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم وملأ الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الأرض هملان جفنه فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه يشرق فى ترائبه ونده يعبق فى جوانبه وطلائع أنواره تظهر وكواكب ايناسه تزهر وأباريقه تركع وتسجد وأوتاره تنشد وتغرد وبدوره تستحث أنجمها محيية وتقبل أناملها مفدية وسائر نعماتها خذوهاتها وأملنا ان تحت خطاك حتى يلوح سناك ونشتفى بمرآك (وله فصل) ورد كتابك فتور ما كان بالاعتاب داجيا وحسن مشافهاعنك ومناجيا واستردالى الخلة بهاءها وأجرى فى

صفحة الصلة ماءها وعند شدة الظما يعذب الماء وبعد مشقة السهر يطيب
الاغفاء ورأيت ما وعدتني به من الزيارة فسرني سرورا بعث من اطرابي
وحسن لي دين التصابي فارتحت كأنما أدار على المدام مديرها وجاوب المثاني
والمثالث زيرها ولا تسأل عن حال استطلعتها فهي كاسفة بالي كاشفة عن
خبالي لصبح لاح من خلال ذوائبي وتنفس في ليل لمتي فادجى مطالع أعمالي
وأراني مصارع آمالي (وله فصل) ياليت شعري كيف أتغير على بعضي وامنحه
قطيعتي وبغضي (وله فصل) طلع علينا هذا اليوم فكاد يقطر من الغضارة
صحوه ويقبس من الانارة جوه ويحيي الرميم اعتداله ويصبي الحليم جماله
فلفتنا ازهرته وضمتنا بجنته ونضرته في روضة أرضعتها السماء شآبيبها ونثرت
عليها كواكبها ووفد عليها النعمان بشقيقه واحتل فيها الهند بخلوقه وبكر
اليها بابل برحيقه فالجمال يثني بحسنه طرفه والنسيم يهز لانفاسه عطفه
وتمنينا أن يتبلج صبحك من خلال فروجه وتحل شمسك في منازل بروجه فيطلع
علينا الانس بطلوعك وتهديه بوقوعك ولن نعدم نورا يحكي شمائلك طيبا
وبهجة وراحا تخالها خلالك صفاء ورقة وألحانا تثير أشجان الصب وتبعث
أطراب القلب وندى من ترتاح اليهم الشمول وتتعطر بأرجهم القبول
ويحسد الصبح عليهم الاصيل ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

(الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد رحمه الله تعالى)

راضع ثدي المعالي المتواضع العالي آية الاعجاز في الصدور والاعجاز الذي
جمع طبع العراق وصنعة الحجاز وأقطع استعارته جانبي الحقيقة والمجاز فابداها
شمسا وأهداها الاجساد معانيه نفسا اذا كتب ملأ المهارق بيانا وأرى
السحر عيانا وله أدب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا ولو كان نورا
لكان له السماك نجدا والمجرة غورا الى الاتسام بالوقار والحلم والافتنان في
أنواع العلم أقام زمنا معتكفا على دواوينه كلفا بالعلم وأفانينه مشتغلا
بالدراسة معتزلا للرياسة والملك يضم ضلوعه على علائه ويرقب طلوعه في
سمائه الى ان استدعاه أمير المسلمين فاجاب بحكم الطاعة وأناب وأراه الغناء
المستعظم والمناب بكتب تهزم الكتائب بأغراضها وتروق العيون بإيماضها

وقد أثبت من نثره البارع ونظمه العذب المشارع ماهو أفتن للاسماع من مطرب السماع وألذ فى الألباب من مناجاة الأحباب (فمن ذلك رقعة) راجعنى بها عن معاتبة له فى توقف مراجعة وهى لو أطعت نفسى أعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها لما خططت طرسا ولا سمعت للقلم جرسا ولثمت فى حجر العطلة مستريحا ولزمت بيت العزلة جلسا طريحا ولكنى بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الاخوان مطلوب فلا أجد بدا من اعمال الخاطر وان غدا طليحا وتناهى تبليحا ولما طلع على طالع خطابك الكريم فى صورة المقتضى الغريم تعين الاداء ووجب الاعداء واتصل بالتلبية النداء وقد كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل الساكن الى العذر المتأول فهزتنى من الثانى كلمات مؤلمات ولكنها فى وجه الحسن والاحسان سمات لم توجدنى الى المعذرة طريقا ولا سوغتنى فى النظرة ريقا فتكلفت هذه الاسطر تكلف المضطر حفزه ثقل البر وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تبخل بان تجيزها والله يطيل بقاءك محسود النجابة ولا يخلى دعوتى لك من الاجابة (وكتب عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله الى أهل اشبيلية) كتابنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى مايرضاه وجنبكم من أسباب الشقاق والخلاف مايسخطه ويتعاه كتبناه من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وقد بلغنا ماتاكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين ودواعى التحاسد والتضاغن واتصال التباغض والتدابر وتمادى التقاطع والتهاجر وفى هذا على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مؤمن دين فهلا سعوا فى اصلاح ذات البين سعى الصالحين وجدوا فى ابطال أعمال المفسدين وبذلوا فى تأليف الآراء المختلفة وجمع الاهواء المفترقة جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب أن نعذر اليكم بهذا الخطاب فاذا وصل اليكم وقرئ عليكم فاقمعوا الأنفس الامارة بالسوء وارغبوا فى السكون والهدوء ونكبوا عن طريق البغى الذميم المشنوء واحذروا دواعى الفتن وعواقب الاحن ومايجرداء الضمائر وفساد السرائر وعمى البصائر ووخيم المصائر وأشفقوا على أديانكم

واعراضكم

وأعراضكم وثوبوا الى الصلاح فى جميع أغراضكم وأخلصوا السمع والطاعة لوالى أموركم وخليفتنا فى تدبيركم وسياسة جمهوركم أخينا الكريم علينا أبى اسحق ابراهيم أبقاه الله وأدام عزه بتقواه واعلموا ان يده فيكم كيدنا ومشهده كمشهدنا فقفوا عند مايحضكم عليه ويدعوكم اليه ولا تختلفوا فى أمر من الامور لديه وانقادوا أسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقيموا على ثبج عناد بين حده ورسمه والله تعالى يفىء بكم الى الحسنى وييسركم الى مافيه صلاح الدين والدنيا بقدرته وله من قصيدة (طويل)

لئن راق مرأى للحسان ومسمع * فحسناؤك الغراء أبهى وأمتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت * اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها ابكرا تضوع طيبها * وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشى مهلل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

(وله فصل فى جانب الفقيه الاجل أبى الفضل بن عياض الى ابن حمدين رحمه الله) أما وكنف برك لمن أملك من أهل الفضل ممهد وجفن رعايتك لهم مسهد ومنزل حمايتك بهم متعهد فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل ولا يرويهم دونك منهل ولا يضل بهم وأنت العلم مجهل وممن رأى أن يقتحم نحوك ظهرى لجة ومحجة ويقرن فى أم كعبة فضلك بين عمرة وحجة ويرحل الى حضرتك المألوفة مهاجرا ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا ايجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب ومذهبه الاقتباس من أنوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك والاستئناس بأسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله فى الفضل مذاهب يبهرج عندها الذهب وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقر به فتستغرب وتخبره فتكبره ان شاء الله وله مراجعا (طويل)

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كاعماض الغزالة بالضحا * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمعجز شعره * فاعجز أدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد

دلاص من النظم البديع حصينة * تردسنان النقد منثلم الحد
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما ديس متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما افترضوا للسقط عن كرم الزند
أبا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسودد الرغد
لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لففت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن أمير المسلمين الى ابن حمدين فى أمر أبى الفضل بن عياض المذكور) وفلان أعزه الله بتقواه وأعانه على مانواه ممن له فى العلم حظ وافر ووجه سافر وعنده دواوين أغفال لم تفتح لها على الشيوخ أقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم أود متونها ويعانى رمد عيونها وله الينا ماتة مرعية أوجبت الاشادة بذكره والاعتناء بأمره وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره وانهاضك الى قضاء وطره وأنت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب أمله وتصل أسباب العون له ان شاء الله (وله) مراجعا الى أحد الشعراء (طويل)

أماونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربا * ولم تدر أن السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من أحاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب أنفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت * وقد أوهمتنى أن منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تجانف عن مسرى ضرائبى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * تخيل لى أن ارتياحى بها سكر
أبا عامر أنصف أخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يبغى فى سمائى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصى * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الصفر تومة * وقد سال فى أرجاء معدنه التبر

(وكتب عن أمير المسلمين الى أهل سبتة) بولاية الامير أبى زكريا يحيى ابن الامير أبى بكر أيده الله ورحم أباه كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد

ولا

ولا يخلينا فى كافة انحائنا من النظر الحميد أن نولى أبا زكريا يحيى بن أبى بكر
محل ابننا الناشئ فى حجرنا أعزه الله وسدده فيما قلدناه اياه من مدينتى
فاس وسبتة وجميع أعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله
فانفذ ناذلك له لما توسمناه من مخايل النجابة قبله ووصيناه بما نرجو أن يحتذيه
ويمتثله ويجرى عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره والفحص عن
أخباره لاننى بحول الله فى امتحانه وتجريبه والعناية بتخريجه وتدريبه والله
عز وجل يحقق مخيلتنا فيه ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه فاذا
وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة جهد
الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره وامتثلوا فى كل عمل من أعمال
الحق نهيه وأمره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته ويعرفكم يمن ولايته بعزته
(وكتب عنه) أيده الله ونصره الى أبى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا
أطال الله فى طاعته عمرك وأعز بتقواه قدرك وشد فى ما تولاه أزرك وعضد
بالتوفيق والتسديد أمرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى
التوفيق والهادى الى سواء الطريق ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله
بالتزام أحكام الحق وايثار أسباب الرفق لما نرجوه فى ذلك من الصلاح الشامل
والخير العاجل والآجل والله تعالى ييسرنا لما يرضيه من قول وعمل بمنه وأنت
أعزك الله ممن يستغنى باشارة التذكرة ويكتفى بلمحة التبصرة لما تأوى
اليه من السياسة والتجربة فاتخذ الحق امامك وملك يده زمامك وأجر عليه
فى القوى والضعيف أحكامك وارفع لدعوة المظلوم حجابك ولا تسد فى وجه
المضطهد المهضوم بابك ووطئ للرعية حاطها الله أكنافك وابذل لها انصافك
واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها
ومن سبب عليها من عمالك زيادة أو خرق فى أمرها عادة أو غير رسما أو بدل
حكما أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله وعاقبه فى بدنه وألزمه
ردما أخذ متعديا الى أهله واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل
فعله ان شاء الله وهو تعالى ولى تسديدك والملى بعضدك وتأييدك لا اله غيره
ولا خير الاخيره (وله عنه الى أهل غرناطة) كتابنا عصمكم الله بتقواه ويسركم

لما يرضاه وجنبكم ما يسخطه ويأباه من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائة وقد اتصل بنا أنكم من مطالبة فلان على أوليكم وفى عنفوان عملكم وانه لا يعدم تشغيبا وتأليبا من قبلكم فالى متى تلحون فى الطلب وتجدون فى الغلب وتقرعون النبع بالغرب لقد آن لجمرتكم فى أمره ان تطفا وللنائرة بينكم أن تهدا ولذات بينكم أن تنصلح ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا معه الطريقة المثلى ودعوا التنافس على حطام الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه ولابد لكل عمل من أجل ولكل ولاية من غاية ولن يسبق شئ أناه واذا أراد الله أمرا سناه وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وفقكم الله لما فيه صون أديانكم واعراضكم وتسديد أنحائكم وأغراضكم بمنه (وكتب أعزه الله) مرحبا بك أيها البر الفاتح والروض النافح فما أحسن توجلك وأعطر تأرجك لقد فتحت بالمخاطبة بابا طالما كنت له هيابا ورفعت حجابا ترك قلبي وجابا ومازلت أحوم عليه شرعة فلا أسيغ منها جرعة وأغازلها أملا فلا أطيق لها عملا وألاحظها أمدا أذوب دونها كمدا

وفى تعب من يحسد الشمس نورها * ويجهد أن يأتى لها بضريب

الى أن وردنى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام رائق الاعلام يقرب من الافهام ويبعد نيله فى الاوهام قد أرهفت نواحيه بالتهذيب وطرزت حواشيه بكل معنى غريب وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب فازددت به تهيبا ورعبا وعاينت منه مركبا صعبا وقلت التغافل عن الجواب أولى بالصواب وان ألممت بالجفاء وقابلت الوفاء باللفاء اذ ليس بلبيب من يعاوض السيل بوشل ويناهض التشمير بفشل ويطاول الفيل بشلو منتشل ولا بأريب من يقيس الشبر بالباع والمد بالصاع والجبان بالشجاع والقطوف بالوساع فمن طلب فوق طاقته افتضح ومن تعسف الخرق النازح رزح ومن سبح فى البحر كم عسى أن يسبح لاجرم أنه اقتضانى فى المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة ولا سمح بنظرة فتكلفتها بحكم عزمته تحت فادح حصر ونازح بصر

فقد يكدى على عملك الخاطر ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض الاوقات لكنا والجواد كودنا وبحر القريحة ثمدا وحسام الذهن معضدا فان تفضلت بالاغضاء وسامحت فى الاقتضاء سلمت لك فى اليد البيضاء وبرزت لشكرك فى الفضاء واجتليت منك أدام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا فصولا حسانا حسبتها برهانا ورأيت بها السحر الحلال عيانا ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من أمم وصار أدنى من يد لفم فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض بمنه وطوله انه على كل شئ قدير وبيده الامر والتدبير وأما ما جلاه من صورة الود فى معرض الجد فقد ثوى بين الجوانح محلا لا يسوم الدهر عقده حلا ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا وقلبى لصونه ممهدا ان شاء الله وأقرأ عليك يا سيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب كريم الاحساب والسلام الاتم الاعم ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم على سيدنا الاعظم ورحمة الله وبركاته

*(ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم أعزه الله)*

رجل الشرق سوددا وعلاء وواحده اشتمالا على الفضل واستيلاء استقل بالنقض والابرام وأوضح رسم المجاملة والاكرام فله الشفوف فى الجد والحفوف الى الوفد تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك من زهوه وانتخائه مع أدب يزخر بحره وتتزين به لبة الزمان ونحره وسجية خلصت خلوص التبر ونفس سلمت من الخيلاء والكبر تتهاداه الدول تهادى الروض للنسيم وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم فيطلع بآفاقها طلوع الشمس وينشر سيرها الحميدة من الرمس قد أمنت غوائله وحسنت أواخره وأوائله وبنو رحيم من أعلام الشرق فى القديم والحديث وعنهم يؤثر أطيب الحديث اتصلوا فى الفضل اتصال الشؤبوب وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب وقد أثبت له ما تشفه رقا وتبصر له فى سماء الاحسان شروقا (فمن ذلك) قوله من قصيدة (بسيط)

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لي بغناك من أيام لذات
نجني بك العيش والآمال دانية * أعوام وصل قطعناها كساعات
نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة الدهر لا زالت مجددة * تلك المعالم ما دامت مقيمات
حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لا تنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
* لله يوم ضربنا المدام بها * رواق لهو بطاسات وجامات
* وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا بأصوات *
* وللرياحين أنفاس معنبرة * مع الرياح توافينا الاوقات *
* وللمياه ابتسام في جداولها * كما تشق جيوب فوق لبات *
* حدائق أحدقتها التي شجر * خضر وأودية حفت بروضات
جنات أنس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسي منها وسط جنات
منازل لست أهوى غيرها سقيت * حيا بعم وخصت بالتحيات

(ووصل) هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى احدى جنات مرسية فخلوا منها في قبة فوق جدول مطرد وتحت أدواح طيرها غرد وأقاموا يتعاطون رحيقهم ويعمرون بالمؤانسة طريقهم اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع وما منها نظرة الا وهي سهم واقع فاستدعى فحما وكتب في احدى زوايا القبة (خفيف)

قاد ناود نا اليك فجئنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالع الشموس

(وله) يهني الوزير المشرف أبا الحسن أخاه بمولود وكان أكرم من الغمام وأوفر من شمام وأصول من ليث بخفان وأغزل من ظبي بعسفان فطوى منه الحمام أوحدا أحله من الجوانح ملحدا (كامل)

خلصت اليك مع الاصيل الانور * أمنية مثل الصباح المسفر

* غراء الا أنها من خاطري * بمكان أسود ناظري من محجري
أرجت شذا أرجاؤها فكأنها * قد ضمخت بالخالص من عنبر
* أهدت الى مع النسيم تحية * فتقت نوافجها بمسك أذفر
* فأتت كما زارتك عاطرة اللمى * بيضاء صيغت جوهرا في جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتي فكأنما * عجبابها أنا تبع في حمير
ياحسن موقع ذلك الامل الذي * تزرى حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لآلئا * بيد الصبابة في مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كانني * نشوان راح في ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتبلجت * بيض الاماني من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر
يامورد الخبر الشهي وحادي الامل القصي وهادي النبا السري
زدني من الخبر الذي أوردته * يابرد ذلك على فؤاد المخبر *
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * أفق العلا وبشبل ليث مخدر
* لله درك أى فرع سيادة * أعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت أرومته وأينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر
أنت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد أنجبت * برحيم المحمود أسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وجمت مناهله متون الضمر
وصفاله ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلأنت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهري
أفدى البشير بمهجتي وبتالدى * وبطارفي وعذرت ان لم يعذر
بابي أبوه أخي كبيرى والذى * أسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذي علقت بعلق نفاسة * منه العلا وكأنه لم يشعر *
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السادر المتحير

بدر ولكن ان تطلع كامل * ليث ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لو كانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من غنته فانه * حاز السيادة أكبرا عن أكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكر وان ذكر الخنى لم نذكر
ان أخبروك أو اختبرت علاءهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففازوا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلا * فتضوع أزهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان خلصوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضر أشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم * وأتوا القسمة مغنم لم تحضر
واذا دهى خطب وأظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت أكرم واهب * واذا نطقت فانت أصدق مخبر
اباك يعنى من غدا متناشدا * بيتاروه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة أو تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له أعلت يدى * ان حصلت أو مددت لم تحضر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورايتى فى العسكر
من أين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وكثيره لم أذكر
فلاستعين عليه فى شكوى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الامجاد والـ * ـحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من * كلب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السها * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت أهلة سودد * فينا ولو طلعت لناظر تقمر *
* من لم يرد علياه لم يرد العلا * من لم يلذ بحريمه لم ينصر

طرزت ديباج القصيد بذكره * فانى كما اقتنك حلة عبقرى
ونشرت بعض خلاله فكأننى * بالمسك قد أذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت أرواحها * فتخالها منسية لم تقبر *
يا باعثا جذلى الى ومنجدى * أبدا على صرف الزمان ومظهرى
من بعد ما قضيت حق أبى أميـة ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنأ * أنا حاضر معكم وان لم أحضر
أنا ذاك شيمتى الوفاء واننى * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضا * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا اظلمت مجاهر الم أصبر
ودى هو الود الذى ينأى به * أولى فجرب ثم بعد تخير *
مهما تقسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها * سكرى تجرذيولها بتبختر
* عذراء الا اننى حملتها * عذر التأخر ليت لم أتأخر
وركبت أعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستهديا عطف التجاوز والرضا * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلا * وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها الا تنتقدها انها * مع مفرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت * نهب المزيف عرضة المستقصر
لا زلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش أخضر
والسعد ينشر فوق رأسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

(وكتب اليه) الوزير الفقيه الكاتب أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة أولها (طويل)

الا هل أمر الدهر مثل أبى بكر * بفكر فانى لست ينفك عن فكرى

فراجعه عنها بقوله (طويل)

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والا كما هب النسيم مع الفجر

وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة أيكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجمال كما أتى * حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * لففت له رأسى حياء أبابكر
هو السحر بل أخفى من السحر رقة * وأسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * وأخمل ذكرى ان أزحتك عن ذكرى
ولا ذكرتنى ألسن الحمد ما انثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لا متلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا أحسن العذر
أمثلى يرى عن ذلك السر وساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بينى وبينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشى * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد أسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة البدر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * وأطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
وألبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كأنه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد ألمعية * يقل لها بذل البقية من عمرى
ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبية الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قد هام فى المهمه القفر
وهل أنت الا دوحة المجد أثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابذة سادة * نمتهم ذوو التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر

وكم

وكم لك من جـد رفيع متـوج * بتيجان من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعـلا * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة حاز البسيطة بالقنا * وباليمنيات المهنـدة البتر
وثار على ملك الأمين قائما * بملك بني العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلا * وحل ذرا العليا براياته الخضر
وفي عين أضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولو لم يكن للعمريين غيرها * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبي الهدى فاستؤصلت شأفة الكفر
فلا عزة مالم تكن حميرية * ولا همة الا الى معتلى القدر
وان كانت الدنيا أرتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فادرت * بأنك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بأنك تاجها * ولو أنها حلت ذرا الانجم الزهر
فتعسا الايام تحط ذوى العلا * وتعلى حطيط النفس والقدر والنجر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك خجلة * كما أقبلت عذراك فى حلل خضر
على أننى أدرى بانى مقصر * ولكننى أرسلتها بيدى عذر
فكنت كمن يهدى الى الماء نغبة * ويقصد أرض الهاشميين بالتمر
ولا بد من وصل الزيارة قائما * بحق العلا منى على قدم البر

(وغنى) له فى بعض أيام الانس شعرله لوطة بالنفس وهو (طويل)

خليلى سيرا وار بعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزايل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

(فكان) بها من استحسنهما ورغب اليه فى ان يذيلها فقال (طويل)

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذلك عواذلى
لعل الصبا تاتى فتحيي بنفحة * فوادى من تلقاء من هو قاتلى
فياليت أعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

(وفى بعض) الليالى غنى له هذا الشعر (وافر مجزوء)

بدا فكأنه قمر * على أزراره طلعا

يفت المسك عن نيق السجين بنانه ولعا

وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

(وحضر بها) من استحسن الشعر والأعمال فرغب اليه في تذييلها فقال

(وافر مجزوء) فاهدى سن محاسنه * الى أبصارنا بدعا

فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا

ففاضت أعين أسفا * وفاضت أنفس جزعا

(وكانت بينه) و بين ذى الوزارتين أبى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء عاطرة الارجاء فخاطبه بشعر يروق سمعه و يتعلق بالنفس وضعه وهو (طويل)

سلام كما غنت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر

تحية من شطت به عنك داره * وأنت له قلب وسمع وناظر

فيا سيد السادات غير مدافع * و يا واحد الدنيا ولا من يفاخر

لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر

لئن شهرت فى المعلوات أوائل * لقد شرفت بالمأثرات أواخر

سجايا استوت منهن فيك بواطن * أقامت عليهن الدليل ظواهر

أبا حسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم أقض حقك عاطر

حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر

وانى على فقد الصديق لجازع * على أن قلبى للحوادث صابر

حنانيك أغييت العلاء بجنته * أذكره عهدى فهل أنت ذاكر

فان كنت قد أخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر

أما انه لولا خلائقك الرضا * لما كان لى عذر ولا قام ناصر

فديد الصفح الجميل فاننى * على كل ما تولى وأوليت شاكر

(وجرت) بينه و بين الاجل الفقيه القاضى أبى أمية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان وقامت على طبعه شواهد الاحسان فمنها قوله من قطعة أولها

(بسيط)

(بسيط) هى السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهى الجلالة لاتدرى لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
أما المعالى فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنينى عن الخبر
ومنها (بسيط)
طرزت ثوب المعالى بعدما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر *
رقت فراقت سناء للعلى شيم * كأنها قطعت من رقه السحر
* وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما نشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندى ولا سفرت لى أوجه البشر
كم من يد لك فى أجيادنا كتبت * والله يعلمها فى صفحة القمر
لا تنثنى أبدا نثنى عليك بها * كأنها هى آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذى يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهى خامدة * حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر
(وله أيضا) من قطعة ذهب أولها ولم يثبت الا تغزلها (خفيف)
خص ياغيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابى
* والتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هى روضات كل أنس وطيب * ومغان سكانها أصل مابى *
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
* ثم طارت ألبابنا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب *
* وأصيبت بها القلوب فصارت * اشقائى ما آلف الاوصاب *
أمرضتنى مرضى صحاح ولكن عذابى بين الثنايا العذاب *
* أقسم الشوق أن يقسم قلبى * بين قوم لم يسألوا عن مصابى
فرقة آثرت صدودى وأخرى * أخذت جد سيرها فى الذهاب
أى وجد أشكو وقد صار قلبى * رهن أيدى الصدود والاغتراب
بعت حظى من الوفاء متى ما * لم أمت حسرة على الاحباب
* ولئن همت بالجمال فانى * أبدا عفت موضع الارتياب *

ردعتني عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب *

(وكتب اليه أبو العباس أحمد بن حمدوس القرباني) شاكرا زيارته له وناشرا لفضل صداقته معه (خفيف)

يا سريا تختال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطـة حملت منـك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجـلال خلال * وعلى الندب للسناء أماره
يا أبا بكر الوحيـد بعصر * لم يزل جاء لاعليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * أن نوالى الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا * ماتلا الليل فى زمان نهاره

فراجعه (خفيف)

ياز كيا غدا يشيد نخاره * مرشد اللعلا يشـد ازاره
وحساما براحة المجـد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سام الفضل منك روض وفاء * هصرت لى يد العلا أزهاره
وهمت ديمة الصفاء فروت * مربـع الود بيننا وثماره
ياسـنا مقلة الزمان أبا العبـاس يا حلى جيده يا فخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فانت معنى الاشاره
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ما واصل الحبيب الزيارة
مهرق جاء فى شباب عروس * أصبح المجد تاجه وسواره
أى شكـر أم أى بريـكافى * حـق حسـناه قـد اناره
ومن العى ان أراجـع بالشـعر فتى لا أشـق فيـه غباره
غير أنى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عباره

وله (كامل)

خطت بنان الشوق بين جوانحى * مر آك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسى بزورتك التى * قطعت بلا شك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت * سرا حشاشتها على البعد

وله (كامل)

يا بغيتي قلبي لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا
أو قدته وتركته متضرعا * بأوار حبك يستطير شعاعا
لا تسلميه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشى لمثلك أن يضيع ضراعتي * ولمثل حبي أن يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بان يكون سماعا

(وله) في الامير الاجل أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين في شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

سقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالاراكة كل حي
وان ذكرا العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسية برود * مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا أقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
أقول وقد غدوت حليف شجو * أعلل لوعة القلب الشجى
لأصرف عفة كفى ولحظى * عن اللحظ العليل النرجسى
وأخزن منطقى عن كل هجو * وأهجر كل ملسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدنى * دنيا ثم يسطو بالسنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فما سقطت على خبير * يخبر عن ودود أو صفى
كما أنى بحثت على كريم * فما ألفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عينى * فلم تقع على شخص سرى
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السنى
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سيل سيل * ويأتى عرفه مثل الاتى

يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابى
* تحلى ملكه بحلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدار عليه أكواس المعالى * فتأخذ من هزبر أريحى
يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
* لابراهيم عند الله سر * يدق علا على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر البدى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمى
درت صنهاجة ولها علاها * بان علاه مفتخر الندى
وتعلم أنه السيف المحلى * لدفع الخطب أوقرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * أتى الوادى فطم على القرى
أيا ليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد أصبحت روح العدل حقا * وأسود مقلة الملك الحفى
سواك يريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وأنت تصادم العلياء لما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة نؤد * متى هجمت بصدر السمهرى
وتكشف كل غماء بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
أبا اسحق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * أمورك كل أمر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
أيا ملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل أخلاق كرام * اذا حييت فعن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وأمرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل أمر * فسبب بى الى السبب الحظى
ومهما دار قول غمته * رجال لا تضاف الى سرى

فلا

* فلا تسمع لمشاء بنم * ودع أقوال هما زغوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الخؤن من الوفى
وهنى المجد غزونلت فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى
كلامى قادة ودى فاهدى * اليك قصيدة مثل الهدى
تخذها كالعروس تفوت طبعا * وياويل الشجى من الخلى

(وله) فيه من قصيدة وجهها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة

(بسيط) لدى سراك لعدوا الجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهند تحطيم
وللمكارم لا زالت مخيمة * بساحة الدولة العلياء تخييم
ثوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سرا لكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالى على علياك تحويم
(ومنها) تدبير ملكك بالتأييد مفتتح * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم *
لله فضلك مايلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بان مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * أسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم *
كأنما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من أزاهره * ومبرم المحل منبت ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عندما طلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم
(ومنها) قيدتنى بأياد منك طائلة * شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لا ينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تنجدنى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم
(ومنها) يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بمنطقة الجوزاء محزوم

من حق من هجر الاوطان من سعة * وقاده نحوكم حب وتتيم *
ان يعتلى و يرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم *
(ومنها) بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم
سقيا لعهد خليط لست أذكره * الا حننت كما قد حنت الهيم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عينى تسنيم
فالنفس من بعده جرله صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم *
عسى الليالى بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

*(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)*

رجل زهت به السياسة والتدبير و جبل دونه يلملم وثبير ووقار لا يستفزولو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست أفئدة المعانى نزعته وضعته الدولة فى مفرقها وأطلعته فى مشرقها فأظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب بأحسن السير مزنها واتضح بشرها ونفح بعرف الامانى نشرها وجادت يده بالحيا وعادت به أيام الفضل ابن يحيى الا أن الايام اتقته فما أبقته وخشيه مكرها فغشيه نكرها فتخلت عنه الدولة تخلى العقد عن عنق الحسناء وأعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها العالمة بسنائه هائمة بعنائه ولكن الزمان لا يريد شغوفا ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفا و يقيم مقام درياق سفوفا وهو اليوم قد انقبض عن أنواع الناس وأجناسهم واستوحش من ايناسهم وأنس بنتائج أفكاره وهام بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه وتصرف من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه تجاه البر والتقوى وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى وعلم ان الله به حفى وان له صفى حين أعلقه بأسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه وقد أثبت من نثره المنتخب ونظمه المستحلى المستعذب ما تعاطيه مدامة ولا يدانيه قدامة (فمن ذلك) ما راجعنى به عن رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم عذيرى من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع واحسان ما كفاه أن

اعتنام الجواهر اعتناما وجلاها فى أبهج مطالعها نثرا ونظاما حتى حشر
الكواكب والافلاك وجندها نحوى كتائب من هنا وهناك وقد ماحل لواء
النباهة وأعجز أدواء البداهة فكيف بمن كل حتى عن الروية ورفض الخطابة
رفضا غير ذى مثنوية وليس الغمر كالنزر ورويدك أبا النصر فما سميت فتحا
لتفتح علينا أبواب المعجزات ولا مليت سرو الترقى علينا الى الانجم الزاهرات
فتأتى بها قبيلا وتريد منا أن نسومها كما سمت قودا وتذليلا وانى لنا أن نساجل
احتكاما أو نباسل اقداما من أقدم حتى على القمرين وتحكم حتى فى انتقال
الفرقدين وقص قوادم النسرين ثم ورد المجرة وقد تسلسلت غدرانها وتفتح
فى جاماتها اقحوانها وهناك اعتقد التخييم وأجد المراد الكريم حتى اذا
رفع قبابه ومد كما أحب أطنابه سئم الدهناء وصمم المضاء فاقتحم على العذراء
رواقها وفصم عن الجوزاء نطاقها وتغلغل فى تلك الارجاء واستباح ماشاء أن
يستبيحه من نجوم السماء ثم ما أقنعه أن بهر بادلاله حتى ذعرها بجياد أقواله
وغمرها باطراد سلساله فله ثم خيل وسيل لاجلهما شمر عن سوق التوأمين ذيل
وتعلق برجل السفينة سهيل هناك سلم المسالم وأسلم المعارض والمقاوم فما
الاسد وان لبس الزبرة يلبا واتخذ الهلال مخلبا وانما انتهض تحت صبا أعنته
وقبض على شبا أسنته وما الشجاع وان هال مقتحما وفغر على الدواهى فما
وقد أطرق بما رآه وما وجد مساغا لناباه وما الرامى وقد أقعس عن مرامه
ووجئت لبته بسهامه أو السماك وقد طرد فينا وغودر بذابله طعينا وما
الفوارس وقد جللت سربتها عجاجة ومسخت حليتها زجاجة ولذلك قطب
زحل واضطرب المريخ فى نار وجده واشتعل ووجل المشترى فامتقع لونه
وضياؤه وشعشع بالصفرة بياضه ولألاؤه وتاهت الزهرة بين دل الجمال وذل
الاستبسال فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر وتغيب آونة ثم تظهر وأما عطارد
فلاذ بكناسه ورد بضاعته فى أكياسه وتحجبت الشمس بالغمام واعتصم
بعقربه قمر التمام هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى أن يشرع فى قول
مشرعك أو يطلع فى ثنية فضل مطلعك وقد أدنى وشك اقتضائك واقتضابك

وبعد من أغضائك فاعتمدت على اغضائك لهذا السانح من عفوى وتجاوز عن مقتى وصفوى ثم متعنى بفكرى فقد رجع قليلا ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا وأنى وقد أضله من بينك الشغل الشاغل وودعه من قربك الظل الزائل ولا أنس بعدك الا فى تخيل معاهدك وتذكر مصادرك النبيلة ومواردك فسر فى أمن السلامه محافظا وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله فى حلك ومرتحلك وقدمت على السنى من متمناك والمرضى من أملك بمن الله وفضله وأقرأ عليك سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك ويصحبك سرى امامك وتاويبا على أثرك ورحمة الله وبركاته (ولما اشتهرت) المخاطبة والجواب وبهر الابداع منهما والاغراب وتهاداها كل ذكى وتعاطاها وتوسد خد نباهته أبردى أرطاها كتب اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك قد وقفت أعزكما الله على بدائعكما الغريبة ومنازعكما البعيدة القريبة ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر فأبحتما حمى النجوم وقذفتماها من ثواقب أفهامكما بالرجوم وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فللتما بسيطها غارة شعواء لهما عوت أكلب العواء هنالك افترست الفوارس ولم تغن عن السماك الداعس وغودرت النثرة نثارا وأغشى لألأوها انقعامثارا كان لكما قبلها ثارا وأشعرت الشعريان ذعرا قطعت له احداهما أواصر الاخرى فأخذت بالجزم منها العبور وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور وحذرت اللحاق عن ان تعوق عن منحى العيوق فخلفت أختها تندب عهد الوفاء وتجهد جهدها فى الاختفاء وكان الثريا حين ثرتم بقطينها اتقتكم بيمينها فجذذتم بنانها وبذلتم للخضيب أمانها فعندها استسهل سهيل الفرار فأبعد بيمنه القرار وولى الدبران اثره مدبرا وذكر البعاد فوقف متحيرا وعادت العوائد بشامها وألقت الجوزاء للامانى بنطاقها ونظامها فهلا أعزكما الله سكنا الدهماء فقد ذعرتماحتى نجوم السماء فغادرتماها بين برق وفرق وغرق أوحرق فتزحزحا فى مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع لكما قمراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت

الاخبار وفيك وفي بداهتك اعتبار لقد نلت فيها كل طائل وقلت فلم تترك مقالا لقائل وعززت بثالث هو الجميع وبرزت فأين من شأوك الصاحب والبديع جلاء بيان في خفاء معان هذا أثبت للسهى جلالا وأشاد فيه لذوى النهى أمثالا وذاك رفع للاقمار لواء وألقى على شمس النهار بهجة وضياء أقسم بسبقك ومقدم حقك لئن أفحمت بما نطقت لقد أفهمت عن أى صبوح رققت ومهما أبهمت تفسيرا فدونك منه شيأ يسيرا لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر فما أبعدنا هنالك الاثر بل اقتصدنا فى الاصعاد وقدنا من تلك النيرات كل سلس القياد حتى اذا اشمأزطلقها فعز أبلقها وصبحنا مواردها فافتحنا ما ردها وثنينا عنان الكريمة وارتضينا ايابا ببعض الغنيمة هبت أنت هبوب زيد الفوارس وقربت تقريب الاسد المداعس تومض فى وجوم وتمتعض للنجوم فاستخرجتها من أيدينا وأزعجتها عن نواحينا ثم صيرت اليك شملها وكنت أحق بها وأهلها ومن هناك وصلت سراك فصبحت الفيالق وفتحت المغالق ونسفت تلك الحصون وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون فاذعن لشر وطك الشرطان وازدحمت بالبطين حلقتا البطان وثار بالثريا ثبور وعصفت بالدبران دبور وهكذا استعرضت المنازل واستهضم جميعها الخطب النازل ثم تيامنت نحو الجنوب فواها للمعاصم والجنوب (بسيط)

لم يبق غير طريد غير منفلت * وموثق فى حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لججها وجالت الناقة بهودجها وغودرت العقرب بخفق فؤادها وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها ولما مسحت تلك الآفاق فاتخنت فيها وشددت الوثاق وعطفت الشمال واتبعت أسباب الشمال فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة المساكين وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار ثم أزحت صعادك وأرحت عسك الاعنة جيادك ونعمت بدار منك محلال ثم ماغت عن ذى اكبارلك واجلال تتيمه بسحر الكلام وتجشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام واذلا يتعاطى مضمارك ولا يشق غبارك فدونك ماقبلى من بضاعة مزجاة واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة ان

شاء الله عز وجل (وكتب) الى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليا عن نكبته (متقارب)

ولو لم أفل شباة الخطوب * بحد كحد الظبى الصارم
ولم ألق من جندها ما لقيت * بصبر لأبطالها هازم
ولم أعتبر حادثات الزمان * بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لي ذكرة * تنبه من سنة النائم
ورد أبرد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا ولقيت هبوبها اعصارا ولم أستعن في شئ منها بمخلوق ولا فوضت في جميعها الا لاعدل فاتح وأحفظ موثوق أسأله أن يجعلها كفارة للسيئات وطهارة من درن الخطيئات بمنه وكرمه وان خطاب السيد وصل غب ما تجافى ومطل فكان الحبيب المقبل حقه أن يستمال و يستنزل ولا عتب عليه فيما فعل وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة فما أخطأ حفاظا بظهر الغيب وصلة واغما نهنه عن مقتضى نظره ليتنبه بفحوى تأخره على ان العوائد أحمد من الباديات والفوائد في النتائج لا في المقدمات كما ختم الطعام بالحلواء بل كما نسخ الظلام بالضياء و بعث محمد آخر الانبياء وان احتفاءه لمقدور حق قدره ووفاءه لجدير بالمبالغة في شكره ولقد بلغت مكارمته مداها وسلت مساهمته عما اقتضاها وقد آن أن ندع من ذكرى نوب صيح في حجراته واستبيح من جهاته وخطب قد صرف الله عداءه وكشف بفضله غماءه ولكن حديثا ما حديث سحر جلوته مقالا وسموت به الى المهج حالا لخالا يخترق الحجب الى صميمها ويرقق الآداب في تقاسيمها و يخيل بالمعجزات عيانها و يستميل الى غرائب المبتدعات أذهانها أبابل في ضمن أقلامك وما أنزل على الملكين في وزن كلامك أم هو البيان لا عطاء دونه وما أحقه أن يكونه فما تسحر الا بحلال ولا تذر ثنية للعقول الا أطلعتها بأهدى مقال وان قسمك المجل لقدرك وحيمك المتناهي في برك تصفح ثناءك مجدا وطولا واستوضح اخاءك عقدا وقولا وأعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار وولاك صفوة يقينه صادقة الاعلان والاسرار فلن تزال بتوفيق الله تجده حيث تنشده

وتعهده على أمر ماتعتقده ان شاء الله (ولما) نفذ فى أمره مانفذ وانفصل عن أمير المسلمين وانتبذ خيره فى بلاد الغرب فاختار سلا واعتقدانه يأنس فيها ويسلى بمجاورة بنى القاسم الذين غدوا يدور سمائها وصدور أسمائها فلما حلها انقبض عنه أبو العباس انقباضا نبى عليه أقبح نعى ونسب فيه الى قلة الوفاء والرعى وكان بينهما أيام وزارته مودة محمودة التواخى مشدودة الاواخى واشتملت اذ ذاك على أبى العباس مساع أدجت مطلعه وحنت على الوجد أضلعه فجذب فيها أبو محمد بضبعه وألقاه بين بصر العضد وسمعه فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه صدوده وايحاشه لمن كان وده وعرفته بحرماته وأوقفته على مواته فاعتذر بما يخاف من أمير المسلمين ويحذر وكتب اليه (بسيط)

واحسرتا الصديق ماله عوض * ان قلت من هولا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر * لعلة مارأيت الحر ينقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا (بسيط)

شر الجياد اذا أجريت منقبض * ماللوجيه على الميدان معترض
أنى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هوادٍ يهن مانفضوا
جرت على مستو من طبعه كأم * هى المشارب لكن مالها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحيــة من أبى العباس زار بها * طيف من العذر فى اثنائها غرض
لابالجلى فتستوفى حقيقته * ويستبان بعين ماجها غمض *
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسدد سدا الجوهر العرض
* يامن يعز علينا أن نعاتبه * الاعتاب محب ليس يمتعض *
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ماللوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه فى العلا حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فمن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
* وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض

* والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

## ((الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى))

فريد الوقت وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده كان الوزير الكاتب أبو الأصبغ أبوه قد أربى على أهل أوانه واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر في تربة العلم ونشأ في حجره وشدا بين سحر البيان ونحره ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه أصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه حتى ارتوى من صافي الادب وغيره واحتجن من مصوحه ونضيره فجمع حفظه بين الغريب الحوشي والمولد الرياضي وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه ورحب ذراعه ويشهدان أنه يغرف من ثجاج ويدع بحار بديعه في عجاج (فمن ذلك) قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلي (بسيط)

سريت والليل من مسرى الذي وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت في جحفل يهدي فوارسه * سناك تحت الدجى والعارض الهطل
والبدر محتجب لم تدر أنجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن خجل
هوت أعاديك من سار يؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام في مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلي والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان تنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
في الخيل والخافقات البيض لي شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلي
* ظللت يومك لم تنقع به ظمئا * وظل رمحك في عل وفي نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذي للمجد همته * وللمسالك يحميها وللدول *

وللمواهب

* وللمواهب أو للمعظ أغلة * مالم تحن الى الخطية الذبل *
* لمزدلى لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبا فى هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والاذواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد أولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له أمل * والعدم من أقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا تقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطأ أو منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفان للمقل

(وكتب الى الوزير الكاتب أبى جعفر بن مسعدة) سيدى الاعلى وعلقى الاغلى وذخرى الاجلى أطال الله بقاءك محمود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام عزك خيمه وشرف حديثه وقديمه أمطر قبل ان يستبرق وأثمر قبل ان يستورق وأقبل دون ان يستقبل واحتل قبل ان يستحل سجية نفس تواقة الى الحسنى نزاعة الى الاعلى من النحاز والاسنى وكانت لك أعزك الله فى جانبى مجالس ومشاهد ومصادر وموارد وصلت بها جناحى ومددت أوضاحى ونبهت من ذكرا لبيت فاثقلت ظهرى وأوجبت على الشكر دهرى وما تأخرت عن حضرتك لا محا العزتك وقاضيا حق مبرتك الاعن حال لا تعين على الترحال فعذرا عذرا وغفرا غفرا وعندى ودك ماء المزن وثناء كروض الحزن جزاك الله يا سيدى جزاء الواصل وقد قطع الالمام المواصر وخولت الايام الناصر ولست أجد دالرغبة اليك فى شئ من أمرى جار على الكريمتين يديك قبل الهز فريت وقبل النزول بساحتك قريت وان منيت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة وأتبعت المساهمة بالمساهمة وتطولت ان شاء الله والسلام العاطر الناضر عليك ورحمة الله (وكتب الى أحد اخوانه شافعا لرجل يعرف بالزد بزير) يا سيدى الاعلى وعلقى الاغلى وشهابى الاجلى ومن أبقاه الله

والامكنة بمساعيه فسيحة والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك
حيوان يصفر كل أوان ويسفر بين الاخوان رقيق الحاشية أنيق الشاشية
يعتمد على كدواء ويسمع بجدواء ينظر من عين كأنها عين ويلقط بمنقار كانه
من قار أطبق على لسانه تخاله اغريضة فى ثوب احريضة يسلى المحزون
بالمقطع والموزون وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم مسكى الطيلسان
تولد بين الطائر والانسان كما سمعت بسمع الفلاة وعمر بن السعلاة قطع من
منابت الربيع الى منازل الصقيع ومن مطالع الزيتون الى مواقع السحاب
الهتون فصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد ومن البرد ما لا يدفعه
ريش ولا برد والحدائق قد غمضت أحداقها وانحسرت أوراقها والبطاح قد
قيد الفور بحبائل الكافور وأوقعت الصرد فى شباك الصرد فنى البائس
بما لم يعهده كما وسم بالزرزور ولم يشهده ولما فال رأيه وأخفق أو كاد سعيه
التفت الى عطفه أشمط والى أديمه أرقط فناح ثم سوى الجناح وقد نكر مزاجه
ونسى ألحانه وأهزاجه ولا شك انه واقع بفنائك وراشف من انائك آمل حسن
غنائك واعتنائك وأنت بارق ذلك العارض ورائد ذلك الانف البارض تهيئ
له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا وقد تحفظ ياسيدى رسائل عذاب تسام
بها أهل الاداب سوء العذاب ويدعى البطىء منهم الى الاهذاب (بسيط)

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كتابى اليك يفسر هذه الجملة عليك لا زلت منافسا فى العلوم آسيا
للاحوال والكلوم ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة
الله (ومن كلامه) فى مقامة أنشأها فى الامير تميم بن يوسف أيده الله ووصلها
بالقرطبية أولها قال فلان بن فلان ولما اجتليت ما نصه واستوفيت ما قصه
قلت أحق منزل يبرك فحجت الى الرواحل لاطوى المراحل آمل كعبة الآمال
وقبلة الامال فبينما أنا أسير وقد لظى الهجير ولا قعيد ولا ناطح الا الآكام
والاباطح ولا سانح ولا بارح الا الآل والبارح اذ رفع لى شخص يقربه ذميل
ونص واذا فتى عليه بزة تشهد له بالعزة يركب وجناء كأنها سبيكة لجين قد
أخلصتها يد القين ويجنب دهماء تسبح سبحا وكأنها ليل يبارى صبحا فلما دنا

وقف فطرف ووضع من لثامه وأوجز فى سلامه فرددت كما يرد الخجل وتوقعت فوته فقلت من الرجل فقال (كامل)

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفند ولا أفن
من منفر فى بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار واستمجد المرخ والعفار لله أنت فما أصون جارك وأكرم نجارك لم تدب الضراء ولم تمش الحمراء فالتفت نحوى عرضا قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم أداه الاهتبال الى السؤال فقال أين أملك وما هملك قلت غرناطة فقال حيث الالة المشفقة المحتاطة والسدى والندى والامجاد والانجاد والاصراخ والانجاد والغور والنجاد أكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطلع واليها بحول الله المرجع قلت دنا مرادك وأجنى مرادك وتمثلت فتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ففهم النزعة فقال سل عما بدالك على الخبير سقطت (طويل)

فأقبلت فى الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهله

قلت فسطاطها فقال قصور تقر لها ارم بالقصور وسور أعين الحوادث عنه صور كأنه الثغر المبتسم والسلك المنتظم ومن شعره فيها (متقارب)

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبارى القنا الذابلا
ترى كل أجرد سامى السليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بأرض العدا * يصير عاليها سافلا *
ولم أدر بدر غمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام العجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول هماته * ومن يصرف القدر النازلا

*(الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى)*

من بلغت همته السماء وجلت أسرته الظلماء له الرتب المكينة وعليه الوقار والسكينة أخدم يراعه العوالي واستخدم الاحرار والموالي وأقام بدولة آل ذي النون وأقعد وتبوأ سماكها واقتعد فسمايه قدرها وهمى بسيبه قطرها وحسنت سيرها وأمنت غيرها وحمدت أيامها ووردت جمام الاماني خيامها وله أدب غض المقاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم في أفلاكها أونظم فالجواهر في أسلاكها قد أخذ بجامع القلوب كله وأغذ في طرق الابداع قلمه وقد أثبت له ما تستهديه زهرا وترتديه بردا محبرا (فمن ذلك) قوله يخاطب أباعيسى بن لبون (وافر)

أباعيسى أتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
تدوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر رم بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزا مددنا * لحل نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نحلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العميصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

(وله) مراجعا الى الحاجب ذي الرياستين أبي مروان بن رزين رحمه الله (بسيط)

يا ابن الملوك أتتني عنك معجزة * تنأى وان قربت في عين رائيها
يشق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لوأن هاروت هم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هي لا بل روضة رشقت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمه الله (كامل)

خطبت بسبقي في الزمان براعة * سجدت الى كفي وصلي المنصل
أواست من وطئ السماء تأودا * وسمافقد سفل السماك الاعزل
أغشى العوالي والمعالي بأسها * وأقول في الخطب البهيم فأفصل

ومتى أعد لبـــلانهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
رمدت عيون الحاسدين أماترى * قمر العلا والمجد ليلة يكمل
ماالذنب عندهم ودونك فاخبرن * الاهوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلا مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى و يذهب نقصهم * صعدا فأرجح كفة من يسفل
فلأغشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوانحا * فكأنما فى كشفهن سجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضروان يسكن فماء سلسل
* نهد اذا استنهضته لملمة * أعطاك عفوا عدوه ماتسال
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كان قميصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كأنها * سرج توقد أو زمان مقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فأضاء معتكر وأخصب ممحل

(وكتب) الى الوزير أبى محمد بن القاسم كتبت وماعندى من الود أصفى من الراح وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وليس فيما أدعيه من ذلك ليس كيف وهو ما تجزى به نفسا نفس فان شككت فيه فسل ماتنطوى لى جوانحك عليه أواتهمته فارجع الى ما أرجع عند اشتباه الامر اليه تجده عذبا قراحا سائل الغرة قياحا ولم لايكون ذلك و بيننا أذمة تجل أن تحصى بالحساب بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا أو كانت زمانا لم تكن الا سحرا أو أصيلا (فراجعه أبو محمد برقعة فيها) كتبت عن ود لا أقول كصفة الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن أقول أصفى من ماء الغمام وأضوأ من القمر متوافى التمام (فراجعه عنها) كتبت أدام الله عزك عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفائه صفحة ولا أقول أصفى من صوب

الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من قمر التمام فقد يدركه النقص ويمحق وليس ماوقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وانما نقول ماقيل ونتبع ما أجاد التحصيل وحسن التأويل فنستعير ما استعار وانسير من التمليح فى القول الى ماساروا وبين أنا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزند الشحاح ولا من ماء الورد مافيه من مادة الزكام ولا زيادة فى بعض الاسقام (وله متغزلا) وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا (بسيط)

ياضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
أبيت أسهر لا أغفى فان سنحت * أغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رأيت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
أقول مابال بازى الصبح ليس له * وقع ومالغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل أو بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا أفقد النجم أرعاه وأرقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

(وله فصل من رقعة) عمدى الاعلى أعزه الله شهاب اذا أظلم أفق ووفاء اذا ضاع عند كريم حق لاجرم انه للسر ومنار ولمسيل الصفو قرار به أنار ما أظلم واستكمل مانقص من بهاء أدب واستتم هذا ولم يبلغ أشده ولا استوفى فى اكمال حده فكيف اذا أثمر زهره وأبدر قمره وتجاوز فى الانتهاء رتبة وحاز الى الطبع الكريم دربة فسما البحر زن المعالى ولبخدم من اليراع العوالى وان أبى ذلك آب أونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب ومجله أنا ان لم أراجعه عما نبه به أسعدى وانقب بنواحى الفضل منه ازندى فلان القلم جمح فى ميدان ماشرع والكلم تعلق بافنان ما اخترع فكان كالزهرة قطفت من رياضه والنغبة ارتشفت من حياضه ومحال ان أدعى معه صناعته أو أهدى اليه بضاعته وله متغزلا

(كامل) نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت وأنه * لو راء وجهك ماسرى بسماء

(وله) الى أبى أمية ابراهيم بن عصام يعرض بأحد الملوك رحمهم الله (منسرح)

امر ربقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راه كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستخفنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
وملة للسماح ناسخة * لها نبى الهه الذهب

(وله) الى أبى أمية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها وعددها وانتقدها (كامل)

لا تلزمنى ما جنته يراعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * أفعى تمج سمامها بسخاء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر يراعة واناء

*(ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله)*

شيخ الجلالة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها مع كرم كانسجام الامطار وشيم كالنسيم المعطار أقام زمنا على المدامة معتكفا ولثغور البطالة مرتشفا لا يغدو الا ثملا ولا يروح الا بنشوة مشتملا وجوده أبدا هاطل وجيده الا من المعالى عاطل ثم فاء عن تلك الساحة واختار تعب النسك على تلك الراحة فراح حليف خشوع وأصبح بين سجود وركوع وله شعر فى النفس شروق وكان الحسن منه مسروق وقد أثبت منه أنواعا يضم عليها الاستحسان جوانح وأضلاعا ويحلها من تجويده منازل ورباعا (أخبرنى الوزير) أبو عامر بن يشتغير أنه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه وغمض فيه الحدثان طرفه وزفت اليه الامانى أبكارها وأطلعت عليه شموسها وأقمارها وهزت فيه المدام أعطاف ندامه وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج قد نسك وعف وأمسك عن الشهوات وكف ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا فحياه فتى وسيم بكاس متهتكا عليه ومتواقعا وطامعا أن يخرق من توبته ما غدا له راقعا وأطمعه بفتور لحظ حسب أنه يفتنه وتشور فيه فتنه فأعرض عنه اعراض زاهد غير كلف بالمحاسن ولا واجد وقال (كامل)

* ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع *
يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
* أومأ الى بكأسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع *
والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعي

وله فى أبى أمية بن عصام (كامل)

لى صاحب عميت على شؤنه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه (منسرح)

أسهر عيني ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلى

وله فى ذلك (وافر)

أخ لى كنت آمنه غرورا * يسربها أساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه * وأن أبدى لك الارى المشورا
ويوسعنى أذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل (خفيف)

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صلن فى صولة القدير الضعيف
* علق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
* يا مديرا من سحر عينيه خمرا * أنا مما أدرت جد نزيف *
* علل المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك (سريع)

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب

جاءني الحب الى مصرعي * في طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلي خمصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرني منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول ان أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله في مثل ذلك (طويل)

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعي السقم الذي آدحمله * عزيز علينا أن تصح وتسقما
منعت محبا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما ردذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فاسرع لماء يجد مثلوما

وله الى القاضي أبي أمية (طويل)

تقلص ظل منك وازور جانب * وأحرز حظي من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعي * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلي قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقراري بما أنا منكر * واني مما لست أعلم تائب
أعد نظرا في سالف العهد انه * لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها في أن تتم العواقب
وأغلب ظني أن عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب
* يحث ركابي أنني بك هائم * ويثني عناني انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير معظم * فها أنا منك اليوم نحوك هارب

(وله الى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم) في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة
(منسرح) يا دوحة ما يرعها غمر * وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن في طول صوبه ضرر

يا منهلا قد صفا فلا كدر * يصد عن ورده ولا خطر
يا عصرة الحر حين لا عصر * يوجد فى حادث ولا اسر
برك ذاك الحفى أثقلنى * وحل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من نداك تتبعه * حسبك مالقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * فى الناس خبرلها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تبدوا اذا كلموك أو نظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لا يقتفى له أثر *
* كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله (كامل مجزو)

عجبا لمن طلب المحا * مد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * أرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

(وله رمل) كل من تهوى صديق محض * لك مالا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الا بباب مرتج

وله يتغزل (طويل)

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة * وقد علمت ان الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه (وافر)

بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وافين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور (كامل)

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كالليل طرزه وميض البارق

حكم

حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض (وافر)

عدمت بصيرتى وسداد رأيى * ولو عابا الحديث المستفاض

وصرت مؤملا املاك حمص * وردهم مسفرة الحياض

وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض

كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض

وان من الغرائب أن مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية (طويل)

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد

أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله (بسيط)

كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون

أبناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين باديس وذى النون

راحوا لهم فى هضاب العز أبنية * وأصبحوا بين مقبور ومسجون

وله (طويل)

كفى حزنا أن المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام

ومن نكد الايام أن يعدم الغنى * كريم وأن المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر (متقارب)

أبا جعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد

وقد كان ينبت زهر الرياض * فاصبح ينبت شوك القتاد

ابن لى متى كان بدر السما * ىيدرك بالكون أو بالفساد

وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل (كامل)

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

((ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى))

له بدائع مائسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتنسمها ازهر كمام وتتوسمها بدر تمام وترودها روضة ممطورة وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصورة وتثنيها اليك افننانا بأيدى الاذهان مهصورة مع تفاوت معلواته وتهافت أدواته وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم فمن ذلك رقعة خاطبنى بها

ياسيدى أبا النصر ألمعى العصر مثنى الوزارة وسنى الامارة كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب وأنا امتاح من وشل وأستنجد بفشل وأستعين بنفس قد شعب الدهر اجتماعها وقصر باعها وأخملها عظيمة كريمة عند ما أظهر سواها لئيمة ذميمة وهى الايام جرم الكرام ولا أبعد وأنت الماجد الاصيد تخلفك فيما تعد والدول تتغول لو حلى عاطل أجيادنا وتولى تصريف أنجادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت البروق فهى تعترف والحظ لا ينصف وعساها تلين ولعل اسعادها يبين فتستنجز للحظوة وعدا ونرد لنداك ماء عدا ان شاء الله (ووافيت بالمنية) صادرا عن سرقسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالآس مشيد بالايناس معزز الجلاس معطر الانفاس فبتنا ندير الانس ونتعاطاه وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه فلما كان من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف أستسقى لموضع احتلالك وحسبه صوب نوالك وامترى الغمام لمنازلك وكفاها فيض أناملك ترسل من نوافلها دررا وتنظم فى لبات الزمان من محاسنها دررا قسما لولا وقفة حنت عليها من وداعك عطفة انتهزتها مواعا بحلاك صبا وقد يؤخذ العلق الممنع غصبا مالاح للانس علم ولا سكن لنوالك ألم فانما ألمعت بساعات قربك الماعا ملأت بها عيونا وأسماعا ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع وقلوب تذوب فتدفع وما هى أبا نصر الا بديهة خاطر فى التعرض لك مخاطر أرجو لكف شباة نقدك عنها افضل ودك ولمأمول اغضائك باهر علائك فلا زالت حلالك رائقة وعلاك شائقة ان شاء الله

(الوزير

((الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى))

منتهى الاعيان ومنتهى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان الذى أطلع الكلام زاهرا ونزع فيه منزعا باهرا نخبة العلاء وبقية أهل الاملاء الشامخ الرتبة العالى الهضبة الذى فاق الافراد والافذاذ ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ وراقت رقة ما يحويه العراق وبغداذ له الادب الرائق البهيج والمذهب العاطر الاريج فاز بعقاد الانتقاد وأمسك عن عنان الافتنان وقد أثبت له من البدائع الروائع ما هو أصفى من ماء الوقائع وأبهى من الشمس فى المطالع حللت يابرة فانزلنى واليها بقصرها ومكننى من جنى الامانى وهصرها فاقت ليلى أجر على المجرة ذيلى وتتطارد فى ميدان السمر ورخيلى فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما ومن تنكبى عنه متألما ثم عطف على القائد عاتبا عليه فى كونى لديه ثم انصرف وقد أخذنى من يديه فحللت عنده فى رحب وهمت على من البر أمطار سحب فى مجلس كان الدرارى فيه مصفوفة أو كأن الشمس اليه مزفوفة فلما حان انصرافى وآثر تطلعى الى قيامى واستشرافى ركب معى الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فأنخنا عليها أيدى عيسنا ونلنا منها ما شئنا من تأنيسنا فلما امتطيت عزمى وسددت الى غرض الرحلة سهمى أنشدنى (طويل)

سلامى يناجى منه زهر الربا عرف * فلا سمع الاود لو أنه أنف
حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف
نأى لا نأى عهد التواصل بيننا * فمجد به رسم التواصل لا يعفو
وأطلعه يستام العقول (١) كانما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
فقابلنا منه السطور رواسما * أثغر تفرى عن لمى الخبر أم حرف
معان وألفاظ كمارق زاهر * من الروض أو دارت معتقة صرف

(١) قوله يستام العقول لا يخفى ان هذا الشطر غير متزن ولعله يستام عقلى فليتأمل اه

تحل حبا الاحلام هزا كأنما * اسامعها فى كل جارحة عطف
يود بجدع الانف شانيك أنها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فأنت الذى لولاه مافاه لى فم * ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * فمنك لنا نصر وأنت لنا كهف
رحلت ولا شسعى ولام كبى معى * فلا حافر يقضى ودادى ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تصفو
عزيز على الدنيا وداعك لى غدا * فلا أدمع تهمى ولا أضلع تهفو
سأشكو اليك البين حسبى وياله * ولو غيره ماضاق عدل ولا صرف
أقلنى بلى أشكو اليك لياليا * مضت وعلى أظفارها من دمى وكف
وان حبيبا بنت عنه لعاطل * وان عرينا غاب عنك لملتف

وله (متقارب)

سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لى بها من معان فصاح
وحلى أكاليل تلك الربا * ووشى معاطف تلك البطاح
فما أنس لا أنس عهدى بها * وجرى فيها ذيول المراح
ونومى على حبرات الرياض * يجاذب بردى مر الرياح *
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم أصغ سمعا الى اللحى لاح
وليل كرجعة طرف المريب * لم ادر له شفقا من صباح

وله (وافر)

أخلانى وفى قرب الصدور * ظبا تمضى على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء باتت تحت ضيم * فما فضل الكبير على الصغير
فقبل أبى الدنية قيس عبس * ولم يصغى الى قول العشير

وله (متقارب)

وما أنس ليلتنا والعنا * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * واشمط عارضه واكتهل
ومس رفيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله

وله (كامل)

هل تذكر العهد الذى لم أنسه * ومودتى مخـــدومة بصــفاء
ومبيتنا فى نهـر حمص والحجا * قد حـل عقـد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعيننا * ترنو اليناـ من عيـون الماء

وله (طويل)

وما أنس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بهاما ضل من شارد الحب
رميت بعينى رمية جمحت بها * فـلم انتهـى الا وبجـرو حها قلبى

وله (وافر)

أقول لصاحبى قـم لا بأمر * تنبـه ان شانك غـير شان
لعـل الصبح قد وافى وقامت * عـلى الليـل النوائح بالاذان

وله (طويل)

مررت على الايام من كل جانب * أصـــعد فيها تارة وأصـــوب
ينيرنى الثغران صبح وصارم * ويكتمنى القلبان ليـل وغيهب
وقد لفظتنى الارض الا تنوفة * يحـدثنى فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل ابن الافطس (مجتث)

الشعر خطة خسف * لكل طالب عـرف
للشيخ عيبـة عيب * وللفـتى طرف ظـرف

(وكتب) الى مراجعا قد رمانى على فوت من بيانى بيانك وقد تولى احسانى وارجحن احسانك بعينين من النظـم والنثر نجلاوتين لو رمقهما النوء الثريا لتهلل برقها واسـتهل ودقها وفصلين من در وياقوت بـل أصلين من سحر هاروت وماروت اذا المحت النثر قلت لو نظم هذا الفـــد واذا تصفحت النظم قلت لو نثر هذا لتبدد ولئن أشرعت الى من البيان رمحا فيه نصلان ما من طرفيه الاعاليه ركب فيه سنان قاض ولا من شـفرتيه الافاريه لا ينبت لها جنان ماض وقابلتنى من كتائب الكتابة ومقانب الخطابة بطفيلها وبابنه عامر قائد خيلها وبابى براء مـلاعب أسنتها وبابن الصماء صاحب أعنتها ودريد هابين نقيبـه وزفرها كثرة فعـدة منها وكتيبه فالى أى لامة تـــدد

رماحك وعلى أى هامة تجرد صفاحك هل تجد الا من عبر بين يديك فى شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الا ضلوعا من اكنيها اقفارا أو دموعا من التأسف على التخلف حوارا ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصارا بأدنى لمحة من تشيرمنك أونظيم فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة ولو كانت من نار ابراهيم وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة ولو كانت من الريح العقيم دع ذا وعد القول فى هرم هذا الزمان معلى همم الأعيان جمال الدين والدنيا الرئيس الأسنى أبى يحيى وأقسم بمساعيه العظام وأياديه الجسام المحلية لأعناق الكرام المزرية بأطواق الحمام لقد نشرت عليه ثوب احسان تقصر عنه صنعة قس وسحبان وانه لأبصر بكرامة الضيفان من زرقاء اليمامة بعسكر حسان وأما ذلك المصحف المبدل للمعانى والأغراض المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض فما الحساب لما طن الذباب اذا طن لا يناوبه بصفيره العصفور فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور ولولا تمريث الزمان بذكره وتلويث الأوانى بقبائحه ونكره لأريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى ويستدرك به الجاحظ باب النوكى دع عنك رواحل الضليل والاشتغال بالأباطيل من الأقاويل ألحق الله ثانية ابن أبى سلمى بخيار أهل ملته فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان فأسمع من كانت له أذنان وكانه ماعنى غير ذلك الانسان وان كان فى غير هذا الأوان (طويل)

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى أنت فيه أدام الله بسطة ناصره وحاميه ووصل عزة حاضره وباديه شرف قديم وسلف كريم وآداب وعلوم وألباب وحلوم وأودية يحتلها الفضل والطول عذاب وأندية ينتابها القول والفعل رحاب وعليك سلام الله ما لاح شهاب ووكف سحاب

*(الوزراء بنو القبطرنية من أهل بطليوس)*

هم للمجد كالاثافى وما منهم الا موفور القوادم والخوافى ان ظهروا زهروا

وان

وان تجمعوا تضوعوا وان نطقوا صدقوا ماؤهم صفو وكل واحد منهم لصاحبه كفو أنارت بهم نجوم المعالي وشموسها ودانت لهم أرواحها ونفوسها ولهم النظم الصافي الزجاجة المضمحل العجاجة وقد أثبت منه ماينفح عطرا ويسفح قطرا فمن ذلك ما كتب به الى أبو محمد منهم (طويل)

أبا النصر ان الجد لاشك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر *
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزاهر
ولا اكتحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولاضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو أزاهر
لتعلم أنى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل أنا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان أخذ التحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى أواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله (كامل)

* ياصاحبي تنبها المدامة * صفراء تجلى فوق كف أحمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة قروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
* فاليوم بين محدث ومخبر * وغدا ترى أحدوثة المستخبر

وله (رمل مجزوء) ياخليلى لقلب * نيل من كل الجهات
ليمان هام بريا * بالبنينا والبنات
وبان صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارتا * عت فظلت فى التفات
ويعيني مغزل تر * عى غزالا فى فلاة
تمشي بين أترا * ب لها حور لدات
وعليها الوشى والخز وبرد الحبرات *

راعها لما التقينا * مادرت من فتكات

عثرت ذعرا فقلنا * ولعا للعاثرات *

ضحكت عجبا وقالت * لاتخص الفتيات

راجعيه ثم قولي * ائتنا في السمرات

وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات

فاذا أعلق فيها النوم اشراك السنات

وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات

فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات

فالتقينا بعد يأس * بدليل النفحات

وتلازمنا اعتناقا * كالتواء الالفات

وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات *

وبردنا لوعة الحب بماء العبرات

ونشا غلنا ولم نعلم بأن الصبح آت

وبدت منه تباشير مشيب في شيات

وله (طويل)

ومنكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب

فقلت يسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم أو فراق حبيب

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

ياخابط الليل فوق الفوق الجون * مسهد الجفن يحدو البين بالبين

يكابد النوم قد مالت عمامته * أبلغ معطرة عني ابن عبدون

مسكية ربعت في حومل وشتت * بالجزع مابين قيصوم ونسرين

وزارت الغور ممطور وساربها * سارى الجنوب على اكتاف دارين

تذكر العهد قد شدت أوائله * ورائه عن مطاعيم مطاعين

وتحمل الود قد صانت أواخره * أصالة من مناجيب ميامين

ورغبة تخجل العلياء متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله (وافر مجزوء) اذا ما الشوق أرقني * وباث الهم من كثب

فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

(وله) فى زوجه وقد أقلقه الحزن وتدفقت دموعه مثل المزن (بسيط مخلع)

يا كوكب أسعدا حزينا * اسهر ليل القريض عينه
ياويلتى كان لى حبيب * فرق بينى المدى وبينه
أهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها أيضا (وافر)

معاذ الله ان أسلو ببدر * وأن أصبو الى كاس وخمر
ولا لارا كنهضت بحقب * ولا لروادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعت بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وان ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل يا أسفى بقبر

(وبات) مع أخويه فى أيام صباه واستطابة جنوب الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بوافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاءه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه أخواه فطاردوا اللذات حتى أنضوها ولبسوا برود السرور وما نضوها حتى صرعتهم العقار وطلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر أن ينندى وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير أبو محمد فقال (خفيف)

ياشقيقى وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليست تدرى بما يجىء مساؤه

ثم استيقظ أخوه أبو بكر فقال (خفيف)

ياأخى قم ترا النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثل ماعانق الخليل خليلا
لاتنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن وقد ذهب عن عقله الوسن فقال (بسيط)

ياصاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ماذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعاً لي (طويل)

الى الله منى ما لقيت برقعة * ورتني وأحمت في ضلوعي مكاويا
أتتني أبا نصر وأنسى معرس * عزائم عزت في تواك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطلعا * من الحسن اسطارا فعدن افاعيا
لدغن فؤادي اذ بششن لى النوى * فاصبحت لا الفى لبينى راقيا
فهذى دموعى تستهل صبابة * ونفسى من وجد تحل التراقيا

وله يستدعى (متقارب)

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله فى مثل ذلك (متقارب)

هلم الى روضنا يازهر * ولح فى سماء المنا ياقمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عند نا حاضرا * فما لغصون الامانى ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت فى العين حسن الحور

وله الى الوزير أبى الحسن بن سراج بقرطبة يذكر لمة من اخوانه (كامل)

ياسيدى وأبى هدى وجلالة * ورسول ودى ان طلبت رسولا
* عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبى الحسين وناده تمويلا *
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقى وشكرى مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصحفى على النوى * نفسا ينسى السوسن المبلولا
* والى أبى مروان منها نفحة * تهدى له نور الربا مطلولا *
* واذا لقيت الاخطبى فاسقه * من صفو ودى قرقفا وشمولا
* وأبا على بل منها ربعه * مسكا عماء غمامة محلولا *
واذكرهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا

مولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخا مخاصا وخليلا *
بالخير لاعبست هناك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا *
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الخير الذى ذكره هنا هو خير الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد (متقارب)

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن أن تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا *

وهذا الخير من أبدع المواضع وأجملها وأتمها حسنا وأكملها صحنه مرمر صافى البياض يخترقه جدول كالحية النضناض به جابية كل لجة فيها كابية وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه والروض قد اعتدلت أسطاره وابتسمت من كمائمها أزهاره ومنع الشمس أن ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالى وأياما كانما تصورت من لحات الاحباب أوقدت من صفحات الشباب وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات وغدوة وروحات أعطاه فيها الدهر ماشاء ووالى عليه الصحو والانتشاء وكان هو وصاحب الروض المدفون بازئه أليفى صبوة وحليفى نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهوهما واختيالهما حتى رداهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى فتجاورا فى الممات تجاورهما فى الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفيئات والى ذلك العهد أشار وبه عرض وبشوقه صحح ومامرض حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمر أن يدفن بازائه ويكتب على قبره (بسيط مخلع)

ياصاحبى قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى ان نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود *
كل كان لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد *

حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد *
ياويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد
يارب عفوا فانت مولى * قصر فى شكرك العبيد

(وله) يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون رحمه الله ويستدعى منه شوذانقا (طويل)

أغاديةً باتت مع الروض والتقت * على الفور ريح الفجر مرت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحنوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادى الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادى الرند ليلا فايقظت * به نائمات الورد بين الرياحين *
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغى * سلامى مبلول الجناح بن عبدون
* وبين يدى شوقى اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون *
مضى الانس الا لوعة تستفزنى * الى الصيد الا انى دون شاهين
فمن به ضافى الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثى زوجه (بسيط)

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق * يرثى له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالى أسى فمضى * الى لقائك صبرى طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالغم وابيضت من الحزن

(وله مراجعا لابى الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن) وذلك أن أهل أشبونة ثاروا بأبى زكريا يحيى بن تين ابراهيم وأضحوه من ظلالها ورموه بصائبات نبالها وانتزوا على أمير المسلمين فيها وغزوا واصلها وموافيها وأوقدوا نارا اصلوا بحرها وأقاموا حربا عادوا غرقى بحرها وكان أبو الحسن من أصلبهم فيها عودا وانقبهم بروقا وأصولهم رعودا فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله ببطلهم ومقدامهم وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم بعثه الامير الى بطليوس مصفودا ووجه اليه من

النكايات وفودا فكتب الى أبي بكر يستريح من بثه ويريح نفسه بنفثه فراجعه (طويل)

أتتنى على رغمي فاشئت عبرة * أرشت بها عيناى طلها واويل
ومن زفرة أمسكتها لو بثثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فدارى بكم سجن ونعلي بكم كبل
عن المجد عام الجل رجلك والعلا * كما حبست دون المدى السابح الشكل
ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمرالعلا غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن (متقارب)

ذكرت سليمى وحر الوغى * كجسمي ساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

(وركب الى سوق الدواب بقرطبة) ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى أبي الحكم ابن حزم غلاما كما عق تمائمه وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه فسأل أبا الحسين ابن سراج أن يقول فيه فارتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال (طويل)

رأى صاحبى عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذاك ماليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لى * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

((الوزير الكاتب أبو محمد بن الحبير رحمه الله تعالى))

شيخ الاوان القاعد على كيوان الذي بهر بابداعه وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل العوالى بيراعه وأطلع الكلام رائقا وجاء به متناقسا وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه متبسما وترى الاحسان فى زمانه مرتسما نزلت عنده فى احدى سفراتى نزولا أجنانى أزاهر مسرانى وأولانى كل مستحسن سهل وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل وأقطفنى كل نضر يانع وأباح لى كل أمل لم تعسفه أيدى الموانع فلما أردت الانصراف أنشدنى (طويل)

يذكرنى نبل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامى بالقريض وبالنثر
على حين خليت اليراعة غاضبا * عليها وأخليت الدواة من الحبر
ومالى لا أهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عمر غمر

* فلله ما يسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در
* ولله منه همة عربية * أبت أن ترى الاعلى قمة النسر
لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر
الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله أيضا (وافر)

بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران
تبدلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغوانى
مطالع أوجه الغيد الحسان * غصصن بكل يعبوب حصان
كأن نسور أيديهن فيها * بطان غراب عيى أو جنانى

وله (بسيط)

يا هاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو أدب
* أشبهتم الدهر لما كان والدكم * فانتم شر أبناء لشر أب *
* ما زدتمو قدرى أيام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبى
ولا ازدريتم به أيام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صببى

وله (متقارب)

رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامة
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامة
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا (كامل)

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبى المشتاق
عميت على عيون رأيى فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعى الاهراق
يا فائزا قبلى برؤية دوحة * أضفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق

فهم

فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراقوا
قاض كان الليث حشو بروده * وكان ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلا فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بدواة لكنها * بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع برودها الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من أعلاقها الاحقاق
أنصاركم وحماة مجدكم وما * أولا كموه من العلا الخلاق
بلقالق ذلق كان حديثها * درر يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سودد ونفاسة أوهاق

(وكتب أيضا)

يا أيها القمر الذى يجلو دجى الخطب البهيم لنا سناه
هل لامرئ ألقت اليك به يد التأميل ان يلقى مناه

مع انه لا يحاول غاليا ولا يطاول عاليا وانما يطلب ماطف ويخطب ماخف وذلك لاحتشاد الكساد فى أسواق صناعته وائتمار البوار باعلاق بضاعته التى هى جواهر فى أعناق جاآذر وقلائد على أطواق خرائد وخود مفصلة العقود وقدود موشاة البرود وخمائل مصندلة الغلائل ومجاب مطلولة الاشجار ومجان معسولة الثمار من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر بما يسحران من البيان لسحرا ولكنها أطواق اختطف عمرها وأعلاق خسف بدرها فجهلت قيمتها وجعلت تلو الخرز يتيمتها ولولا هذه البقية التقية العادلة الفاضلة الزكية الشريفة المنيفة التغلبية أعلى الله قدرها وأوزعنى وجميع الآملين شكرها مابقى لصناعة البراعة رسم الادثر ( كامل)

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم (طويل)

وذلك أن الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يؤب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشر بادالة أهله واذالة فضله ليخفى فيلفى من الغابر المفقود كثمود هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فيالدرر الآداب واستعبار تجارها من بوارها ويالغرر نتائج الالباب واستتار أقمارها فى احتقارها ويالفصاحة تستطير الاقلام وزجاجة تحير الافهام وقد

* أخنى عليها الذى أخنى على لبد * فلادار ولا سند ولا نؤى ولا مظلومة جلد (خفيف) كل شئ مصيره للزوال * غير ربى وصالح الاعمال

* على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحق فانى والله ما قصدت الذى سردت من تأبين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون (كامل)

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس النديّ اليه بالمحتاج

ولا أردت الذى أوردت من الاعلان بهذه الاشجان

* ولكن تفيض العين عند امتلائها * وأما الذى أردته فهو أمر أوردته على الخبير ابنى وعبده ثم حددت له أن لا يخرج عنه الا بين يدى مجده ان حل من عقد لسانه التقريب واستقل بعين بيانه الترحيب ولئن كان ذلك فلا حلين ماهنالك من سلف كريم وشرف صميم وهمم نفوس أبية وشمم أنوف تغلبية بشذور منثور هى الغناء المعبدى وعيون موزون هى السنا الابدى (بسيط)

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ بأذيال حسن الاصغاء والانقع عوامل تأميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء وجد ذلك الاحسان جواهر تقرط بها الآذان ومسكا يفتق وعنبرا يحرق ان شاء الله تعالى (وكتب) اليه أيضا (كامل)

قولوا الصخرة اذ تسائل حومها * جبىّ جهينة ترجعى بيقين

أقذيت عينى بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى حمدين

الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون

قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلوم تبة ونور جبين
متزلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا أو اقامة دين
بمحمد الله در محمد * من مستهام بالعلا مفتون
قاضى القضاة المستضاء بمسفر * من رأيه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باغاثة الملهوف والمحزون
وبأحمد البانى العلا نلت المنى * وأخذت راية بغيتى بيمينى
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
مراكوا كب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايد والتمكين
الوارثين كليهم فهم اذا * مانوزعوا فى المجد أسد عرين
واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غرب به باللين
أهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

أبدالله الفقيه الاجل والغيث الواكف المنهل قاضى الجماعة وسيدها وعاضدها ومؤيدها انه أعلى الله قدرك وأوزعنى وأهل هذا العصر شكرك لما أذابتنى لفحات الاشواق الى تلك الآفاق التى تشرقون بها أقمارا وتفهقون فيها بحارا (وافر)

ومادهرى بحب تراب أرض * ولكن حب من سكن الديارا

وانما هو كما قيل (طويل)

أحب الحمى من أجل من سكن الحمى * ومن أجل أهليها تحب المنازل

ورابتنى غمرات الوجد بذلك المجد العالية فلله الغالية حلله الرائع تطريزها الخالص ابريزها كما * راب العليل تغامز العواد * عاينتها انفساصبة وقلبا قد حشى محبة بمارقته لعلاك من برود كصفحات الخدود (كامل)

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب به لكان حساما ثم أنهيته بعدما أمهيته (طويل)

ليعلم مولاى بأنى عبده * وأن فؤادى عنده وهو فى صدرى

وأنى لا أنفك أخدم مجده * بكل بديع من قريضى ومن نثرى

ويأخذ بأذيال ما وصفته من هذه الحال (متقارب)

انه رمانى الزمان باحداثه * فبعضاً أطقت وبعض فدح

ومن أثقلها وأفدحها وأعلنها وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلبها وأبزها ومن عزبز أنه كان لى نسيب قريب وربيب حبيب (بسيط)

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى فى ريشه زغبا

فلما شب دب ليلقط الحب فاخمص حتى قنص ولا أخذ فى الحركة حتى وقع فى الشركة * ويعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه أم قرطبة حرسها الله طالبا جدم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد أتى هنالك عاصبه وهو قد نصب له مجانبه وفتح أشراكه وبسط تحت هذا المطمع شباكه فما زال حتى كتف ولا حصل حتى نتف فاصبح مغلولا مسجونا محزونا مشجونا (طويل)

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا أعزك الله أورد بعض من ورد وبه أخبر بعض من استخبر

* وفى النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره أنه فى وثاق لكنه غير محلى الساق وتحت اعتقال شديد ولكنه بغير حديد (طويل)

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلا بد أن يأتى بشيرا وناعيا

فلو ترى أمه أمتك سترها الله وهى من اليم اشفاقها وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت أو كادت بل قاربت وزادت لولا ناظر غريق بطرف وعين سخية تذرف و * رب عيش أخف منه الحمام * لاحتدمت فارحمت ولا ستعبرت فما أبصرت وهذا المظلوم المسجون المكظوم المحزون الذى غلب صبرها همه وملأ صدرها ماله فقتلها غما أذهلها فتى يعرف بفلان أقال الله عثرته وأزال غمرته فهل لك أن تتدارك هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله عبادة ألف سنة لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا لنبهت للخير أهله حيث خاطبت مولاى فهززت فضله ومن نبه عمرا نام ومثله أعزه الله ممن بذ الكرام وشح فى مثلها بالحسام ثم أمر كاسا بالاجام (طويل)

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو أهله وعند ربه من حسن الثواب عدله انه لا يضيع أجر من أحسن عملا بحوله وطوله ومنه ويمنه والسلام

((الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور رحمه الله تعالى))

قد كنت نويت أن لا أثبت له ذكرا ولا أعمل فيه فكرا وأدعه مطرحا وأقطعه الاهمال مسرحا لتهوره وكثرة تقعره فانه بادى الهوج واعر المنهج له الفاظ متعقدة وأغراض غير متوقدة لا يفك معماها ولا يعلم مرماها مع نفس فاسدة الاعتقاد ثابتة الاحقاد تتنكد بالافراح وتحسد حتى على الماء القراح وتغص بفارس يراعة وتتربص الدوائر بحامل براعة الى لسان لا ينطق الا هجرا وأجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها الا جمرا فهى ترعى الظلم مكان الانوار وتود أن ترى النجاد كالاغوار أستغفر الله الا نظمه فربما ألم فيه بالبدائع المماما وملك لها زماما وصرف فيها السانا صناعا وأسال لها بالمحاسن تلاعا وله سلف نبيه أعقله فى حبالة هذا الديوان وألحقه بأعيان الاوان وربما ندرت فى نثره ألفاظ سهلة القرض مستقبلة الغرض سلسلة القياد وارية الزناد تقرب مما جمعت وتمتزج بما روقت وشعشعت لئلا أكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخمالا وتعصب باطلا وترك مكان الحلى عاطلا فقد علم الله أنى انحرف عن التعليل وأغفر الكثير للقليل وأتغافل فى الهنات لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات وقد أثبت له ما شذ من ابداعه ولم أبخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه ورفضت كثيرا من كلامه فقليلا ما يتوضح فجر احسانه فى ظلامه فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا أشهب جاء سابقا (بسيط مخلع)

* يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق *
وسابقا فى الندى أتتنا * جياده فى المدى سوابق
* لله منها أسيل خد * أهديت شدقه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة فى الصهيل دلت * منه على أكرم الخلائق *

أشهب كالرجع مستطير * كأنه الشيب في المفارق *
خب غداة الرهان حتى * أجهد في اثره البوارق *
ماأنس لاأنس اذشآها * مشربات مثل البواشق
وبدها ضربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يسحن منه رشحا * مطيبات به المخانق *
أفديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لرأى عيني * سودعذار الفتى الغرانق

وله في الامير يحيى (بسيط مخلع)

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدرتمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
حف به كل ذى سناه * أبهى من الكوكب المنير
كالنجم في رجمه عداه * بكل ماضى الشباطرير
أرعى من النجم للرعايا * أروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهرى * فكان من جورها مجيرى
ومد نحوى يدا بجود * أهمى من العارض المطير
ألقى شعاعا على ليلا * فخلتنى فى سنا منير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به أعين الرعايا * فاعملوا أكؤس السرور
وأصبح الشرك فى ثبات * يدعون بالويل والثبور
ياأيها الملك اقبلنهم * على يعابيبك الذكور
وانهم اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور
وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
أهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
أصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية (كامل مجزو)

هذا محلك ياأمير * فاعمره متصل السرور

قصرت ضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العـلا * مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لا تزال به أبدا رئيسا ولا يزال لك من كل ليث ضبارم خميسا تداس فيه بين يديك جماجم الاعـداء حتى تكل أنامل العـد والاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة وأقربيك بنجوم رجال كالجبال أنت بدرها المنـير ورضوى ماثلا بينها أوثبير ان دنا من علائك شيطان فتنة رجمته بشرعات الاسنة وان زحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بمقرطات الاعنة تطيح اقحامها باللجم وتفهم عن أهلة لثم كانما اقتعـدت من صهواتها بروجا واعتقـدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا لتتم هناك بدورا وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقـلة العـين بانسانها وتجرى فى اللقاء على سـنن أوليتها واستنانها ( كامل مجزو )

وبمثل قومك جالت الـخيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتها السما * ء بهم نجوما أو بدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا أعملتـه * أغناك عن عضب ذكير
وأراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تفـل الصوارم ولا يفل وتحـل العزائم ولا يحل لو ضرب بالعود لعاد أبيض قاصلا أو عالج شعر المولود لاصبح أسوده البهيم ناصلا ( كامل مجزو )

فليهننا انا خصصـنا منه بالعلق الخطـير
ربو على ملء العيو * ن اذا بدا ملء الصدور
لو جاور البحـر الخضم ألم بالنزر اليسير *
* أودعته وطفاءلم * تنسب الى مطر غزير
ان لم يقم شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لا نلت من زمنى سرو * را أرتجيه ولا حبور

وعليه مني ماحييت * تحية الروض النضير

وكتب اليه في غزاة غزاها (كامل)

سر حيث سرت تحله النوار * وأراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيمتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش القتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بان تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجعفي فانه قال حيث ارتحلت وديمة وما تكاد تنفذ معها عزيمة واذا سفحت على ذي سفر فما احراها بان تعوق عن الظفر ونعتها بمدرار فكان ذلك أبلغ في الاضرار (وافر)

فسر ذا راية خفقت بنصر * وعد في جحفل بهج الجمال
الى حمص فانت بها حلي * تغاير فيه ربات الحجال

*(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)*

ماضي البراعة مشهور البراعة متحقق بالادب ينسل اليه من كل حدب وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن فيه القطب المدار مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف وهمة طالت كالسماك وطاولته وتناولت كل ما حاولته وبنو عبد العزيز بنو سبق وتبريز ما منهم الا عالم مناظر ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر وقد أثبت له ما يبهر النفس ويروقها ويحسده طلوع الشمس وشروقها فمن ذلك قوله (خفيف)

قد هززناك في المكارم غصنا * واستلمناك في النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قدلان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
* فاذا ما سألته كان سمحا * واذا ما هززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعرف ضنا ولا يكذب ظنا *
أنت ماء السماء أخصب واديه ورقت رياضه فانجعنا *
* نزعت بي الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون (بسيط)

في ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبري اذ فارقت موضعه

ضاقت به برهة أرجاء قرطبة * ثم استقل فسدا ابن مطله
(وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم) كيف رأى مولاى فى عبدله وهو أنا برى الوفاء دينا ومـلة ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة قصرته الاقدار عن رأيه وأخرته الايام عن سعيه فادرع العقوق ولبئست الحلة وضيع الحقوق ولم يضع الخلة أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح فشيمته الصبر بل يعفو ويصفح ولو كان الغضب يفيض على صدره ويطفح فله أعزه الله العقل الارجح والخلق الاسمح والاناة التى يزل الذنب عن صفحاتها ولا يتعلق العيب بصفاتها وان كتابه العزيز وردنى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى أمره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار وانتجاع الخصب فى مواقع القطار حاشى ما استثنى من الجمع وأفرد بالحظر والمنع وفلان أيده الله كما يدريه يردد محاسنه ويرويها وينشر فضائله ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرض له حالة الا وقد داخلتها استحالة وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء وان كان باطنه على غاية الاستيفاء ولله تعالى نظر وعنده خبر منتظر ويشهد الله أنى أفرده بالجلال واتخذ نفسى من أشياعه وأتباعه فى كل الاحوال (متقارب)

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى أساء وايای ضارا

فسح الله مدته وجازى مودته وأعلى رتبته وأحسن فى كل حال وترحال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) الوزير الفقيه أدام الله عزه وكفاه ماعزه أعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا أو ينكر لها صرفا ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا فشهدها مشوب بعلقم وروضها مكمن لكل صل أرقم وما لجأته أعزه الله الحوادث بنكبة ولا حطته النائبات عن رتبة ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة فهو المرء يرفعه دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له علمه وحسبه وتسمو به همته وأدبه ويعنو بين يديه شانيه وحاسده ويثبت فى أرض الكرم حين يريد أن يجتثه حاسده ويفديه بالفضل من لا يوده وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواعه ولا ودّه (طويل)

وان أمير المسلمين وعتبه * لكالدهر لاعار بما فعل الدهر

وما هو أدام الله عزه الا نصل أغمد ليجرد وسهم سدد ليسدد وجواد ارتبط ليخلى عنانه وقطر تأنى سحابه وسيسيله بنانه وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد وان ألسنة الاقلام لتخاصم عنه بألسنة حداد وسيجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله ويؤنس ربع الملك الذى أوحش ويؤهله ويرقيه أيده الله الى أعلى المنازل ويؤهله وينشد فيه وفى طالبيه (كامل)

وسعى الى بهجر عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وأنا أعلم انه أعزه الله سيبرم بهذا الكلام ويوليني جانب الملام ويعد قولى مع السفاهات والاحلام فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا وجلا التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نغص بحطامها ونرتع فى حطامها وأسأل الله عملا صالحا وقلبا مصالحا ويقينا نافعا واخلاصا شافعا بمنه ان شاء الله

((الوزير الكاتب أبو جعفر بن أحمد رحمه الله تعالى))

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع ونفض يده من الانتفاع فلم يلح فى سماء ولم يرد مورد ماء وكانت له نفس علية تزهو بها الجوانح والضلوع وسجية سنية يعبق منها الفضل ويضوع ومازال يغص بالايام وحالها ويتنغص بباطنها ومحالها حتى أظله الحمام وغشاه وأجنه التراب فى حشاه وقد أثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس ويلذ بسماعها الجلوس دخلت جمة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة ومتونها من الانس ممحلة فتشوفت مستوحشا ووقفت منكمشا لا أجد أين أريح ولا أرى مع من أستريح فبعد ونية لقيني من أنزلني بها فى منية نائية عن الديار خالية من العمار فما حططت حتى وافاني رسوله بتحمل رغبته فى الانتقال اليه والنزول عليه فاعتذرت له وشكرت تطوله وتفضله فما كان غير بعيد حتى وافاني مسليا لى ومؤنسا وأعاد لى المكان مكنسا وبتنا بليلة لم أجد للدهر غيرها ولم أحمد الا طيرها ولما كان الغلس تركني مزمعا وانفصل عنى مودعا فلما حل بموضعه كتب الى استكمل الله تعالى للمثنى لوزارة سعادة واستوصله من سموها عادة وأسأله المسرة يدنوها معادة كيف

لا أراقب مراقى النجوم وأطالب مآقى العين بالسجوم وقد أنذر بالفراق منذر وحذر من لحاق البين محذر ويا ليت ليلنا غير محجوب وشمسنا لا تطلع بعد وجوب فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار وأبى سبحانه أن تصل شمس انسنا الاقدار ولعلها تجود بعد لأى وتعود الى أحسن رأى فتنتظر رحيلا وتعمر ربعا محيلا وكنت كثيرا ما أخاطبه على البعد وأواصله بتجديد العهد فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه ولم يتمكن بقاؤه فارتحل وكتب الى ياسيدى المخول كريم الصفاء المفضل فى زمرة ذوى الاخاء المؤهل للمحافظة على الوفاء ومن لا عدمت من أمره انصافا ومن بره اسعافا ودنا كالسراب بعده أنس وقربه يأس وعهدنا كالشباب حظه مبخوس وفقده تتوجع منه النفوس فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال ونلتقى على النأى تمثلا ولا نبتغى فى الحى تأملا وما كذا ألفت الحميم ولا على هذا خلفت الرأى الكريم ولا أدرى لعل للاقطار خواص تغير وللاحرار أخلاق تسير فيجب ان أعد لكل خلق خلقا وأسلك فى معاشرة الناس طرقا مقال لو كان حقا وألفى من قائله صدقا وأنى وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين ولكنها زفرة شوق لاعج وضجرة توق هائج تثور ثم تسكن وتتأمل عينها فتحسن وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب وأكرم بقدره ما أنجب وبذكره ما أطيب وأعذب لا زلت أتمتع ببقائه ولا أمنع من لقائه بمنه (وكتب) الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا لا أشتكى من الليل طولا ولا أذم جنحه موصولا وقد زادت بى حال صباحه وكافحنى أشد كفاحه ووصلت البارحة على حين هجع السمير وامتنع الى حضرة المجد المسير وفى يومنا للرجاء امتداد وللوفاء ميعاد ولدى شوق يطير اليه مطارا ولا يوجد من دونه استقرارا فسكنت من استطارته قليلا وبردت من برحائه غليلا وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا والله عز وجهه يعيد الى أفقنا حسن ضيائه ويعين فى المتعين على قضائه لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله وبركاته (وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب) أينقضى يوم الصب وقد عذبنا ليله أرقا وفرق القلب فرقا ويقبل جنحه وقد حجب عنا فلقا وأجرى

العيون علقا فسال منها ماء دفقا وتعسا للمطي وان جد بنا المماما حين أوردنا ظلاما ووافى بنا الحي نياما وكنت أحببت مصابحة مجده فعاجلني مباكرة الغمام وفاجأني غيثه مبادرة بالانسجام فلم يمكني أن أبلغ من ذلك أملا ولا ان أرد به منهلا ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب ولوشاء لأرضى وأعتب واتخذته تحية مشتاق ورائد تلاق وبودي أن ينجلي الغمام منجابا ويكتسي غدنا من الصحو جلبابا فانال فيه من هذا الحظ وفورا وآمل به جذلا وحبورا ان شاء الله تعالى (وكتب) وقد أهدى اليه مشموم ورد زارنا الورد بانفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك وأعاد لنا معاهد الانس جديدة وزف الينا من قنيات البرخريدة فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى أبصرته من النور فلقا وأرج حتى كان المسك من ذكائه وتضاعف حتى قلت من حيائه فليتصور شكري في مرآه وليتخيله في نفحته ورياه ان شاء الله تعالى

﴿ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى﴾

عامر أندية النشوة وطلاع ثنايا الصبوة كاف بالحيا كاف حارثة بن بدر وهام بفتى سماط وفتاة خدر فجعل للمجون موسما وأثبتها في جبين أوانه ميسما وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها وتحله فؤادها لايجد عمادا ولا يرد الا ثمادا فلما أصبح عاقد كتائب وقائد جنائب وصاحب ألوية ومنفذ بديهة في الامور وروية جرى الى لذاته ملء العنان وغدا بها مجنون الجنان وترك الملك مهملا ومشى في طرق الاستهتار خببا ورملا فأغرى به الملا من أهل مرسية أي اغراء ورأوا قتله أوكد حجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب حتى أعطى الدنية ونزل لهم عن تلك الثنية فقنعوا بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه على تدمير وسقوه الرنق بعد النمير وله شعر رقيق المعاني أنيق المغاني يشهد له بالشطارة ويعيد كهولته الى الغرارة وقد أثبت منه فنونا يكحل بها الاستحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب أبابكر بن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا (طويل)

تشرق آمالي وسعدي يغرب * وتطلع أوجالي وأنسي يغرب
سريت أبابكر اليك واغما * أنا الكوكب الساري تخطاه كوكب

فبالله الامامنحت تحيـــة * تكربها السبع الدرارى وتذهب
وبعـد فعندى كل علق تصونه * خـلائق لا تبـلى ولا تتقلب
كتبت على حالـين بعـد وعجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب

(ولما مات ابن لبون) صاحب لورقة ووصل أمرها اليه وحصـل تدبيرها فى يديه طلب ملكا بعطيه صفقتها ويعطيه صهوتها اذ لم يصح له توليها والعدو بابها طبط براوحها باغارته ويغاديها فوصـل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليـه تلك المقاليـد ومجتبياله أفنانها الاماليـد فتلقى بالبر وفادته وصلته وأنزل عليه أعيانه وجلتـه (وأخـبرنى الوزير أبو الحسـين) بن سراج والوزير أبو بكر بن القبـطرنة أن المعتمـد أمرهما بالمشى اليـه والنزول عليه تنويها لمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقـدمه فسارا الى بابه فوجـداه مقفرا من حجابه فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحـد منهما وتأول ثم أجمعا على قرع الباب ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش وأشار اليهـما بالتحيـة ويده ترتعش وأنزلهـما خجلا ومشى بين أيديهـما عجلا وأشار الى شخص فتوارى بالحجاب وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب فقعدا ومقلة الخشف ترمق من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما أن يكتبا اليه بما فهماه منه فكتبا اليه (وافر مجزو)

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصـدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
وأغضينا لاجلالك * عن الاكرومة الظرف
ولم ننصف وقد جئنا * وما ننهض من ضـعف
وكان الحكم ان تحمـل أو تردف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها (وافر مجزو)

أيا أسـفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويالهفى على جهـلى * بضيف كان من صنف

(واخبرنى الوزير) أبو الحسين بن سراج أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعـه ملة من أعيان قرطبـة وقد غلبوه على المسير معهـم وألزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره لا يتطلع الى ذلك ولا يشره ونفسـه متعلقة بنشوة أطمعها

بهاوسلوة أطاح لها كوكبها فكان يروم التفلت ويكثر التلفت وكلهم قد حف به ووقف دون مذهبه حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعتقه وبالغ فى وصف مباراته وسبقه ثم قام على متنه يريهم أنه يجريه ويعرض عليه تباريه فطار بجناح وصار الى بغيته دون جناح فانتظروه ليسفر عنه العجاج وتطلعه تلك الفجاج فلم يروا الا منهجه ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه فعلم أبو الحسين ما حثه وأشاعه فيهم وبثه فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح وهو على راحه رائح فكتب اليه أبو الحسين بن سراج (كامل)

عمرى أبا حسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا فى الأنام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان
ورضيت فى دفع الملامة ان ترى * متعلقا بالعذر من حسان

فكتب اليه مراجعا قطعة منها (كامل)

وأنا أسأت فاين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة (طويل)

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جئ ماذا يقول محمد * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(وأخبرنى الوزير) أبو بكر بن القبطرنة أنه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر ورعت تلك الكنائس والدساكر ولا أحد الا راغب فى الشهادة مؤمل موته هنالك واستشهاده اذا برجل قد وضع بيده رقعة لاعنوان لها فلما تأملها وجد فيها (طويل)

عطشت

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذي أنا واجد * فليس بحق أن يضاع غريب
ووفر لنا من تلك حظاري بها * نشاوى وبعد الغز وسوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة أوقد حل في هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ماقصد اليه وذهب ووجه اليه من التضييف ماوجب وقرن به خمرا وكتب معه (طويل)

أبا حسن مثلي بمثلك عالم * ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كأنها * سناما لها بعد الحساب تؤوب

((الوزير المشرف أبو محمد بن مالك))

وردنهر المجرة علاء وقلد نحره الزمان ولاء مع همم أنافت على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لا تحيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى مخبر أن يكونه وشيم كصفو الراح أو الماء القراح لو كانت في الروض ماذوى أو ظهرت للخلق ما رمد أحد بعدما شوى ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى ينقل من سماك الى سها حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصة وأقعده على تلك المنصة وبوأه المراتب اللائقة به المختصة وله أدب زاخر اللجة باهر الحجة لائح البهجة واضح المحجة بروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه وقد أثبت من فائق كلامه ورائق نثره ونظامه ماتديره الاوهام راحا وتتعاطاه وتوسد النباهة خدها أبردى أرطاه فمن ذلك قوله في مجلس أطربه سماعه وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه

(خفيف)
لا تلمني بأن طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق أن تشق القلوب

(ولما آثر) اختلال الشرق وفساده وظهر استفحال العدو فيه واستئساده صرف أمير المسلمين اليه وجه اهتمامه وجد في صرف الشوائب عن جمامه وجعل رأيه فيه سميره وأنعل نظره له جده وتشميره ووجه أموالا لرم خلله وحسم علله واقامة ميله وانتعاش رجله وخيله ثم خاف أن ينتهبها العمال وتتعذر تلك الآمال فقلده طوقها وحمله أوقها ووجهه لبناء الاقطار ونبهه

لقضاء تلك الاوطار فاستقل بها أحسن استقلال ونظم مصالحها انظم اللآل فاجتزت عليه بطرطوشة فألفيته مباشر اللامور بنفسه هاجرا لها مواصلة انسه فأقمت معه أياما وأوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما وأنشدنى كل مستحسن وأسمعنى كل مستطاب استطابة العين للوسن فمن ذلك قوله (بسيط)

سالت عنى صروف الدهر والنوب * وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزنك فى الخدين منسجم * ونار وجدك فى الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل أمرك فيه عبرة عجب
ضدان فى موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب

(وخرجت باشبيلية) مشيعا الاحد زعماء المرابطين فالفيته معه مسايراله فى جملة من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس أمير المسلمين أدام الله تأييده الذى ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع كان الحسن فيه مودع ماشئت من نهر ينساب انسياب الاراقم وروض كما وشت البرود يد راقم وزهر يحسد المسك رياه ويتمنى الصبح أن يسم به محياه فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد يده الى وهى فى كفه فعزم على أن أقول بيتا فى وصفه فقلت (طويل)

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفى كفه من رائق النور كوكب

فقال أبو محمد (طويل)

يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع فى أفق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن أى مهفهف * يجىء على مثل الكثيب ويذهب

(وكتبت اليه) يوما مودعا فجاوبنى جوابا مستبدعا وأخبرنى رسولى أنه لما قرأ الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا روى ياسيدى الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك وكان الله جارك فى انطلاقك فغيرك من روع بالظعن وأوقد للوداع جاحم الشجن فانك من أبناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على وطن كأنك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه موكل بفضاء الارض تذرعه فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع أن يعتدك من العوارى السريعة

الاسترجاع

الاسترجاع فلا يأسف على قلة الثوى وينشد وفارقت حتى ما أبالى من النوى

## ﴿الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط﴾

مستعذب المقاطع كأنما صور من نور ساطع أبهى من محيا الظبى الخجل وأحلى من الامن عند الخائف الوجل يهب عطرا نشره ولا يغب حينا بشره تجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك أبرم عقد اخائه وأعفاك من زهوه وانتخائه ماء صفائه وارف يكاد يقطر وسماء احتفائه واكفة أبدا تمطر وله أدب لو نشر لكان بردا محبرا أو تنسم لهب مسكا وعنبرا وأما الخطابة ففى يده صار عنانها وعليه وقف عنانها وقد أثبت من نظمه ونثره ما ينظمه الزمان عقدا فى نحره من ذلك قوله يصف أيام ايناسه وما كيف له الشباب من أنواع الوصل وأجناسه (متقارب)

سقى الله أيامنا بالعذيب * وأزماننا الغر صوب السحاب
اذا الحب يابشن ريحانة * تجاذبها خطرات العتاب
وإذ أنت نوارة تجتنى * بكف الهنا من رياض التصابى
ليالى والعيش سهل الجنى * نضير الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا * وصدتك ظبيا بوادى الشباب

(وله) يصف يوما أطربته فيه الامانى وهزته المثالث والمثانى وجرى الدهر به طوعا فى أزمته وانقاد اليه الانس برمته وسقته الراح صفوها وأقطعته الايام طربها ولهوها (طويل)

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله * تدور علينا بالسعادة أفلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة * لها صارم من لامع البرق فتاك
توسدنا الصهباء أضغاث آسه * كأنا على خضر الارائك أملاك
وقد نظمتنا للرضا راحة الهوى * فنحن اللآلى والمودات أسلاك
تطاعننا فيه ثدى نواهد * نهدن لحربى والسنور أفتاك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم * يخلن بدورا والغدائر أحلاك

(وكتب يشفع) لمدل بذمام شباب صوح نوره وبرح به غدر الزمان وجوره ياسيدى الاعلى وظهيرى ومنجدى فى الجلا ونصيرى المنيف فى دوحة النبل

فرعه الحنيف فى ملة الفضل شرعه ومن أبقاه الله لرحم أدب مجفوة يصلها وحرمة مقطوعة يلحمها ألوفا لمحاسن الاخلاق وفى الله جديد أنعمك من الدروس والاخلاق كالقلم المذهب والخضاب الموشى لراحة الحسب يستفيد به بهجة التكحل فى العين ورونق التشبيب فى مصوغ التبر واللجين وقد رتبته النهى أشرف ترتيب وبوبته العلا أبدع تبويب فالحقه بصدر النادى وأسبقه الى المرتبة بشرف المنادى رعاية لاوامر الآداب والمحافظة على الخلة الواشجة فى أعصر الشباب وتذكار الربوع الصبا وأطلاله وعهود اللذات المنتابة فى بكره وآصاله وما أسحبت الليالى فى ميادينه من لبوس نعيم وبوس وأجنت الايام فى بساتينه من زهرات أتراح ومسرات حذو اللخلق الاكمل وأخذا بقول الاول (بسيط)

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراءك وأثل علاءك أبو فلان ذاكر مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد فى صلته من مقاصد الحسن والاحسان أبقاه الله ما نظمنى معه سمط ناد ولا احتوانى واياه مضمار شكر واحماد الا وأثبت من ما ثرك خليطى الدر والمرجان وجاء بطليعة السوابق فى احصاء مفاخرك رخى اللبب مرخى العنان ولقد فاوضنى من أحاديث ائتلافكما فى العصور الدارسة العافية وانتظامكما فى زهرات الانس فى ظلال العافية واتساقكما فى حبرات العيش الرقاق الضافية وارتشافكما السلافة النعيم المزة الصافية بأفانين الغيطان والنجود وزخارف الروض المجود ومعاطف الطرر بين خيلان الخدود مالو لقيت بشاشته الصخر لمنح بهجة الابراق ولو ألقيت عذوبته فى البحر لاصبح حلو المذاق ولو رقى به البدر لوقى آفة المحاق ولو مر ببيداء لعادت كسواد العراق وأزمع ان يسير بنواعج لواعجه فى طرقه ومناهجه ويطير بجناح الارتياح فى الدو الى متقاذف ذلك الجو ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو باوضاحك دجونه ويجدد بلقائك عهد أنهج البين رسمه ويشاهد بمشاهدة علائك مرور امحت يد البعد وسمه ويحط من افناء بشرك بالاهل العامر ويسقط من أنواء برك على الحافل الغامر فخاطبت معرضا عن التحريض ومجتزيا بنبذ

العرض ولمح التعريض وتابعاله باسرارك تلك الخطرات ذكر العهود القديمة وارتياحك للقاء مثله من أعلاق العشرة الكريمة وأنت ولى ماتتلقاه به من تأنيس ينشر ميت رجائه ويعمر مقفر أرجائه لازلت عاطفا على الاخلاء بكرم الود قاطفا زهر الثناء من كمام الحمد بحول الله وقوته وله (طويل)

ويوم لنا بالخيف راق أصيله * كماراق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه * كما انساب ذعراحين ريع حباب
وللموج تحت الريح منه تكسر * تولد فوق المتن منه حباب *
وقد نجمت قضب لدان بشطه * حكتها قدود للحسان رطاب
وأينع مخضر النبات خلالها * كما أقبلت نعمى وراق شباب

(وكتب) عن أحد الامراء الى قوم عليه شفعوا الجناة طاعتكم أبقاكم الله ثابتة الرسوم واضحة الوسوم وضمانتكم بالسلطان عصمه الله ضمانة الجبان بالحياة واعدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها الله اعداد المهلب للبيات فمالكم والشفاعة لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة ونفروا وخاسوا بذمام الطاعة وختروا ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا فارفضوهم عن جماعتكم وذودوهم عن حياض شفاعتكم ذياد الاجرب عن المشرب فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستسر ولا نقبل الخدعة من متماد على الغواية مصر ان شاء الله (وله) فصل من رسالة فى اهداء فرس وقد بعثت اليك أيدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل متى ترمق العين فيه تسهل يزحم منكب الجوزاء بك منكبه وتزل عن متنه حين تركبه ان بدا قلت ظبية ذات غرارة تعطو الى عرارة أوعدا قلت انقضاض شهاب أواعتراض بارق ذى التهاب فاضممه الى أرى جيادك واتخذه ليوم رهانك وطرادك ان شاء الله عز وجل (وأصبحت) يوما منبسط النفس معترض الانس فمر بى فارس يحمل كتبا اليه وينفض للسرعة مرد ويه فحملته بيتين يضعهما فى يديه وهما (طويل)

عسى روضة تهدى الى أنيقة * تدبج أسطارا على ظهر مهرق
أحلى بها نحرى علاء وسوددا * وأجعلها تاجا بهيا بمفرقى

فكتب الى مراجعا (طويل)

أثنى على شخص العلاء تحية * كرأد الضحا فى رونق وتانق
أنم من الريحان ينضح بالندى * وأطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران فى مغزاهما أمن خائف * وسلوة مشغوف وأنس مشوق
نصرت أبا نصر بها همم العلا * وأطلقت من آمالها كل موثق

(وحملنا) الوزير القاضى أبو الحسن بن أضحى الى احدى ضياعه بخارج غرناطة وسعنا الوزير أبو محمد بن مالك وجماعة من أعيان تلك المسالك فحللنا بضيعة لم ينحت المحل أثلها ولم ترمق العيون مثلها وجلنابها فى اكناف جنات الفاف فاشئت من دوحة لفاء وغصن يميس كعطفى هيفاء وماء ينساب فى جداوله وزهر يضمخ بالمسك راحة متناوله ولما قضينا من تلك الحدائق أربا واقتضضنا منها أترابا عربا ملنا الى موضع المقيل وزلنا عن منازه تزرى بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل وعند وصولنا بدا الى من أحد الاصحاب تقصير فى المبرة عرض لى منه تكدير لتلك العين الثرة فأظهرت التثاقل أكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها وتغيم جوها والغمام منهمل والثرى من سقياه ثمل فبسطنى بتحفيه وأبهجنى ببر لم يزل يتممه ويوفيه وأنشدنى (بسيط)

يوم تجهم فيه الافق وانتثرت * مدامع الغيث فى خد الثرى هملا
رأى وجومك فارتدت طلاقته * مضاهيا لك فى الاخلاق ممتثلا

(وكتب) يستدعى الى مجلس أنس يومنا أعزك الله يوم قد نقبت شمسه بقناع الغمام وذهبت كأسه بشعاع المدام ونحن من قطار الوسمى فى رداء هدى ومن نضير النوار على نظائر النظار ومن بواسم الزهر فى لطائم العطر ومن غر الندمان بين زهر البستان ومن حركات الاوتار خلال نغمات الاطيار ومن سقاة الكؤس ومعاطى المدام بين مشرقات الشموس وعواطى الآرام فرأيك فى مصافحة الاقمار ومنافحة الانوار واجتلاء غرر الظباء الجوازى وانتقاء درر الغناء الحجازى موفقا ان شاء الله تعالى

(ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبى الخصال أعزه الله)

حامل

حامل لواء النباهة الباهر بالروية والبداهة مع صون ووقار وشيم كصفو العقار ومقول أمضى من ذى الفقار وله أدب بحره يزخر ومذهب يباهى به ويفخر وهو وان كان خامل المنشا نازله لم ينزله المجد منازله ولا فرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسناء رضابا فقد تميز بنفسه وتحيز من جنسه وظهر بذاته ونخر بأدواته والذى ألحقه بالمجد وأوقفه بالمكان النجد ذكاء طبع عليه طبعه ونجم فى تربة النباهة غربه ونبعه وتعلق بأبى يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر عاطل الفكر فملك قياده مأموله وهب من مرقد خموله وقدح استعماله اياه زناد ذكائه وأبدى شعاع زكائه ولم يزل عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا مقلا الى ان تورطوا فى تلك الفتنة التى الفوا حائلها وما لمحوا مخايلها وطمعوا ان يغتالوا من أمير المسلمين ملكا معصوما وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدرة مفصوما وفى أثناء بغيهم وخلال حربهم الوبيل وسعيهم كانت ترد عليهم من قبله أيده الله كتب تحل ما ربطوه وتروعهم مما تأبطوه فلم يكن لهم بد من ادنائه لحسن منابه فى المراجعة عنهم وغنائه فورد عليهم ليلة كتاب راعهم وأنساهم جلادهم وقراعهم وهم بمجلس أنس فصحوا من حمياه ومحوا منه عبق الانس ورياه فاستدعاه فى ذلك الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه وأصوله فأبان عن الغرض وخلص جوهره من كل عرض وأبدع فى احكامه وبرع فى قضاياه وأحكامه فحمل أبا يحيى بن محمد استحسان ما كتبه ان خططه للحين ولقبه والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله فى طرق الخبال سالكة فلم يعمل فيها فكرا ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا فجرت عليه لقبا وأعلته من الاشتهار مرقبا وصار متسمافى العلية متسما بتلك الحلية ومازالت الدول تستدنيه نائيا وتنئيه دانيا ولا تجعله مجتنبا عليه ولا جانيا فما بيده رفع شومه ولا محو وشومه وقد أثبت له ما تجتليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فمن ذلك قوله فى مغن زار بعدما أغب وشط منه المزار ( كامل )

وانى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره

فمحا اساءته بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتب اليه) عندما وصل أمير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة ووصل فى جملته ونزل بمحلته واتفق لى شغل توالى واتصل الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل فسألت عنه فاعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأنبته فيه زهر بستان فوافاه رسولى من البلد على مرحلة فى ليلة من ضياء البدر مجملة فكتب الى مراجعا الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة والحبيب يؤذى من المقة وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة فما زلت تعرضنى للامتحان وتطالبنى بالبرهان وتأخذنى بالبيان وأنا بنفسى أعلم وعلى مقدارى أحوط وأحزم والمعيدى يسمع به لا أن يرى وان وردت أخباره تترا فشخصه مقتحم مزدرى ولا سيما من لا يجلى ناطقا ولا تبرز سابقا فتركه والظنون ترجمه والقال والقيل يقسمه والاوهام تحله وتحرمه وتخفيه وتخترمه أولى به من كشف القناع والتخلف عن منزلة الامتناع وفى الوقت من فرسان هذا الشان وأذمار هذا المضمار وقطان هذه المناهل وهداة تلك المجاهل من تحسد فقره الكواكب ويترجل اليه منها الراكب فأما الازاهر فملقاة فى رباها ولو حلت عن المسك حباها وصيغت من الشمس حلاها فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرا لا نكرا واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثة وبدائعهم منثوثة وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة فما غادرت مترددا ولا استبقت لمتأخر متقدما فعندها يقف الاختيار وبها يقع المختار وأنا أنزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع ثقيل روح السرد مهلك صر البرد الآن يعود به حاله ويحرس نقصه كماله وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه أترانى أعطى الكاشحين فى اثباته يدا وأترك عقلى لهم سدا وما اخالك ترضاها لى مع الود خطة خسف ومهواة حتف لا يستقل غبينها ولا يبل ظعينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل وصرنا تحت قول القائل (كامل)

ترك الزيارة وهى ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ههنا أعزك الله مثل لا لفظ محتمل لانى أوجبها ولا استوجبها
وأفرضها ولا أفترضها والتأويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ
ليل الشك مركبا وأنت المفتتح للصلة المولى للمنة المشتملة وانا رسولك وافانى
بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع وحياة الذى يقضى حشاشة
نازع والبيت قد غص ببيانه وضاق لفظه عن معانيه فاختلست أحرفى هذه
اختلاس مسارق والتماح بارق والخاطر مخاطر والشغل مساهم مشاطر
يصدر فكرى اليه ويخلع فقرى عليه الاصابة لا ترد صبابة ورسيسا لا يشفى
نسيسا فدونك واهن الدعائم واهى العزائم يتبرأ تابعه من متبعه ويفر
سامعه من مسمعه ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله ويخرج عن ملة
التصابى مبطله لاعتذرت واقتصرت ولكنى أوثر حقك وان أبقى على دركا
وبوأنى دركا وقد حلت فلانا ما سمح به الوقت وان اشتمل على القصد والسمت
وحاضرت بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه وستره انقيادا الى أمرك
وتصديا الى عقوقك ببرك (وله) أيضا أيدك الله ليست الاذناب كالأعراف ولا
الانذال كالاشراف ولا كل أشراف باشراف فثم من يصم ماولى ويعمى عن
الصبح وقد جلى ان ذكر نسى وان عذل فكأنما أغرى وكثيرا ما يمتد شططه
فتحذف نقطه ويهجر غلطه وان سامحناه فى الضبط وأمتعناه بالنقط نبذ
الوفاء فحذفنا الفاء وجفا الكريم فألغينا الميم (وله بعد ما بقى ما ألقى) وان
أشرف فعلى الخطير العظيم وان اطلع ففى سواء الجحيم ورب طويل النجاد غريق
فى الاتهام والانجاد ولايته أمان وعمله جنان وخلقه رضوان تود النجوم ان
ينظمها فى كتاب أو ينسقها نسق حساب قد ارتقى بخطته باذخ السناء وأخذ
بضبعها رافعا الى السماء فهناك وأنت ذاك طاب الجنى ودنت المنى وأيقن
الشرف انه فى حرم وحمى اقسم بالمبتسم البارد والحبيب الوارد قسما تبقى على
الشيب جدته ويعز على المشيب حدته ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه
ومتت الى القلب بنسبه ليحتون على الكرام وليجترون على الأنام وليأخذن
فوق أيديهم وليكفن من تعديهم ما لهم تحت اذلالهم وتسمهم بغير سماتهم
وتصفهم بصفاتهم وتعلمهم بعلاتهم فاين أنت من الدب وسنام قد استؤصل

بالجب وكيف ارتياحك بغير خمران دارت ولمكرمة كالشمس أشرقت وأنارت لاجرم انك منها على ذكر و بمدرجة حمد وشكر وماهو الا الشريف الأوحد ومن لا ينكر فضله ولا يجحد أبو بكر أعزه الله وناهيك ثناء وحسبك علاء وسناء فتى دهى فى ضيعته هناك بدواه ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه ورأيك أصاب الله برأيك وجبر الأولياء بسعيك فى تحصين مراعاته وترفيهه ومحاشاته ولولا عذر منع لكان على أفقك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يؤدى كتابا ويقتضى جوابا ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا ان شاء الله (وله) يعتذر من استبطاء المكاتبة (طويل)

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بمضمره بعدى

ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لأنهبتها وفرى وأوطأتها خدى

ألم تعلموا أنى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

(ولما نكب) الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى أنبأت بتعذر الاوطار لذوى الاخطار وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى واستيثار الوضيع على الماجد العالى لأنه كان طود كمال وبحر اجمال وناظم خلال وعالم جلال وحين ثل الدهر عرشه وأحل سواه فرشه خاطبه كل زعيم مسليا من نكبته وانتقاله من رتبته فكتب اليه هو فى جملة من كتب وان كان نازلا عن تلك الرتب برقعة مستبدعة وهى مثلك ثبت الله فؤادك وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بلك وآدك يلقى دهره غير مكترث وينازله بصبر غير منتكث ويبسم عند قطوبه ويفل شباة خطوبه فما هى الا غمرة ثم تنجلى وخطرة يليها من الصنع الجميل ما يلى لاجرم أن الحر حيث كان سروان الدر برغم من جهله در وهل كنت الا حساما انتضاه قدر أمضاه وساعد ارتضاه فان أغمده فقد قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه أما انه ما انثلم حده ولبس جوهر الفرند خده ولا يعدم طبنا يشترطه وعينا يخترطه هذه الصمصامة تقوم على ذكرها القيامة طبقت البلاد أخباره وقامت مقامه فى كل أفق آثاره فأما حامله فنسى منسى وعدم منهى كلا لقد فنيت الحقائق وأنهيت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار ومتن عار وكلاهما بالغ ما بلغ ووالغ معه فى الدماء أى ولغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح الا الطلق

الاضحيان

الاضحيان وما النور الا ماصادم الظلام ولا النور الا ما فارق الكمام وما ذهب ذاهب أجزل منه لعوض واهب وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى النوى عرضها وتأخر للاعذار القاطعة فرضها أسف يردد وارتماض يجدد ذنوب على الايام تحصى وتعدد وحباء اللئام منها تحل وتعقد فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام ونهيت فيك حتى المزن عن الابتسام انتهى

(وقال) أبو نصر وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى وبين أبى يحيى محمد بن الحاج سقى الله مصرعه وأورده منهل العفو ومشرعه مودة استحكم تواخيها وشدت أواخيها وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص وأليفى اخاء واختصاص والزمان مساعد وصرفه متباعد والشباب خضل يانع والدهر مبيح ماهو له اليوم مانع والدنيا سرور وايناس والارض ظباء وكناس فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والآصال ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى واجتث منه أصلى وفرعى فكلما صدنى عن الرحلة صممت ونكثت من عرى التلوى ما كنت أبرمت وبعد انفصالى علمت ان ذلك القول غدا ازورا ووشى به من غص ان يرانا زائرا ومزورا فانقشعت تلك المخيلة وتحركت لوعة مودته الدخيلة وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق وكف أيدى تلك العوائق فكتبت اليه (طويل)

اكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكرا أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا التهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر
فهل لك فى ود ذوى لك ظاهرا * وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانى * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

(فأمره بمراجعتى) فكتب عنه بقطعة منها (طويل)

ثنيت أبا نصر عنانى وربما * ثنت عزمة الشهم المصمم أسطر
وناألت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أو قنا متأطر
وما أنا الا من عرفت وانما * بطرت ودادى والمودة تبطر

نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقدما بذلت الود والحب فطرة * وما الود الا ما يخص ويفطر

(وكتب) الى الوزير المشرف أبى بكر ابن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذوا تها فى شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة (وافر)

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان زعمت أنوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
أبو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

(هذه) أعزك الله بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى وبريد الى أم تلك القرى فانالها بالاقبال ضمين وعلى أليه ويمين لتحوطنها أقلامك ولتحمدن فيها مقامك ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك فالفك السعد ولا عدمك الملك الجعد وأبل وأخلق مثلها جددا بعد وما حق من بشر باعتلائك وسرى بأنبائك الى أوليائك ان يؤخر مراده ويضيع عمله واعتقاده وان الحاج أبا عبد الله بن شقران آملك الداعى لك أبقاه الله وجبره أشعرنى بهذا المسرة والديمة الثرة ولقد هممت على هذا البرد بخلع البرد وحل العقد وفض النقد فدافعنى انقباضا واعلمنى انه له فى عملك أعزه الله أغراضا تكون على ذلك أثمانا وأعواضا وأرانى عقدا يشهد بعدمه وصحة ما استحثه فى مقدمه وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا بل استدار فى ساقيه كبلا والتوى فى عنقه غلا وآض له غلا لا مغلا ولك الطول ان تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء فان ذلك ذكر فى العاجل وأجر فى الآجل ان شاء الله تعالى

((ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله))

بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس الذى فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور وامترى اخلاف اسعادها وسقى صوب عهادها واستقر فى مراتب رؤسائها استقرار الفلك عند ارسائها الا انه

حصل

حصل فى لهوات الاسد وصار الى موضع النفاق فكسد وافى المعتضد بالله فى طالع استوبله ونحس استقبله فكانت أيامه لديه حسرات ولم تومض له فيها بروق مسرات الى أن لاذ بالفرار وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار وأبوه أبو عمرو كان سبب نجاته وخروجه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع فى ماء الحسام فقليلا ماهم عباد فأقصر ولا توهم الا وكانه أبصر ولكن امامة أبيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه وشفعت عند اقدامه وقد أثبت له ما يتبين انه سحر ويتزين به للسناء نحر فمن ذلك ماقاله فى رجل مات مجذوما

(رمل) مات من كنا نراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد

بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد

كان مثل السيف الا أنه * حسد الدهر عليه فصدى

وله (كامل مجزو)

لا تكثرن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك

فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه وقد نال الدهر فى اجماله وامتهانه من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه وتصرف بين أقسامه من صحة وسقم وغنى وعدم وبعاد واقتراب وانتزاح واغتراب واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب والتغرب والاياب لا والله ما جرى من حركاتى شئ على مرادى واعتقادى وانما هى أحكام الاقدار والآثار وعندور ودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام من الامتهان والايلام فيعلم الله لقد ألمت نفسى وساءبه أثر الزمان عندى وقلت هذا عدل ما تم بأمن جلدى وبعدى فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان اختلفت أنواعها وصنوفها على أن الذى أصابك أثقل عبأ وأعظم رزأ والله يعظم أجرك ويجزل ذخرك ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك وأعظم كوارثك حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة ودرع من الحماية حصينة ان شاء الله (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا المعتضد بأخذ شلب) كتابى أعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها وآمال قد أسفر صباحها

ويد قد اشتد زندها ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها بما اوردني به
كتابك الكريم ان أعز بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة شلب
وذواتها في قبضتك واستزراء ذلك الافق بظل طاعتك وخروج صاحبها عنها
من غير عقد عاصم ولا عهد لازم قد كذب ظنه في التماسك وأخلفه أمله في
التهالك ورغم به أنف من بعد عنه وجدع به أنف من لم يوضع الميسم عليه فاى
نعمة يا سيدى وأعلى عددي ما أجلها وأجزلها واى جنة ما أتمها وأكملها على
حين تضاعف حسن موقعها وبان لطف محلها وموضعها ولاحت عنوانا في
صحيفة مساعينا وبرهانا بحول الله على تأتي راجينا فالحمد لله ثم الحمد لله على
ما من به وأحسن فيه حمدا يؤدى الحق ويقضيه ويحتوى المزيد ويقتضيه
وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بأمثاله ويهنئ ذلك النجح سلما
وحربا وشرقا وغربا والظهور بعدا وقربا فظهوري منوط بظهورك وسروري
موصول بسرورك واتصال حالي باحوالك وحبلي بحبالك هنالك الله واياى
ما خولك وقرن بالزيادة آلاءه قبلك بمنه (وكتب في عناية) أتم الله أيها الامير
الجليل محتده الجميل معتقده المشهور فضله وسودده عليك نعمه ظاهرة
وباطنة وأجزل البك قسمه متوافية وراهنة وآتاك من كل حظ أجزله ومن
كل صنع أجمله ومن كل خير أتمه وأكمله ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل
سببا وجعلت في التواصل أربا فاذا أمكن سبب قدمته واذا تهيأ رسول اغتنمته
توكيدا للحال معك وتجديدا للعهد بيني وبينك فمثل الحظ منك لا يهمل
وشبه الحق الذي لك لا يغفل ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء
واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها أنس تلذ به النفس وارتياح
تنتعش به الارواح وارتباط يتصل به الاغتباط وافتقاده يتبين به الاعتقاد
والوداد ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها ومثل عشرتك الجميلة شدت
معاقدها ومثل مكارمتك البرة جدت مصادرها ومواردها واذ قد تسببت
لى أسبابها فلا أقطعها واذ قد انفتحت بيننا أبوابها فلا أدعها وأنا أستدعيك
مثل هذا اذا أسفر لك وطروء عن لك أمر فاني متطلع الى أخبارك أراعيها
وحريص على أوطارك أقضيها ومستمطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد

نعم الله منها وفيها فمذ صدر عني فلان لم أتلق لك خبرا ولم ألحظ من تلقائك أثرا وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه واذ قد ذل صعبه لراكب وهان خطبه على هائب فاني أعتقد ان كتابك بازاء كتابي وخطابك سياق خطابي ولما نهيأ سفر فلان صفينا سلمه الله الى الافق الذي أنت عماده والقطر الذي بيدك زمامه وقياده وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره وشكر لك قد بثه ونشره أصحبته كتابي هذا مجددا عهدا ومهديا عنه حمدا فانه ما دخل تارة الينا ولا تكرر ثانية علينا الا وذكرك الجميل في فمه يبديه ويعيده وأثرك الحسن عليه يلهج به وينشده يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة ومحافله المشهودة في شكر الامير الاجل أخيك أطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره وتفخيم قدره فانه لا يغدو وعندنا الا باسمه ولا يناضل الا بسهمه ولا يجاهد الا عنه ولا يحتسب الا فيه ومن جرى على البعد هذا المجرى وشكر شكره النعمى فحقيق بالانعام خليق بالاكرام وقد استضاف الى هذه الحقوق التي مثلها رعى وشبهها اقضى انه ضيف لي وآثر من عندي أختصه بأتم العناية وأعتمده بأحمد الرعاية وأشفع له الشفاعة الحسنة وأستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق ورجاءه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا يروى وسقاء يشقى ووداينهل وسيبا يتصل ان شاء الله عز وجل

## ﴿الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداي رحمه الله﴾

سابق فبرز وأحرز من البلاغة ما أحرز وجرى في ميدانها الى أبعد أمد وبنى أغراضها بالصفاح والعمد فغير وجوه سوابقها وظهر أمام وجيهها ولاحقها اذا كتب انتسب اليه السحر أصح انتساب ونسق المعجزات نسق حساب وأرى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب وقد كانت الذمة تقعده عن مراتب اكفائه وتجد في طموس رسمه وعفائه وتصرفه تصريف المهيض وتقعده في ذلك الحضيض حتى ألحقه الله باقرانه وأقاله من متجر خسرانه فتطهر من تلك السمة واستظهر بعقيدته التي قيدت في ديوان الحق مرتسمه وبدت محاسنه سافرة القناع كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع وقد أثبت له من

ذلك مالا يرجى له لحاق ولا يغشى تمامه محاق فمنها هذه القطعة التى أطلعها نيرة وترك الالباب بها متحيرة فى يوم كان عند المقتدر بالله مع علية قد اتخذوا الجذ حلية والأمل قد سفر لهم عن محياه وعبق لهم رياه فصالحوا الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على فلك الراح والملك ينشر فضله ويثروا به وطله يسدى العلاء ويهب الغناء والغناء فصدحت الغوانى وأفصحت المثالث والمثانى بما استنزل من موقف الوقار وسرى فى النفوس مسرى العقار (بسيط)

توريد خدك للاحداق لذات * عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى * لكن وصلك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأيدى الشرب هالات
حشاشة ماتركنا الماء يقتلها * الا لتحيا بها منا حشاشات
قد كان فى كاسها من قبلها ثقل * فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنى تقاضته الامانات * بانت وما قضيت منها لبانات
يدنى التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفى الاوهام راحات
تقضى عدات اذا عاد الكرى واذا * هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقيت فى النفس حاجات
لعل عتب الليالى أن يعود الى * عتبى فتبلغ أوطار ولذات *
حتى نفوز بما جاد الخيال به * فربما صدقت تلك المنامات

(ولما) أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه المؤتمن بالله فى ذلك احتفالا شهره وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره فانه أحضر فيه من الالات المبتدعة والادوات المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون معرفتها الاسباب واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع وعاص فاتوه مسرعين ولبوه متبرعين وكان مدبر تلك الاراعة ومدبرها ومنشئ مخاطباتها ومحبرها الوزير الكاتب ابو الفضل وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها (فمن ذلك) ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر محلك أعزك الله فى طى الجوانح ثابت وان نزحت الدار وعيانك فى احناء الضلوع باد وان شحط المزار

فالنفس

فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر بأوفر الحظ والعين نازعة الى أن تمتع من لقائك بظفر اللحظ فلا عائدة أسبغ بردا ولا موهبة أسوغ وردا من تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التئامه ويتصل بمحاضرتك انتظامه ولك فضل الاجمال بالامتاع من ذلك باعظم الآمال وأنا أعزك الله على شرف سوددك حاكم وعلى مشرع سنائك حائم وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوقي وتتيقنه من تطلعي وتتوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعتراض الانتزاح بارتقاب الصلة وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك تنشئ للمؤانسة عهدا وتورى بالمكارمة زندا وتقتضى بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لازلت مهنأ بالسعود المقتبلة مسوغا اجتلاء غرر الامانى المتهللة بمنه (وله) مراجعا للوزير أبي محمد بن سفيان بقطعة منها (كامل)

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت أوضح من زياد عذرة * لولم تكن أقسى من النعمان
أسقيك عذبا باردا وسقيتني * اذ جاش حميك من حميم آن *
أعضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه فى ريعان

(وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته وارتياد نزهته وافتقاد أحد حصونه المنتظمة بلبته واجتمع له من أصحابه من اختصه لاستصحابه وفيهم أبو الفضل مشاهد الانفراجهم سالكا لمنهاجهم والمستعين قد أحضر من آلات ايناسه وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ما راق من حضر وفاق حسنه الروض الانضر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تثيرها المكائد وتغوص اليها المصائد فتبرزها اللمين قضبان در وسبائك لجين والراح لا يطمس لها لمع ولا يخس منها بصر ولا سمع والدهر قد غضت صروفه واقتص من منكره معروفه فقال (بسيط)

* لله يوم أنيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وأبدى صفح معتذر
نسير فى زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر

مـد الشراع به نشراعـلى ملك * بد الاوائل فى أيامه الاخر *
هو الامام الهمام المستعين حوى * عليـاء مؤتمن عن هـدى مقتدر
تحوى السـفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى نهر *
تثار من قعره النينان مصعدة * صـيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللنـدامى به عب ومرتشـف * كالريق يعـذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ود مولى خلقـه زهر * يذكو وغرته أبهـى من القـمر

((الوزير الجليل أبو عامر بن ينق))

بهر ذكاء وطبعا وعمر للمحاسن ربعا فأقام للاعجاز برهانا وتيم الباباواذهانا لولا عجب استهواه وأخل بما حواه وزهو ضفا على أعطافه وأخفى نورانصافه الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة وفى نفس الاستحسان راسخة وقد أثبت له ماتستبدعه وتستنبل منحاه فيه ومنزعه فمن ذلك قوله يمدح (بسيط

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكرا لخطوب وانى عاثر الامـل
دعـنى أصادى زمانى فى تقلبـه * فهل سمعت بظل غـير منتقل
وكلما راح جهـمارحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
* فلا يروعنك أطراقى لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيـل للغيل
فما تأطر عطف الرمح من خـور * فيه ولا أحمر صفح السيف من خجل
لاغرو أن عطلت من حليها همى * فهـل يعير جيد الظبى بالعطل
ويلاه هـلا أنال القوس باريها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح

* أغر ان تدعه يوما لنائبة * جلا ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد أوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طلق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعـد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * أمضى من الصارم المطرور فى القلل
وذو أياد عـلى العافـين جادبها * أشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * مناله بشبا الخطية الذبل *
من كل أهيف مافى متنه خطـل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ما خلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها أحرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل (طويل)

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * تروض ظلال الغيل أو أثلاتها
باحسن منها يوم أومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

((الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى))

مبرز فى البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل على الله اشتمالا أرقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبواها ونال أسنى الحظوظ وما تملاها فان دهره كر عليه بخطوبه وسفر له عن قطوبه فكدر عيشه بعدما صفا وقلص برده الذى كان ضفا وتجرع آخر عمره من كؤس الذل أبشعها ذوقا ولبس من ملابس الهوان أشوهها طوقا فى قصة أساء بها ابن حمدين وما أجمل وجاء بها شوهاء لا تتأمل وأخلاقه هى التى فلت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام الغيظ تكاد تميز من الغيظ وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الاثواب من كل دنس معجزا ببيانه موجزا فى كل أحيانه وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف أساء الزمان اليه بغدره فمن ذلك قوله (كامل)

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الاعلى الى الاكتاف *

((الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح))

حل كنفى العلم والعليا وأخذ بطرفى الدين والدنيا فهصر أفنان الفتوة واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة لم يتأنس بها الا بنشوة ولم يتنفس فيها الا عن صبوة ولا طاف مد تهاركن استتار ولا عاف مورد استهتار والدين يلحظه بطرف كلف وقلب عليه مؤتلف الى أن أقصر باطله واستبصر مسوفه

وبماطله فعرف من ذلك اللبوس وبرئ من تلك الكؤوس وأصبح ثانى الاكابر ورقى أعواد المنابر وقد أنبت له مايستجاد ويرتاد له تهائم ونجاد فمن ذلك قوله (كامل) والروض يبعث بالنسيم كأنما * أهداه يضرب لاصطباحك موعدا

سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره وأطرب رددا
يأوى الى زهر كأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يموح به اخضرار نباته * كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتأودا

وله يتغزل (خفيف)

حسب القوم اننى عنك سال * أنت تدرى صبابتى ما أبالى
قمرى أنت كل حين وبدرى * فمتى كنت قبل هذا هلالى
أنت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل أيضا (منسرح)

ظبى يموج الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتى رفثا
أنكر سقمى وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
أقسم فى الحب أن أموت به * فما قضى بره ولا حنثا *

---

((تم القسم الثانى من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
المضمن غرر علية الوزراء وفقر الكتاب البلغاء))

---

((القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان
فى لمع أعيان القضاة ولمح أعلام العلماء السراة))

---

((الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى))

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادى الرائح وثبيرها الذى لا يزحم ومنيرها الذى يجلى به ليلها الاسحم كان امام الاندلس الذى تقتبس أنواره وتنتجع أنجاده

واغواره

وأغواره رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن فى اقتنائه وثنى اليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب وعاد بلح طلبه الى الارطاب فكر الى الاندلس بحر الاتخاض لجه وبحر الا يطمس منهجه فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل من محجر الى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا وبدا فى أفقه ملتاحا وهناك ظهرت تآليفه وأوضاعه وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما يرتبه له ويجريه وينزله فى مكانه متى كان يوافيه وكان له نظم يوقفه على ذاته ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته (فمن ذلك) قوله فى معنى الزهد

(متقارب)

اذا كنت أعلم علما يقينا ✱ بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا أكون ضنينا بها ✱ وأجعلها فى صلاح وطاعه

(وله يرثى ابنيه) وماتا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظرى الدهر وساحرى النظم والنثر (طويل)

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ✱ هما أسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوأى ✱ فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقر بعينى أن أزور ثراهما ✱ وألزق مكنون الترائب بالترب
وأبكى وأبكى ساكنيها لعلنى ✱ سأنجد من صحب وأسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ✱ ولا روحت ريح الصبا عن أخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى ✱ ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب
أحن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى ✱ كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا (كامل)

أمحمد ان كنت بعدك صابرا ✱ صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد ✱ ولرزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق ✱ من بعد ظنى اننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى ✱ متصرف فى صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل أرض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم *
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها * لأولى النهى والحزن قبل متمم

((الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى))

أحد أعيان البيان وخاتم أعلام الكلام ومعين الانتخاب والانتداب على طموس رسم اللغات والآداب فانه أودى فطويت المعارف وتقاص ظلها الوارف لانه كان لجة بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر وزانها بمعرفته كدر بحر وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فاوضحها اوشرحها وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل ولم تعدم معالمه بعده مجاهل الا أن أبا مروان كان دوح ذلك الفرع ومدر ذلك الضرع وصحب شيوخا درجة أبى الحسين أن يحمل عن طلبتهم وينزل عن مرتبتهم وكان فى ضبطه وتقييده وحله لتشبك الغرض وتعقيده فى حد لا يأتى عليه تحديد ولا يعبر عنه لسان حديد الا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد ويتفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد أثبت من بدائع أقواله ماتعيد القول فى استحسانه وتبديه وتلتحف سناه وترتديه (فمن ذلك) قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله (كامل)

أماهواك ففى أعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغذوهم * حتى الفطام ثديها بلبان
فى كل أرض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوماترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا الاسد فى القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
ولقد سريت وماصحبت على السرى * غير النجوم ارادة الكتمان
فى ليلة نظرت الى نجومها * أتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولى ومن يقظان

أو لست انسانا وما ان تنتهى * هذى النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جنانى
ومنها فى العتاب والاستمناح
أتعود دلوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رنة الاشطان
ويكون ربعى مستبينا جدبه * حتى أهيم ينجعه البلدان
فسنى بمن ينأى برفع مكانه * بنديك العالى وخفض مكانى
أمن السوية أن يحلوا بالربى * من أرضكم وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطرى فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

((الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكرى رحمه الله تعالى))

عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتآليف كأنها الخرائد وتصانيف أبهى من القلائد حلى بها من الزمان عاطلا وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع وأما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى على هناة كانت فيه فانه رحمه الله كان مباكرا للراح لايصحو من خمارها ولا يعود سمادماته من مضمارها ولا يريح الاعلى تعاطيها ولا يستريح الاالى معاطيها قد اتخذ ادمانها هجيره ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم بن الايمن مجيره فلما حان انقراض شعبان وانصرامه كانت فيه مستبشعة الذكر مستشنعة النكر تمحوها الاوهام والخواطر ويشبهها السماع المتواتر وقد أثبت له مايشهد له بتقدمه ويريك منتهى قدمه رأيته وأناغلام ما أقمر هلالى ولانبع فى الذكاء كوثرى ولازلالى فى مجلس ابن منظور وهو فى هيئة كانما كسيت بالبهاء والنور وله سبلة يروق العيون ايماضها ويفرق السواد بياضها وقد بلغ سن ابن محلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وأفيض فى رفعه وحطه فقال (بسيط)

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا
فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

(وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ أبا الحسن بن درى رحمهما الله)
وتالله انى لا تطعم جنى محاورتك فيقف فى اللهاة وأجد لتخيل مجالستك مايجده الغريق للنجاة وأعتقد فى محاورتك مايعتقده الجبان فى الحياة (طويل)

متى تخطئ الايام فى بأن أرى * بغيضا يناءى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب وكيف التفرغ لقضاء أرب والنشاط قد ولى وذهب فما أجده الا كما قيل (كامل)

نزرا كما استكرهت عائر نفحة * من فأرة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد فبك والله يستفاد وبرغبتك أخرجه الى الوجود من العدم واليك لا يصل أدنى ظلم بحول الله (وله فصل من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل أبا بكر بن زيدون بالوزارة) أسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين وأجرى لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أمل بلغه وجذل قد سوغه وضمان حققه ورجاء صدقه وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه ومستبهم غدا شرحه وعطل نحر كان حليه وضلال دهر صار هديه

فقد عمر الله الوزارة باسمه * ورد اليها أهلها بعد اقصار

*(الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله)*

حامى ذمار الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وخاضده ملك للعلوم زماما وجعل العكوف عليها لزاما فخيارسمها وأعلى اسمها وخاصمت الملحدين منه ألسن لد وتهدلت به على العالمين أغصن ملد وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة وأرهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة فأصبح أهل مصره بين دارس علم ولابس حلم وآيس ظلم ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف مؤومن بره الى ظل وارف أعم الورى منة وأعظم خلق الله منة أقام وأقعد وأدنى وأبعد وأنحس وأسعد فتقلصت به الظلال وفاءت وحسنت به الايام وساءت وأعمل للضر والنفع لسانه ويده وشغل بالرفع والوضع يومه وغده وعمر بهما فكره وخلده حتى هد الجبال الشوامخ واجتث الاصول الرواسخ ولما أدار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما أدار واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار استشير فى الخلع فما استساغه وأذيع خبره فلم يكن فيمن راعه

وعرض على الحمام فما هابه ووالى فى نقض ما أبرم جيئاته وذهابه وسمح فى ذلك بنفسه وقنع من غده بذكر أمسه فلما انجلت ظلماؤه وتحلت بنجوم ظفره سماؤه أغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه وسرى مكره سرى قيس لجمل وحذيفه وأعلن لمن أسر اغراءه ولم ينظر بالمكروه نظراءه فاخمل منهم اعلاما وأورث نفس الذين منهم آلاما وألبسهم ماشاء ذما من الناس وملاما فدجت مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم فاصبحوا ملتحفين بالمهانة متشوفين الى الاهانة يروعهم الرواح والغدو ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو ويذعرهم طروق النوم للاجفان وينكرهم الثابت العرفان قد فقدوا حبورا وعادت منازلهم قبورا الى ان نفس مخنقهم بعد أحوال وخلا فقهم من تلك الاهوال فتنشقوا ريح الحياة وأشرقوا من تلك الظلمات بعد ان أحال البوس نعيمهم وأخذ الحمام زعيمهم وكان رحمه الله متضح طريق الهدى منفسح الميدان فى العلم والندى مع أدب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفه وتلين معاطفه (فمن ذلك فصل راجع به ابن شماخ) عمر بابك وأخصب جنابك وطاوعك زمانك ونعم بك أوانك (كامل)

وسقى بلادك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى

فادرج لسبيله من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله وما حام وضرع نحر رمى عن وتر قوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فتركت المهاد وألفت السهاد وتقيلت الآباء والاجداد فأسرجت فى ميدان الحمد براقا اتخذ الريح خافية وساقا فاحتل من شعاب المجد صقعا أثار به نقعا ودوم فى أفق السماء تدويم فرخ الماء حتى كانه على قمة الرأس ابن ماء فأخلق لباهر فضلك أن يطول فيقول (خفيف)

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل فيتمثل (كامل)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شأو طلقك سولت له نفسه شق غبارك واقتفاء مناهج آثارك فما أدرك

وطلح بعيره وبرك (وفي فصل منها) بيننا وسائل أحكمتها الاوائل ماهي بالانكاث والوشائج الرثاث من دونها عهد جناه شهد أرج عرف النسيم مشرق جبين الاديم رائق رقعة الجلباب مقتبل رداء الشباب كالصباح المنجاب تروق أساريره وتلقاك قبل اللقاء تباشيره (وافر)

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

*(الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي)*
عليه رحمة الله وجزيل غفرانه

شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغة والاعراب الى مقطع دمث ومنزع في النفاسة غير منتكث وكان له في دولة ابن رزين مجال ممتد ومكان معتمد ولما رأى الاحوال واختلالها والاقوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الآمال قد خوت أضرب عن سواه ونكب عن نجواه واغترب بلوعة ابن رزين وجواه ونصب نفسه لاقراء علوم النحو وقنع بتغييم جوه بعد الصحو وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها القويمة ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع وتآليفه في المشروحات وغيرها صنوف وهي اليوم في الآذن شنوف وقد أثبت له ما يريك شفوفه وتجد على النفس حفوفه (فمن ذلك) قوله في طول الليل (طويل)

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(وأخبرني) انه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تطمح اليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد احتبى وأفاض الحبا والمجلس يروق كأن الشمس في أفقه والبدر كالتاج في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب يئن كناقة اثر الحوار أو كثكلى من حر الاوار والجو قد عنبرته أنواؤه والروض قد وشته امطاره وانداؤه والاسد قد فغرت أفواهها ومجت أمواهها فقال (منسرح)

يا منظرا ان نظرت بهجته * أذكرني حسن جنة الخلد

تربه مسك وجو عنبرة * وغيم ند وطش ماورد *
والماء كاللازورد قد لفظت * فيه اللآلى فواغر الاسد
* كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد *
(ومنها) تخاله ان بدا به قمرا * تما بدا فى مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه * ماحاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * مميم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف) تأملت فسح الله لسيدى وولىى فى أمد بقائه كتابه الذى شرع فى انشائه فرأيت كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتبين به الذرى والمناسم وتغتدى له غرر فى أوجه ومواسم فقد أسجد الله الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدى بنجومها وتردى برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك والبلغاء لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية مجار الاوقف حسيرا وسبقت ودعى أخيرا وتقدمت لاعدمت شفوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا بعزة الله (وله) يراجع الاستاذ أبا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى أول القصيدة فحذا حذوه (طويل)

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا أذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجر أعقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
وأطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم أسمع غناء ولا ضربا
فيامزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
أمهدى سجاياه الى وناظما * لى الشهب عقدا راق فى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهد وأن الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل * نصيبا فأربى أو حوى الدهى والاربا

ليهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

(وله) فى الزهد من لزوم ما لا يلزم (طويل)

أمرت الهى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وأنت لها أهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه * لديك أمان منك أو جانب سهل

(وله) فى التوحيد والرد على من قال بغيره (طويل)

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فأنت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معول * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
أغيرك أدعو لى الها وخالقا * وقد أوضح البرهان أنك واحد
وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد
وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذوا العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل فى الذى طاعوا اله وتعبدوا * لامرك عاص أو لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أو رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك أم لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى أنه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد أصناف الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان أنكروا وتعاند

(وله) يجيب شاعرا قرطبيا مدحه (بسيط)

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر

لله عزراء زفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كأنما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزائى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جار الذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

(وله) يصف زبرطانة ملغزا (وافر)

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الأبصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبى الحسن بن الاخضر رحمه الله) ياسيدى الاعلى وعمادى الاسنى وحسنة الدهر الحسنى الذى جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلى مناره وعلم يحيي آثاره نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا وان كنا نتناءى أشخاصا ويجمعنا الادب وان فرقنا النسب فالاشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضر تنائى الاشباح اذا تقاربت الارواح وما مثلنا فى هذا الانتظام الا كما قال أبو تمام (طويل)

نسيبى فى رأيى وعلمى ومذهبى * وان باعدتنا فى الاصول المناسب

ولو لم يكن لما ترك ذاكر ولا لمفاخرك ناشر الا ذو الوزارتين أبو فلان أبقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل وأغناك عن قول كل قائل فانه يعد فى مضمار ذكرك باعا رحيبا ويقوم بفخرك فى كل ناد خطيبا حتى يثنى اليك الاحداق ويلوى نحوك الاعناق فكيف وما يقول الا بالذى علمت سعد وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد فذكرك قد أنجد وأغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل

أطلعت فيه فجر تبصيرك لجدير بأن يصير نهارا وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لحقيق أن يعود من خاو عفارا فهنيئا لك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللواء مشهور الذكاء ملأت الآداب عمرك ولا عدمت الالباب ذكرك ورقيت من المراتب أعلاها ولقيت من المآرب أقصاها بفضل الله (وكتب مراجعا الى الوزير أبى محمد بن سفيان رحمه الله) ياسيدى الاعلى وعمادى الاسنى ومشربى الاصفى أدام الله عزته وحمى من النوائب حوزته وافانى لك كتاب سرى الموضع سنى الموقع أطال الله على ايجازه وأطمع على اعجازه وقابلت الرغبة التى ضمنتها فيه بما تقتضيه جلالة مهديه ولئن تراخى الكتاب عن حسن فى ذلك العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح ولم يسنح لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد تطوى على غره الى أوان جلائه ونشره وقد علم علام الضمائر والذى يظن غائبا وهو حاضر انى أعتقدك القدح المعلى وأضرب بك المثل الاعلى وأرى انك تحجيل واضح فى دهمة الزمان وعلق راجح فى كفة الامتحان وبقية سنخ كريم ماعهدهم عندنا بذميم (طويل)

عليهم سلام الله ماذر شارق * ورحمته ماشاء أن يترحما

وما أدعى لك جانبا من السيادة الا ولك عليه أعدل الشهادة ولكن قد عاسفل ذوالرجحان وعاد الكمال على أهله بالنقصان وكبت الأعالى بارتفاع الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القائل (طويل)

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك أعزك الله فى ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاثر البحر والمطر وجلب التمر الى هجر والذى حدانى اليه انه مر لى زمن ألهى خاطرى عنك فيه وسن فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق فلأستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق ولأستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق أيام كنت أسحب ذيل الشباب وأسلك مسالك الكتاب ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه والتصرف بين أبكاره وعونه أستن استنان الطرف الجامح ولا أثنى عنان الطرف الطامح وأروى هامتى وأقول بما صبت على غمامتى

الى ان تعمم مفرقى بالقتير وعلتنى أبهة الكبير وودعت زمنى الزائل وعادت سهامى بين رث وناصل وعريت أفراس الصبا ورواحله وسدت على سوى قصد السبيل معادله فلئن هريق ماء الشباب واستشن الأديم وأقشع السحاب وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة وفى الحوض صبابة وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة در يرضع وفى حقاق البلاغة در يرصع ولأزفنها عذراء لاترتضى الاالاكفاء فليس يلبس النجد الافى مارق الهيجاء ولايحسن العقد الافى عنق الحسناء ولاجعلن الشعر لها شعارا وفقر النثر لها دثارا فاهتصرها اليك وهى عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا فتضمخ بمسكها وتؤمنك من فركها وتذر ذرور الشمس عليك وتهز فى ندوة الحى عطفيك فان قضت من حقك فرضا ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا فذاك ماتضمنه الخاطر الذى غتم بردها ونظم عقدها وان أخلف الظن ما أوهم ووعد وقصر الذهن فيما أحكم وسدد فللخاطر عذر فى انه منصل أغفل شحذه وجلاؤه حتى ذهب فرنده وماؤه ومنهل ضيع ورده فنضب عده (كامل)

والشول ماحلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

(وله) من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج (خفيف)

نبه الليل بالوجيف ولا تو * لع بدار الهوان بالاغماض

واقرضيف الهموم كل أمون * عنتريس وبازل شرواض

أنقذتنى من الردى وطأتى البيـ * ـد ونقض الهموم بالانقاض

شكلها كالقسى وهى سهام * للبلا والرغاء كالانباض

خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه فى خضخاض

صدعت عرمض الدياجر حتى * كرعت فى ماء الصباح المفاض

حين راع الظلام وخط مشيب * قد سرى فى سواده ببياض

(وقال فى الزهد) طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى

لقد بعت مايبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال فى ذلك (طويل)

وما دارنا الاموات لواننا * نفكر والاخرى هى الحيـوان
شر بنابها عزابهون جهالة * وشـتان عز للفـتى وهـوان

وقال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله (طويل)

هموسلبونى حسن صبرى اذ بانوا * باقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة أظعانهـم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجـع * وهـل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى و بين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهـر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجـد يوسـف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مسـتعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

ومنها يمدحه رحمهما الله

بوجه ابن هود كلما أعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنـوان
فتى المجـد فى برديه بدر وضيغم * وبحر وقدس ذو الهضاب ونهلان
من النفـر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخواطـر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر بيمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدر لهم * ومـؤتمن بالله لقياه ايمان

(وله) يعزى ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبون فى أخيه (كامل)

* للمرء فى أيامه عبر * والصـفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمـن تأمله * نطـق وخـبر صروفه خـبر
نادى فأسمع لووعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السـهر
أباذن من هو مبصرى صمم * أم قلب من هو سامعى حجر
لولا عمى كم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر

ومنها

(ومنها) هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه أنجم زهر
فاجبتها لاتكثرى عجبا * من شيبة لم يجنها كبر
ومنها لكن طويت من الهموم لظى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم وأوجهكم * فتطابقا مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من أجسامها الصور
لاضعضعت أيدى الخطوب لكم * ركنا ولاراعتكم الغير

(وله) يصف فرسا (طويل)

وأدهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق أديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه * فأعيننا شوقا اليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

(وله يخاطب مكة) أعزها الله تعالى (طويل)

أمكة تفديك النفوس الكرائم * ولابرحت تنهل فيك الغمائم
وكفت أكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * لعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك أيد برة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاكما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلا * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم أولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم

دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * فطوف من الفج العميق وراسم
فاعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
ألهنى لاقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جأرت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا باقترفتها * خطا فيك لى أو يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر الملبين مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد أمنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى منك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى بالفؤاد لقادم *
عليك سلام الله ماطاف طائف * بكعبتك العليا وماقام قائم
* اذا نسم لم تهد عنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه * ونفسى فما منها سوى الله عاصم
وأهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم *

((الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى))

كبير دار الخلافة الشهير الشغوف والانافة الذى جاءت به الدنيا كماشاءت العليا وقار كان به تثبت الارض ومقدار له النافلة فى الجلالة والفرض همى به للمعارف انسجام وأفصح منها استجام فوسم علمه اغفالا وأوضح فهمه اشكالا وغدت به العلوم قد فض ختامها وانتفض قتامها وسهل صعبها وسلك شعبها ثم مضى فسد الدهر مطلعه وضم عليه القبر أضلعه فأضحت المعالى قد أقفر ربعها وتفرق جمعها وعادت المعارف قد طفئ سراجها واستبهم انفراجها وأعيا على الناس علاجها فأمست الدنيا كان لم تنر بضيائه وغدت المعالى ضاحية من أفيائه وكانت له شذور بيان كأنها نثير جمان أو بشير بأمان والماع بابداع كأنه انتظام الجواهر وابتسام الازاهر (وقد أثبت له) ما تتضوع

به

به الآفاق وتخلع عليه سوادها الاحداق (فمن ذلك رقعة خاطبنى بها) منها كتبت وروض العهد قد أفصحت أناشيده وديوان الود قد صحت أسانيده ودوح الاخاء يتفاوح زهرا ويتناوح مجتنى ومهتصرا والله يصون منته بشآبيب الوفاء ويمنح نغبته أعلى درجات العذوبة والصفاء برحمته وأما تلك المراجعة فكأنما الماء عافت عفت وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت (وله) يصف كتابا (وافر)

كتاب يزدرى بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

(وله فى ثوب رآه على غير أهله) وكان عهده على من كان يوده (بسيط)

يالابس الثوب لاعريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من أطواقه القمر
وكم ترنح فى أثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم تثنت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم أوحش مما كنت أعهده * كذاك صفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا (كامل)

لما تبوأ من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة * أفضت بأسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يامن يخرب بيته بيديه

وله (طويل)

لئن لم تفز عيناى منك بنظرة * ولم أقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ماتخفى السرائر عالم * بأنك فى عينى وقلبى ممثل
وأنك فيمن أتحيه بخلة * وأمحضه ودى لصدر وأول

(وأنشدنى) له الفقيه أبو الفضل بن موسى بن عياض (بسيط)

عجبا بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا يرتضى الخلف فى وعد تركت به * قتيل حبك قد أوفى على الفرج
أولا فتنبيه للمشتاق يله به * وفيت أولم تفى قولى بلاحرج

(وكتب) الى الراضى شافعا (بسيط)

بث الصنائع لا تحفل بموقعها * فيمن نأى أو دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالى حيثما انسكبت * منه الغمائم تربا كان أو حجرا

(ذو الوزارتين الفقيه قاضى قضاة الشرق أبو أمية ابراهيم بن عصام رحمه الله)

هضبة علاء لا تفرعها الاوهام وجملة ذكاء لا تشرحها الافهام هزم الكتائب بعضائه ونظم الرياسة فى سلك قضائه اذا عقد حباه أطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عفيرا علا بهوه بهاء ولا تغب مداه حزا وامهاء يبرم أمره نهارا وليلا ويشن من آرائه كل آونة خيلا لم يستتر الا بشمسه ولم يستشر فى رأيه غير نفسه المهابة تخدم لحظته والاصابة تقدم لفظته كان الحيا تثنى بشاشته وبحفيه وكان الخلق قد جمعوا فيه وله نثر تحلت الايام بسناه ونظم استحلت الافهام جناه وقد أثبت منهما سطورا غدا حسنها فى صفحة البدر مسطورا (فمن ذلك فصل من رقعة) كتب بها الى الرئيس الاجل أبى عبد الله بن الحاج رحمه الله فى جانبى ووصل فلان فشكر ما أوليته ونشر مما قصدته فى جانبه وأتيته ما أمال الاهواء وأطال الثناء والدعاء وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال وهو ممن قد علمت أيدك الله ارتفاع شان وابداع بيان وقد نهض بعزمة لا ترى أن تخدم غيرك وهمة لا ترتضى أن تلتزم الا أمرك ومثلك رحب مقدمه وأسبل عليه ديمه وعرف قدره وشرح بخلقه صدره ان شاء الله (وكتب اليه) الوزير أبو الحسن بن الحاج (كامل)

مازلت أضرب فى علاك بعقولى * دأبا وأورد فى رضاك وأصدر
واليوم أعذر من يطيل ملامة * وأقول زد شكوى فأنت مقصر

فراجعه أبو أمية (كامل)

الفخر يأبى والسيادة تحجر * أن يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك أن ترضى بسمع ملامة * عنى السناء وعهده لا يخفر
ولدى ان نفث الصديق لراحة * صبر الوفى وشيمة لا تغدر

(وكتب اليه) أبو العباس الغرباقى (بسيط مخلع)

أماترى اليوم يامـلاذى * بحكيك فى البشر والطلاقه
والبحر يرتج مثل قلب * راقب من الفـه فراقه
والجو صافى الاديم زهر * مد على أرضـه رواقه
فامنن بمشى اليه انى * مالى على الصبر عنه طاقه

فاجابه أبو أمية (بسيط مخلع)

عندى لماتشتهى بدار * يشهد أنى على علاقه
فاخبر بماشئت صدق عهدى * تجد دليلا على الصداقه
وارفق فلى للفراق قلب * قطع ان زرته استباقه *
* يطلع بالصديق بدرا * أمنه عمره محاقه *
واسكن الى رأى ذى احتفاء * يعجز من رامه لحاقه *
وابلغ سرى الخلال أنى * جئت بماقدر أى وفاقه

(وكتب) الى أبى العباس المذكور (طويل)

كتبت وعندى للنزاع عزيمة * تسهل تجشيم اللقاء على بعدى
ومعهد أنس ماعهدت تحفيا * فهل مقرض شكرى ومستقرض حمدى
وان عاق عن عهد لبرك عائق * تلطفت فى العذر الجميل الى ودى

(وكتب) اليه كاتبه أبو الحسن باقى بن أحمد وهو بالعدوة بهذه الابيات (وافر)

قصى الدار فى أسر الغرام * أليم القلب من وقع الملام
يضاهى دمعه دمع الغوادى * ويحكى شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا وجوه * زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه * اذا هبت تحيـة مستهام
لضنوا بالمنام غداة ظنوا * بان الطيف يطرق فى المنام
ولولا طاعة ملكت قيادى * لا بلج فى الذؤابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب * يجرع بعده غصص الحمام

فأجابه أبو أمية (وافر)

ذخرنا البر من لطف النظام * ومال بر أينا سحر الكلام
وعندى للطبع مطاع أمر * يجرد للقاء ظبا اعتزام

﴿الوزير الفقيه صاحب الاحكام أبو محمد عبد الله بن سماك رحمه الله تعالى﴾

هو وأخوه أبو عمر فرقدان متوقدان وسراجان وهاجان فرعا مجد ونبعا نجد لا وهد مامنهما الا أغر وضاحا يوضح المشكلات ايضاحا ولهما سلف تقصر عند مدانانه الاقدار وشرف تمكنا منه تمكن القطب من المدار وتولى الفقيه أبو محمد الاحكام فأقالها ووضع فى يد التقوى عقالها وحماها بأسنة من العدل وشفار وأراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار همام اذا التى غمام اذا استسقى فان احتفى جاد وان اصطفى كان كالصارم والنجاد مهاب مع تواضعه وهاب يضع العرف فى مواضعه لا يستزل فى حقيقة ولا يستنزل عنها بملك النعمان بن الشقيقة وله علم كاللجة اذا اضطربت أمواجها والكتيبة اذا تحركت أفواجها وأدب كالروض غب المطر ومذهب كالنسيم هب على الروض وخطر (وقد أثبت) من نثره المبتدع ونظمه الذى يوضع فى النفوس ويودع ماتستحليه وتقلده الاوان وتحليه (فمن ذلك) قوله يصف الروض

(كامل) الروض مخضر الربا متجمل * للناظرين بأجمل الالوان
فكانما بسطت هناك شوارها * خود زهت بقلائد العقيان
وكانما فتقت هناك نوافج * من مسكة عجنت بصرف البان
والطير تسجع فى الغصون كانما * نقر القيان حنت على العيدان
والماء مطرد يسيل عبابه * كسلاسل من فضة وجمان
بهجات حسن أكملت فكانها * حسن اليقين وبهجة الايمان

(ولما حللت غرناطة) جاورته فكان لى كجار أبى ذؤاد سقانى حتى أروى كل ظما وجواد وأحلنى من مبرته بين ناظر وفؤاد ووالى من اتحافه وضروب ألطافه ماحسبتنى به مفطوما وما بعل عن الفطام ورأيت الامانى مجنوبة الى فى خطام وكنت كثيرا ما أجالسه فأقطف من مؤانسته أعبق نور وأخالنى بمجالسته جليس قعقاع بن شور ولا أزال بين جنى للبدائع وقطاف وأعاطى أحاديث مستعذبات النطاف وعندما ينشرح صدر انبساطه ويشرح بنشر الاسترسال

ومدبساطه أستنشده لنفسه فينشدني كل سحر حلال ويعلني منه بسلسال زلال فيعلق سر يعا بحبالة ذكرى وكم كنت أحمل قول سواه ضغثا على ابالة فكرى وعندما كنت أعزم عليه في جمع ماله من بديع واهداء لمع من ذلك الصديع يسدل دون ذلك حجابا ولا يولي به ايجابا فلم أزل ألح عليه الحاحا واقتدح من ايجابه زندا وار يا يعودلي في ذلك شحاحا حتى كتب الى الكتابة أعزالله الشريف الماجد ميدان لا يضمر له الا أفراس الرهان ولا تسابق فيه الاجياد الفرسان ولا يعرف فيه بالعتق الامن حاز قصب السبق فكيف بالهملاج المقتاد مع الفرس الجواد وانى للسكيت اذا ركض مع السابق اذا نهض كلا وان أبا نصر ناظم سلك البلاغة وقائد زمام البراعة سحبان في زمانه وقس في أوانه وابن المقفع في مكانه والجاحظ في بيانه اذا أوجز أعجز واذا شاء أطال وأطلق من البلاغة العقال وأتى من ذلك سحرا حلالا وسقاه عذبا زلالا أصل للكتابة أصولا وفصل أبوابها تفصيلا وحصل اغراضها تحصيلا فلسان الشاهد منه يقول (وافر)

تنسمت الكتابة عن نسيم * نسيم المسك في خلق الكريم
أبا نصر وسمت لها وسوما * تخال وشومها وضح النجوم
وقد كانت عفت فانرت منها * سراجا لاح في الليل البهيم
فتحت من الكتابة كل باب * فصارت في طريق مستقيم
فكتاب الزمان ولست منهم * اذا راموا مرامك في هموم
فنافس بارع منك لفظا * ولا سحبان مثلك في العلوم

لاغروا أعزك الله من تقصير فالكل في ميدانك قصير ولكنها صبابة من نهرك وثمد من بحرك أخرجها صميم ودك وأبرزها صريح عقدك ومثلك طوى عليها كشحا وأعرض عن صفحاتها صفحا وقبلها من باب الصفا وحناعليها من جانب الاخا والله تعالى يبقيك ويبارك للاخوان فيك بقدرته وعزته

((الفقيه الامام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله))

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه شرح الله لحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب

مباشرا بالمعلى و بالرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الغض فروى وقيد ولقى العلماء وأسند وأبقى تلك المآثر وخلد نشأ فى بنية كريمة وأرومة من الشرف غير مرومة لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وأرباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب وأطلعتهم التواريخ كالشهب ومابرح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعانى وغرائبها لاستضلاعه بالادب الذى أحكم أصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولى على الامد وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل الفرد وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذى يروق جملة وتفصيلا يقوم على قوة العارضة دليلا (فمن ذلك) قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان (رمل)

كن بذئب صائد مستأنسا * واذا أبصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله * ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد * ثم كن من ذلك الشخص حذر

(وله) فى الزهد (رمل)

أيها المطرود من باب الرضا * كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم أنت فى جهل الصبا * قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته * واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد عن الارض ونح * واقرع السن على ما قد مضا

(وله) فى هذا المعنى (بسيط مخلع)

قلبى يا قلبى المعنى * كم أنا أدعى فلا أجيب
كم اتمادى على ضلال * لا أرعوى لا ولا أنيب
وبلاه من سوء ما دهانى * يتوب غيرى ولا أتوب
وأسفى كيف برء دائى * دائى كما شاءه الطبيب
لو كنت أدنو لكنت أشكو * ما أنا من بابه قريب
أبعدنى منه سوء فعلى * وهكذا يبعد المريب
مالى قدر وأى قدر * لمن أحاطت به الذنوب

(وله)

(وله) فى المعنى أيضا (كامل)

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة * تلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله * حتى تكون تصومه وتصونه

(وله) فى مثل ذلك (طويل)

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى مقولى صمت
فحظى اذا من صومى الجوع والظما * وان قلت انى صمت يومى فما صمت

(وله) فى المعنى الاول (طويل)

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * ومابى الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا * ولا شئ أشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطة الناس

(وله) يعاتب بعض اخوانه (وافر)

وكنت أظن أن جبال رضوى * تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * وأحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

(وأما شعره) الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذى وشحه بمآرب الغزل وأوطاره فانه نسى الى ما تناساه وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه (فمما وقع الى) من ذلك قوله (كامل)

كيف السلو ولى حبيب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله (بسيط مخلع)

يا من عهودى لديك ترعى * أنا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

(ابنه الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله)

نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار كارسى الهضب وأدب كما طرد السلسل العذب وشيم تتضاءل لها قطع

الرياض ويبادر به الظن الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على
الامد بغلابه ولم ينض ثوب شبابه أدمن التعب فى السود جاهدا حتى تناول
الكواكب قاعدا وما اتكل على أوائله ولا سكن الى راحات بكره وأصائله
آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار وطوالعه فى آفاقها صبح أو نهار (وقد أثبت)
من نظمه المستبدع ونثره المستبرع ما ينفح عبيرا ويتضح منيرا ويسح
غميرا فمن ذلك قوله من قصيدة (بسيط)

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف أسحب أذيالا من العلم
والنجم حيران فى بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كأنما الليل زنجى بكاهله * جرح فيثعب أحيانا له بدم

(وله) يتخلق باخلاق المشيب ويندب الشباب وهو منه فى ريعان قشيب
ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه وصفت مسراته من شوائبه وهو
يركض للهو بطرف جامح وينظر للمنى بطرف طامح (بسيط)

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح فى * ريعانه وليالى العيش اسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض فى تضمير شرتها * طرفا له فى رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه أردية * كانت عيونا ومحت فهى آثار
مضى وأبقى بقلبى منه نار أسى * كونى سلاما وبردا فيه يا نار
أبعد أن نقهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب وأظفار
الا سلاح خلال أخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
أصبو الى خفض عيش دوحه خضل * أو ينثنى بى عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفى من شبا قلم * آثاره فى رياض العلم أزهار
همى من العيش ود طاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سنا لم أبا اسحق طالعنى * منه هلال له فى النفس ابدار
ألظ بالقلب يسرى منه فى أفق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعد كم حلك * كالراح حف بها فى دنها القار *

لئن

ائن غطى بحور ليـل فرقتنا * لقـد أنارت به للكتب أقمار
وان عـدانا بعاد عن تزاورنا * فانني ببنات الفكر زوار

(وله الى الامير عبد الله مزدلي) وقد خرج في احدى غزواته فوثق بظفره وكريم صدره وأقر القطعة عند كاتبه الوزير أبي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كلفه وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر وجاء بها على قدر والقطعة المذكورة هي (كامل)

ضاءت بنـور ايابك الايام * واعتز تحت لوائك الاسلام
أما الجميع ففي أعـم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت أجرك في الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبا * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث النجيع كانما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنأ مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصي سابق * يجلوه من در الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحيـة وسـلام

وحل بسلى الفقيه أبو العباس فخر بنى القاسم وزين الاعياد والمواسم الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف غائب عنها فلم ينخ فيها عيسه ولم يرتخيمه بها وتعريسه ورحل من ساعته وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته وهو (بسيط)

ياصاحبى انزلا قصر الحمى فسلا * أنى سلا المجد عن أن تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحـمـده * منازل ضل عنها البدر منتقـلا
جاد الزمان بلقيا منـك سربها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخـلا
فاسمع مناجات نفس من أخى ثقة * مضنى تحمله منك النوى غللا
وعـد اليها أبا العباس تحلـبها * مراتب الشمس لما حلت الحملا

لازالت فى عقدها وسطى ولا عدمت * منكم حساما يباهى خوله خلل

(ومن رثا) فى احدى نزهنا بمكان مغفر وعن المحاسن مسفر وفيه برك نرجس كانه عيون مراض يسيل وسطه ماء رضراض بحيث لا حسن الا للهام ولا أنس الا ما يتعرض للاوهام فقال (رمل)

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمرحيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب
خلت لمع الشمس فى مشرقه * لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل فى صفرته * نقط الفضة فى خط الذهب

(وكتب) أعزه الله يا سيدى الاعظم وعمادى الاكرم ومعقلى الاعصم ومن أطال الله بقاءه وأثل علياءه وسناءه ولا زال عميم المجد كريم العهد مراعيا حرمة ذى الخلوص والود طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفاء مطهرا الحماء الغدر عن عود الوفاء بعزة الله كتبته أدام الله عزك بعد أن وافانى كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبى فلان أعزه الله فاول ما أقول فى شكره الذى أنعم الافق طيبا وأسمع الصم خطيبا ورد فا زال يعيد ذكرك الاعطر ويبدى وينشر أثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشى قضاء لحق المجد الذى لك سبقه وخصله وثناء بالذى أنت أهله وذكر من تلك المكارم التى تحثو فى وجه السحاب الجلاب والمنزل الذى كانما كان على آل المهلب ما أهب الالسنة بالدعاء وعمر النفوس بأريحة السراء ثم تلاه لى دام عزك بشاهده من مذهبك الاجمل وصفائك الاول واعتقادك فى جهتى أن الوشاة أثنوا بالذى عابوا وخابت سهامهم فما أصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت الغواة لا يتركون أديما صحيحا ولا يدرون فى المعالى رأيا رجحا بل يتسمون الى ذوائب الشرف بالاذى ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى فان ألفوا مهزا وصادفوا الشفرة محزا سدوا ولحوا بالفظاظة وهيموا وأى حيلة أدام الله كرامتك فيمن يخلق ما يقول وأنى بالخلاص والسلامة شئ ما اليه سبيل وما زلت مذ صحبت الاحداد ونافثت الحساد أجعل هذه الامور دبر الاذن

واقنع

وأقنع لهما بإبلاء التجارب والفتن علما بأن سرى سبينه اطراد الاعلان وأن قول الغوى ستفضحه شواهد الامتحان وبأواخر الامور يقضى للاوائل والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب وأجبت كل نعيب وضغيب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر وأنت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى الصواب بين عهدك الوفى وظنك الالمعى وتثبتك الشرعى والله تعالى يعمر بالسودد ربعك ويوسع لحمل أثقال المعالى وأعبائها اذرعك ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله ابن مزدلى) معزيا بمصابه فى أخيه الامير محمد المستشهد على نبرة أدام الله تاييد الامير الأجل محروسة بحسام القدر جوانبه مكتنفة بجنن السعد مذاهبه جارية مسرى الانجم مراقبه وأطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها ولا زال توزن به الاوائل فيرجح ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح كتبته أعلى الله يدك عن فؤاد دام ودمع هام ولب حائر وقلب فى جناحى طائر ونفس يجرى بذوبها النفس ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق والنبا المغص المشرق والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه والمغيل فى غيل الملك وعرينه مصاب الامير الاجل أبى عبد الله أخيك سقى الله ثراه وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا وأزجى اليه الغوادى مربعا فمربعا هلال ملك بادره السرار عند ابداره ودوح مجد هصرته المنون أوان اثماره حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح وافترنا به عن شباة القارح فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم وتاسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم لله دره حين التقت عليه الفوارس وحمى الوطيس واشتد التداعس وعظم المطلوب فقل المساعد وهب من سيفه مولى نصله لا يحارد فرأى المنية ولا الدنية وجرع الحمام ولا التجاء براس طمرة ولجام وشمر عن أكرم ساعد وبنان وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه (طويل)

وأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله أجره ورفع فى عليين ذكره وخلد فى ديوان الشهادة فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتاييد عضده ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الاكرم عدده ولا غرو أدام الله تأييدك ان عض الزمان فى غارب فالشر لا يحسب ضربة لازب وأناخ كلكله مرة فالعيش طورا شماس وطورا غرة ومثلك دام أمرك من حلب الدهر أشطرا وعرف للايام بطونا وأظهرا وخبر امتزاج النعم بالنوائب وغنى بفهمه عن التجارب يرغم بجميل الصبر أنف الحادث ويفل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب فأنت أعلى الله يدك أثقف قناة وأصلد صفاة وأصلب على البرى عودا وأثقب مع الورى زنودا من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا أو يعمر الخطب لساحة حلمك مغنى أو يقذف الدهر عليك بصرف أو ينزع الابسحية وعرف فالحياة وان أرخى طولها افتنياه باليد والمرء وان جمع أمله هامة اليوم أو الغد وانما ضربت أدام الله تأييدك هذه الامثال وان كدت أن ألم بقيل وقال وسردت هذه العبر وان جلبت التمر الى هجر حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم وتعزيتها عن حره الملم فاقصرها أيدك الله على العزاء وقفها وأوردها مشرعة التأسى ورفها اذ لا يعتب لجازع الزمن ولا يرد الفائت الحزن والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب ويضفى من رياستك الذوائب ويعلى الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك ويجعل الذين يحسدونك دونك بعزته وصنع الله للامير الاجل أجمل الصنع (ولما تغلب العدو) على ميورقة كبته الله وجبرها وتحققت الكافة خبرها خاطب الفقيه أحد زعماء الدولة وأدرج طى خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وانى أقر الله عينك لأتردد وقد قصر عن تململى السليم وأتجلد وفى نفسى المقعد المقيم بهذا الصادم الهادم والنبا القاصم الذى أطفا نور الحياة وأخباه وأوجب أن ينادى كل مؤمن واحرقلباه أمر ميورقة رأب الله بصرفها صدع الجزيره وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره وثقب بغوث

دمائها اضطراب مناده وأعاد بتلا فيهما اغيض من صبره ومن جلاده فيالله لما كان فيهما من اعلان توحيد عاد همسا ويوم ايمان آض أمسا وبارقة كفر طلعت شمسا وصباح شرع أظلم بداجي الشرك وأمسى ونجوم أصبح حرمها منتهبا وفرقتها يد الغلبة أيدى سبا والحفرات ادال السباء صباها ولا وجه عفر منهم القتل سواعد وجباها ومزقهم السيف كل ممزق فلله أرحام هنالك تشقق رحمهم الله ماتوا كراما ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم وأسندنا من أمره الى عاصم (طويل)

ونحو أمير المسلمين تطامحت • نواظر آمال وأيدى رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله • لصدمة جور فى ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد أنفه • ألم فوافى جانبا بعد جانب
اقتل وسبى واصطلام شريعة • لقد عظمت فى القوم سوء المصائب
أليس جديرا ان يشيع ذكرهم • بامة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به • من الزمن المرتاب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة • من الحزم تحثو فى وجوه النوائب
أليس الذى لم ينجب الدهر مثله • أغر صباح الدين صدق المضارب
وأعنى ووقع الذنب تدمو كلومه • وأكفى اذا كفت صدور الكتائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله • ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه • ولو أنه يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد • وان هم لم يخطئ رمية صائب
فلا زال جيش النصر يقدم جيشه • وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما (كامل)

جعلوا القرى للقر فحما حالكا • قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط فى جنباته • كالبرق فى جنح الظلام أنارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه • فى الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره • نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه (بسيط)

أستودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر من الودحازته مغاربه * فالنفس قد أشخصت طرفا لمطلعه
أتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق فى بحر أدمعه
ما أوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى ثوبى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من أن يطير شعاعا أسر أضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان وأهله (كامل مجزو)

داء الزمان وأهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة أعيا ثقا * فى من قناتهم اعوجاج
أخلاقهم ماء صفا * مرأى ومطعمه اجاج
كالدرهم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضى أبى سعيد خلوف بن خلف أعزه الله) من حضرة بلنسية وقد نهض فى صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة أعادها الله ملبيا المناديها ومعبيا المدافعة العدو المخيم بواديها وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هنالك لغرض اعترضه وعاق منهضه استوهب الله للفقيه الاجل قاضى الجماعة سيدى وعمادى شمول نعمه وأياديه واتصال روائح عز الطاعة وغواديه واتصال خواتم الاعمال بمباديه والتئام عواجز السعد بهواديه ولا زال منهل سحاب العدل ممتد أطناب الظل مخضر جوانب الفضل لا يقرع باب أمل الا ولجه ولا يعن لما تكره النفوس من أمر الا فرجه بعزة الله كتبته أدام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منير ودك الذى لا تخبو لدى ناره ولا تافل عندى شموسه وأقماره ونضير عهدك الذى لا يخلع لبسة الكرم ولا يزداد الا طيبا على القدم وعطير حمدك الذى به أحاور وأحاضر وبمحاسنه أباهى وأفاخر والله تعالى يعلا بمحامدك أسماعا ويطلق ألسنا ويبقيك للفضل غيثا كريما وأثرا حسنا ويديم ما بيننا فى ذاته زكى الفروع ثابت الاصول حصين الشكة مرهف

النصول بعنه بعد أن ورد كتابك الكريم روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسمت لوفد المطر تتجارى الى محاسنه العين والنفس ويترقرق من خلاله الانس وانتهيت منه الى ما يقتضى رضاو تسليما ويسر كما سمى اللديغ سليما وأما ما ذهبت اليه دام عزك من تعرف الانباء واجتلاء الانحاء فان ابن رذمير وقمه الله قد جعل فناء سرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك الحريم وطنا وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ما ندب وأجلب من خيلهم ورجلهم ما أجلب وهو يعتقد أن منازلته سرقسطة ستفتح عليها أبواب حروب وانه قد وطئ غيلا غير مغلوب فلما رأى ان حماتها ليست بضربة لازب وأبصر حبلها على الغارب نبهت المطامع حرصه ففعل فعل الضعيفة أصابت فرصة فلازم ملازمة الغريم وصرف اليها وجوه الهيم مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم فى عرصاته ويفصح وطوائف الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسى ولا تصبح لان نيتهم قذف ونواهم نزوح ومن دون أفواجهم مهامه فيح وأيضا فان الامير الاجل أبا محمد عبد الله بن مزدلى أيده الله قد أضاق بضبط الطرق وقطع المتصرفين ذرعهم وعجز بنصب حبائل الحيل لمن شد أو فر وسعهم فانه دام أمره أطل عليهم اطلال الفجر على الظلام وأخذ هنالك بضبع الاسلام وأقام مرة كالحية النضناض وطورا كالاسد القضقاض يسرب الى محلتهم من يضرم نار الحرب فى أكنافها ويأتى أرضهم ينقصها من أطرافها ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم ولا عاد للمدافعة رسم ولا لاح للمكافحة وسم ولا عن لتلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم ولكنه ركب صعب الاهوال وصدق الصيال وهى أعزك الله أقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا ويستعمل الجد لها نظرا انفا والا فعقدها بمدرج نثار وهى فى طريق انتكاث وعثار والله يكفى المسلمين فيها وينعم عليهم بتلافيها بعزته والسلام الجزيل عليك يا عمادى ورحمة الله وبركاته

((الوزير الحسيب الفقيه المشاور أبو الحسن بن أضحى أعزه الله))

نسب ما وراءه منتسب ولا مثله حسب شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه وتحل فى مفرق النسر كتائبه استفتحت الاندلس وقومه أصحاب رايات وأرباب

آمادفى السبق وغايات استوطنوها فغدوا بحورمواهبها وبدورغياهبها وجاء أبوالحسن آخرهم فجدد مفاخرهم وأحيا الرفات وأغنى العفاة فبماذا أصفه وقد بهر وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر وبماذا أحليه وعنه تقصر الحلى وبه يتزين الدهر ويتحلى ولكنى أقول بحر زاخر وفضل سواء أوائله والاواخر تفخر به الدنيا وتزهى وهو للعلياء سماك وسها اذا جاد همى غيثا وان صال غدا ليثا ولى القضاء فهيب انكاره وانجلى من أفق الدين غيمه واعتكاره وحييت به الرعايا ولويت ألسن البغى والسعايا وله سجايا برئت من الزهو وأحكام عوفيت من الغلط والسهو سقته العلوم زلالها ومدت عليه ظلالها وأرقته الجلالة هضابها وأرشفته الاصالة رضابها فلاح فى سماء العلاء بدرا وصار فى فناء السناء صدرا عدلا فى أحكامه جزلا فى نقضه وابرامه وله نظم متع الصفات أحلى من الرشفات وقد أثبت منه ضروبا لا تجد لها ضريبا (أخبرنى ذو الوزارتين أبو جعفر بن أبى رحمه الله) أنه كتب اليه شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وأنزله وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا وأطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له متطلعا ثم اعتقد أنه جاء مقصرا فكتب اليه معتذرا (طويل)

ومستشفع عندى بخير الورى عندى * وأولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلت فلما لم أقم بجزائه * لففت له رأسى حياء من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه أعف الناس بواطن وأشرفهم فى التقى مواطن ما علمت له صبوة ولا حلت له الى مستفزة حبوة مع عدل لا شئ يعدله وتحجب عما يتقى يرسل عليه حجابه ويسدله (وكان لصاحب البلد) الذى كان يتولى به القضاء ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة ماشئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط بالبهاء والتفاف فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر أحسن من شادمهر تشقها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جلة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وأرانا من فرط الاكرام والانعام مالا يطاق ولا يحد ويقصر عن

بعضه

بعضه العد وفى أثناء مقامنا بدا لى من ذلك الفتى المذكور ما أنكرته فقابلته بكلام أحقده وملام اعتقده فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الانابة فكتبت الى أبى الحسن مداعبا فراجعنى بهذه القطعة (طويل)

أتتنى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاو فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته * بخيف منى للحين أو عرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا أن تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثار ديانته وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورعين وجريه جرى المتشرعين أن أحد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتلا فى عينه وفؤاده لا يسلمه الى مكروه ولا يفرده فى حادث يعروه وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه فكتب اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا (متقارب)

ألا أيها السيد المجتبى * ويا أيها الالمعى العلم
أتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من بديع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلم
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم
وكيف أبيح حمى مانعا * وكيف أحلل ما قد حرم
ألست أخاف عقاب الاله * ونارا موججة تضطرم
أأصرفها طالقا باتة * على أنوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ما ندم

ولكنه طاش مستعجلا * فكان أحق الورى بالندم

وكتب في غرض عن له القول فيه (بسيط)

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله في منزل قد ظل مثوا كا

يشيد الناس للتحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عينا كا

والله والله ماحى لفاحشة * أعاذني الله من هذا وعافا كا

وله في مثل ذلك (بسيط)

روحي لديك فردبها الى جسدي * من لي على فقدها بالصبر والجلد

بالله زوري كئيبا لاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد

لو تعلمين بما ألقاه يا أملي * بايعتني الود تصفيه يدا بيد

عليك مني سلام الله ما بقيت * آثار عينك في قلبي وفي كبدي

وله يتوجع من الفراق (كامل)

أزف الفراق وفي الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم

قل للاحبة كيف أنعم بعدكم * وأنا أسافر والفؤاد مقيم *

قالوا الوداع يهيج منك صبابة * ويشير ماهو في الهوى مكتوم

قلت اسمعوا الى أن أفوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

(ولما انتهز ابن رذمير) في سرقسطة أعادها الله ووقعه فرصة أسهرت العيون وأرقتها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها انتدب الامير عبد الله بن مزدلي رحمه الله دون أن يندب والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب وشمر تشمير البطل المغوار وعمر اليها النجاد والاغوار حتى دخلها والعدو صاغر وأطل عليه منه أسد فاغر وحصره في أخبيته ووقف له في ثنيته لم يجله في مجال سهم ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم فاستبشر المسلمون بمضائه واستظهر الدين بانتضائه لولا ماعاجله الحمام وساجله بيد أمضى من الحسام خط الردى هناك موضعه وأثكل فيه الاسلام وفجعه وعند ارغامه لابن رذمير وايغاله في شعابه بالخراب والتدمير كتب اليه القاضي أبو الحسن يمدحه ويذكره مناقبه (بسيط)

ياأيها الملك مضمون لك الظفر * أبشر فمن جندك التأييد والقدر

وأب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر

وقد

وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع في جنح الدجا القمر
حلت في أرضها في جحفل لجب * كما يحل بها في الازمة المطر *
وحولك الصيد من لمتونة وهم الابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق القرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل أروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * في ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطان كلهم * أبوهم حمير ذو المجد أو مضر
ومن زناتة أبطال غطارفة * ذوو تجارب في يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الهيجاء في زمر تقتادها زمر *
كأنهم في جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى أعدائهم غرر

((الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشي رحمه الله تعالى))

طود علاء رسا رسو ثبير وزند ذكاء أورى بالانشاء والتعبير الفضل حشو أبراده والنبل تلو اصداره وايراده مع نفس عذبت صفاء وشيمة ملئت وفاء واحتفاء ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعى لكل نجح ضامن ووقار كان ثبيرا فيه كامن وأدب زرت على الاعجاز جيوبه وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر بلغا الغاية وفي يدهما للسبق لواء وراية الا أنه مني بخلق حرجت وساءت وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت وأوجبت له من اللوم ما شاء النقص وشاءت ولولاهما لامتطى الأفلاك واستخفض الغفر والسماك (وقد أثبت) من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا وتتنسم لها عرفا وريا (فمن ذلك) رسالة كتب بها الى الوزير الفقيه أبي محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله وهي أطال الله بقاءك ياسيدي الاعلى وذخري الاغلى وواحد أعلاقي الاسمى ومنحة الله العظمى مخدوما بأيدي الاقدار معصوما من عوادي الليل والنهار مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب ويصنع لك في طي المكروه نهاية المحبوب لله تعالى أقدار لا يتجاوز مداها وأحكام لا تخطئ

مراميها ولا تتخطاها وآثار يحلها المرء ويغشاها ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده فى الامر المكروه ويلبسه فى أثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها وعلم صروف الليالى بكنه صفتها أن يضحى عن الخطب شهما يواثبه ولا يتوقى ظهر ماهو راكبه اذ لا محالة أن العيش ألوان وحرب الزمان عوان وحتم أن يستشعر الصبر والجلد من يناوى الرجال ويقرر فى نفسه أن الايام دول وأن الحرب سجال ويعتقد أن ما يعرضه فى خلال النضال من وخز الكفاح ويعترضه بمجال الرجال من حفز الرماح غمار تقلع وغبار يقشع لاسيما اذا كان الذى أصابه جرحا أشواه وسهم غرب حاد عن المقتل الى سواه ثم أجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين شرقا بدم الوتين فقد أربت لذة غلبه وفرحة منقلبه على ما ناله من وصبه وناله من تجشم نصبه وأراح بعزة الظفر وهزة بلوغ الامل وقضاء الوطر ولم أزل أدام الله عافيتك أرتاع لفراقك بتذكرك واشتياقك وأتعلل منك بالمنى وأعول فيك على التسليم لمنافذ المنى وأرجع على ترداد لعل وعسى ومواصلة تجرع الكمد لانتزاحك والاسى والاشفاق يغور بى وينجد والتعلل يعين على مضض بعدك وينجد والتجلد يصور لى الامل ويثنى الرجاء المعتمل الى أن أنتظر ان شاء الله فى جانبك الصنع الجميل وأثق لك منه عز وجهه باللطف الخفى والفتح الجليل وأتيقن لك بعادة الله السنية وعارفته السالفة الهنية وكونك قرسنا وهضبة سرو وسنا انك ان تعدم حيث كنت مسرة ولا تفقد بكل قطر تحله تكرمة ومبرة وان قدرك معروف بكل مكان والنفيس نفيس حيثما كان ولكنى علم الله كنت أتخيل خلو حضرتنا المزدانة بحلاك من التجمل بمجدك وعلاك فأستوحش وأتمثل بقوله * نبئت أن النار بعدك أوقدت * فأجهش (طويل)

أقلب طرفى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالحجاة من القطر

وايم الله ياسيدى الاعلى تكدر بعدك المحيا ونغص فراقك الدنيا واقشعرت بعدك العليا وأصبح طرف لا أراك به أعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا

فاغتديت

فاغتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا وقلت عودة من الزمان وعطفة من درك الآمال والامان فالحمد لله الذي وهب هذه المسرة بتمامها وأطلق النفس من عقله اغتمامها والشكر له على مامن به من ايابك وأنعم به من فيئتك واقترابك فانها النعمة المالكة خلدى المالئة لسانى ويدى التى هى أحلى من الامان وأسنى من كرة العمر وعودة الزمان والرب يهنئك السلامة ويلحفك أبرادا العزفى حالتى الظعن والاقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحلتك وحلولك ويسعدك بمقدمك ويجعل الايام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته (وله) من قطعة راجع بها الوزير أبا القاسم بن السقاط ارتجالا (كامل)

يالابسابرد العلاء مفوفا * باجل مأثرة وأسنى مفخر
انى وحقك لوجهدت مودة * نفسى لابلغ كنه مافى مضمرى
لوكنت أستطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدر الاوحدى الشمرى
لنضوت جلباب الشباب غقارة * وخلعتها بدلا له من معطر
أوكنت أرسل مايليق بقدره * لبعثتها من سندس أو عبقرى
وبذلت نفسى دونه ووقيته * بنفيس عمرى من صروف الادهر
لله أبيات أتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهر
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعتها لسان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهرى
فاقت حبيبا لن يفوه بمثلها * وأتت بما يزرى بنبل البحترى
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

(وله رسالة كتب بها الى أمير المسلمين) يعزيه فى الامير مزدلى رحمه الله أطال الله بقاء أمير المسلمين وناصر الدين الشائع عدله السابغ فضله العظيم سلطانه العلى مكانه السنى قدره وشانه فى سعد تطرف عنه أعين النوائب وجد تصرف دونه أوجه المصائب كل رزء أدام الله تأييده وان عظم وجل حتى استولى على النفوس منه الوجل اذا عدا بابه وتخطى جنابه فقد أخطأ بحمد الله المقتل وصد عن سواء الغرض وعدل واذا كانت أقدار الله تعالى غالبة

لا تصاول وأحكامه نافذة لا تزاول فالصبر لوقعها أولى والتسليم لجوازها أوهب لرضا المولى والتزام أوامره أشرف وأعلى وفى كل حال أجل وأولى وكتبته أدام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة لما نفذ قدر الله المقدور وقضاؤه المسطور من وفاة الامير الاجل أبى محمد مزدلى قدس الله روحه وسقى ضريحه فيا له رزأ قصم الظهر ووشم النجوم الزهر وأذكى الاحزان وأبكى الاجفان وأقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى ونسأله المغفرة له والرحمى فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد من أهل الجد فى ذلك والاجتهاد وحسبه أنه لم يقض نحبه الا وهو متجهز فى عساكره فادركه الموت مهاجرا ومع الله تاجرا وأرجو أن يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة بخاتمة الشهادة وأمير المسلمين أورى فى الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان أهمت وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت والله يحسن عزاءه على فجعه ولا يدنى حادثا بعده من ربعه بمنه عز وجل

(الفقيه الحافظ القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) جاء على قدر وسبق الى نيل المعالى وابتدر واستيقظ لها والناس نيام وورد ماءها وهم حيام وتلا من المعارف ما أشكل وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل فتحلت به للعلوم نحور وتجلت له منها حور كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قد ألحفته الاصالة رداءها وسقته أنداءها وألقت اليه الرياسة أقاليدها وملكته طريفها وتليدها فبذ على فتائه الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما وأزرت محاسنه بالبدر اللياح وسرت فضائله سرى الرياح فتشوفت لعلاه الاقطار ووكفت تحكى نداه الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يعنى باقامة أود الادب وينسل اليه أربابه من كل حدب الى سكون ووقار كما رسا الطود وجمال مجلس كما حليت الخود وعفاف وصون ما علمنا فسادا بعد الكون وبهاء لو رأته الشمس ما باهت باضواء وخفر ولو بان للصبح ما لاح ولا أسفر (وقد أثبت) من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ما هو أسحر من

العيون

العيون النجل والجفون المراض (فمن ذلك) رقعة حملتها تحية للرئيس أبى
عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله وهى عمادى أبا نصر مثنى الوزارة ووحيد
العصر هل لك فى منة تفوت الحصر تخف محملا وتبلغ أملا وتشكر قولا
وعملا شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا اذا بلغت الحضرة العلية مستلما ولقيت
الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما وحللت من فنائه الارحب حرما ولمست
عصا لختمه ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف وانسك
شكرى بمشاعر تلك العوارف وأطف اكبارى بكعبة ذلك الجلال سبعا وبوئ
لوادى فى مقر ذلك الكمال ربعا وأبلغ عنى تلك الفضائل سلاما يلتثم بصريح
الحب التئاما ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ويسير عنى بارج الحمد انجادا
واتهاما (وله) مراجعا عن كتابين كتبتهما اليه معاتباله (طويل)

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا * فماذا ترى فى مهجة معكم تغدو

(وله فصل) من رسالة فى جانبى فى علمك سدد الله على حكمك ما جمعه فلان
من جلائل تشد عن الحصر وفضائل يعترف له بها نبهاء العصر يقول فيختلس
العقول ويعن فيذهل الالباب ويحن ان نظم فعبيد أو لبيد أو نثر فعبد
الحميد أو ابن العميد أو صال فأبو نعامة أو أنال فكعب بن مامة أو فاخر فشجرة
سيادة أصلها ثابت وفرعها فى السماء أو ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء
الى همة تصفع هامة الثريا وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج
وبهجة تزرى بنصر بن حجاج ولو كنت ابن أبى هالة لما بلغت المنتهى له على
أنى لم أنبه لشأنه ذا جهالة لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ماترد واللسان
ينطق مل فيه والجنان يرشح بما فيه ومن شعره قوله (طويل)

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فأبدى له جهد اعترافى أو عذرى
وقد حال ما بينى وبين أحبة * ألفتهم ألف الخمائل للقطر *
هم أودعوا قلبى تباريح لوعة * فنارهم أذكى وأنكى من الجمر
على أن لى سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلنى * أحملها نجوى تلجلج فى صدرى

* تبلغ منها للوزير تحيــة * معطرة الارجاء داعمة البشر *
تظلله من حر كل هجــيرة * وتؤنسه فى وحشــة البلد القفر
* وتنبئه أنى أكن صــبابة * لحســن بدا فى غير شعر ولا شــعر
أهزبها عطفى من غــير نشوة * وأرخى بها ذيلا من التيه والكبر
وانى أشــدو فى النوادى بذكره * كما شدت الورقاء فى الغصن النضر
* أجل وعساها أن تبلغ مهجتى * فأبلى بها عذرى وأقضى بها نذرى

(وله) فى خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح (سريع)

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ماست امام الرياح
كتائبا تجفل مهزومة * شقائق النعـمان فيها جراح

(وله فصل) من رسالة راجع بها وصلت لمعظمى قرب الجـلال وزهيت به رقب الكمال وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الاقبال لا غرو أعزك الله أن لا من حظ من آثار فضـلك الرائقة لحظة أوحظى من سماع محاسنك الرائعـة ولو بلفظة أن تسـير به همته فى لقائك واحــدا وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا حتى يشاهـد الكمال لم يحوج الى نقص وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى شخص (وله) عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة (طويل)

أقول وقد جــدار تحالى وغردت * حــداتى وزمت للفراق ركائبى
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتى * وصارت هواء من فؤادى ترائبى
ولم تبـــق الا وقفـة يستحثها * وداعى للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبـة العـلاء * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بينهـــم قد ألفـته * طليق المحيا مستلان الجوانب
أأخــواننا بالله فيها تذكــروا * معاهــد جار أومودة صاحب
غدوت بهم من برهــم واحتفائهم * كانى فى أهلى وبين أقاربى *

وله فى المتشابه (متقارب)

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المــزاح كما قــد حكى * أولو العلم قبل عن العلم زاحا

(وله

(وله فصل من رسالة) لابد أعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ويهيمون فى كل واد بأنبائه ولئن كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حصيرا وانسانه حسيرا فلن يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيغدق بفضائه بحرا وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثا وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا ومن شعره (متقارب)

لك الخير عندى لذاك النزاع * فعقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائى الديار * وذاك سلام لى والوداع
لكم أمل كان لى فى اللقاء * وأمنية قد طواها الزماع
فلم أجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب ما لا يطاق * فما كاف الجفن لا يستطاع

(وخرجنا للنزهة) فلما انصرفنا أصاب غفارتى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمر أن أبعثها اليه مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد تأخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقيفها قد بقيت أعزك الله كالاسير ولقيت التوحش بجناح كسير ان أردت النهوض لم أنهض وليت من لا ريش لم يهض وقد غدوت من المقام فى مثل السقام فلتأمر بردها الى أحضر الصلاة وأشهدها لازلت سريا تطلق من يد الوحشة عبوسا بريا ان شاء الله (فراجعنى) أدام الله ياوليى جلالك وأبقى حليا فى جيد الدهر خلالك الغفارة عند من ينظر فيها وقد بلغت غير مضيع تلافيها ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها وتصل مع رسولى وكأنما قد شراكها وان عاق عائق فليس مع صحة الود مضائق والعوض رائق لائق وهو واصل وأنت بقبوله مواصل والسلام عليك ما ذر شارق وومض بارق

*(الفقيه القاضى أبو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)*

ملئ حياء وقنى استحياء طود سكون ووقار وروضة نباهة يانعة الازهار وسمت صفحات المهارق غرره وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره ان نطق

رأيت البيان منسربا من لسانه والاحسان منتسبا لاحسانه حوى العلوم وحازها وتحقق حقائق العرب ومجازها وروى قصائدها وارجازها وعلم اطالتها وايجازها وهو فى الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى به نحور الكعاب ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب (وقد أثبت) منه ماتجتليه فتستحليه وتعقله فتنقله فمن ذلك قوله (كامل)

أبدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد أجاد المزن فى انجادها * وأجاد حر الشمس فى تربيبها
ما أنصف الخيرى يمنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها *
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرها وحليبها *
فكأنه فرض عليه مؤقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * أبدت ذكاء العجز عن تغييبها
* زهر توقت ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم بأسرها * وسروها فى الخلقتين وطيبها
فتأرجت أرجاؤها بهبوبها * وتعانقت أزهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
تطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكأنما هى موجسات أساود * تنساب من أنقابها للصوبها
فأدر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسدثغورها ودروبها
أعريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا أوان ركوبها

أوماترى الأزهار مامن زهرة * الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على أفنانها * تلقى فنون الشدو فى أسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كأنما * حركاتها رقص على تطريبها

ولهُ (منسرح)

كذا اتصال السيوف فى الحلل * ويفخر الحظ بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * بر الفتاة العروب بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب أو * أحنى وتمهى السهام كالمقل
ويؤثر الشرة الكمى اذا * خير بين الدروع والحلل
فتح أنارت له البلاد كما * أشرقت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملأت * قلوب أبطالهم من الوجل
فما أطاقوا الولوج فى نفق * وما أطاقوا الصعود فى جبل
ألقوا بأيديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فمجرى الاسد فى مرابضها * كمجرى الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك اللواحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما أفادتهم الدروع سوى النـ * ـقلة من خفة الى ثقل
كأنهم والرماح تحفزهم * جرى فصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سابغا مضاعفة * قد أخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبى فصيرها * دم وطعن كأعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهد الـ * ـحرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الـ * ـدهر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى أعزه الله مراجعا (طويل)

هوى مجد يلقى به الليل منهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم

يبيت يداري أو يداري مابه * ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن أين للمشتاق شئ ينوم
وليس الهوى ماالرأى عنه مزحزح * ولكنه ماالرأى فيه مفخم
وأعذر أهل الحب كل مدله * يرى ان من يهدى له النصح ألوم
واجلد أبناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا أبو نصر ولذات أنسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها أبواب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى أعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى در منظم * وجاء بها من أفقها وهى أنجم
وما يستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال أسنى الرتبة المتسنم
اليك أبا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لمابه * فلبى ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثنته خطوب ماانثنت وهو مفحم
ولولم يكن الاوداع وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو ومنك ما أنت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقة * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله أيضا (طويل)

أرى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كان سليمى من أعاليه أشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما توالى ومضه نفض الدجا * له صبغة المسود أو كاد ينفض
أرقت له والقلب يهفو هفوه * على أنه منه أحد وأومض
وبت أدارى الشوق والشوق مقبل * على وأدعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض

واعذل

وأعذل قلبا لايزال يروعه * سنا النار يستشرى أو البرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما أرى * فأنت لماذا بالشخوص معرض
الى أن تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وأدركها من لجأة الصبح بهتة * فتحسبها فيه عيونا تمرض *
كأن الثريا والغروب يحثها * لجام على رأس الدجا وهو يركض
وما تمترى فى الهقعة العين أنها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها فى صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيها تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بما علت من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
وأشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الادماء مراقة * تخاض الى أكبادقوم تخضخض

وله (وافر)

نزاع ما أرى بك أم نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك أو يريعك كل داع * أكل مثوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت أنى * أنوء بحمل مالا أستطيع
فحسبك أو فحسبى منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن يخضبه نجيع

وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشأ المروع

(وكتب اليه) الوزير أبو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له (وافر)

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليه رزء بت عنه * شفيق النفس تلهمها سدادا
أنشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا *
لئن قدمت علقا مستفادا * لقد أكرمت حظا مستعادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك أن نعلمه الرشادا *

(فراجعه) القاضى أبو الحسن بن زنباع (وافر)

لعالك من جواد قد أجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يسمو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رأيت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * أحال على الورى سنة جمادا
ولن يرضى الزمان وأنت فيه * تدافع عن محلك أو تعادى
ومثلك وهو أنت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وقذته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادى
ومن يطفى بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * أفاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * وأقسم لا ينال له قيادا
وأنجده على خطب عراه * وأدرك فيه ثارا فاستفادا

وله أيضا (كامل)

لهواك فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم

فادر على بعقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى أعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان أقتل من زعاف الارقم
أحبب بحب لا يثير ملامة * ملئت به ولـيـه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسمه من الانام بميسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال أمكنـة ولم يتقسم
وأقام أزمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا أيها القمر الذى انسانه * يرمى أناسا للعيون بأسـهم
لم أبد حبك غير أن جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لا ذنب لى علم الذى أسررته * نظـرا ولم أرمز ولم أتكلم
وأمرت بالشكوى اليك وانما * ينمى الى الانسان ما لم يعلم
ولربما لم تشكنى فأماتنى * يأسى فذرنى تحت أمر مبهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من حميروسيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم هماتهم * ان يدركوا فى الظبى ثار الضيغم
(وزاره) نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا (بسيط)
أهلا وسهلا بكم من سادة نجب * كالذبل السمر أو كالانجم الشـهب
أجملتمو وتفضـلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشـنا ما كان لم يطب
انتهى القسم الثالث من قلائد العـقيان ومحاسن الاعيان والحـمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده

## (القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان فى بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء)

### (الفقيه الأديب أبو اسحق بن خفاجه رحمة الله عليه)

مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها

الراقم لبرودها المجيد لارهافها العالم بحلائها وزفافها تصرف فى فنون الابداع كيف شاء وأبلغ دلوه من الاجادة الرشاء فشعشع القول وروقه ومد فى ميدان الاعجاز طلقه فجاء نظامه أرق من النسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ان شبب فغمزات الجفون لوطف أو اشارات البنان التى تكاد تعقد من اللطف وان وصف سراه والليل بهيم مافيه وضوح وخد الثريا بالندى منضوح فناهيك من غرض انفرد بضماره وتجرد لجى ذماره وان مدح فلا الاعشى لمحلق ولا حسان لاهل جلق وان تصرف فى فنون الاوصاف فهو فيها كفارس خصاف وكان فى شبيبته مخلوع الرسن فى ميدان مجونه كثير اللوسن بين صفا الانتهاك وجونه لا يبالى بمن التبس ولا أى نار اقتبس الا أنه قد نسك اليوم نسك ابن أذينة وغض عن ارسال نظره فى أعقاب الهوى عينه (وقد أثبت له) ما يقف عليه اللواء وتصرف اليه الاهواء (أخبرنى) أنه لما أقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنكته وأسلكته من طرق الارعواء حيث أسلكته نام فرأى أنه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفيمن ذهب من أحبابه ويبكى على أيام لهوه وأوان غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويتبع الذكر معا كواهى الجمان ثم استيقظ وهو يقول (وافر)

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * ونادتنى ورائى هل أمام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فياشرخ الشباب ألا لقاء * يبل به على برح أوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى * على أفياء سرحتك السلام

(وأخبرنى) انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بقرع تلك الربا ولا يزال يروع حتى مهب الصبا فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ويواليان أناشيد بديعة الاتساق الى أن طلع لهم الصباح

او

أوكاد وخوفهم تلك الانكاد فقام الناس الى رحالهم فشدوها وافتقدوا أسلحتهم فاعدوها وساروا يطيرون وجلا وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا فقال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير وهو كالطائر في اليوم العاصف المطير فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه ويؤنسه فيتنفس الصعداء تثيرها حرقه فاخذ في أساليب من القريض يسليه باشغاله بها وايغاله في شعبها فأحيل على تذييل واجازة واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه الى أن مر ابشهدين عليهما رأسان بادبان وكانهما بالتحذير لهما مناديان فقال أبو اسحق مرتجلا (طويل) أيارب رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب

أناف به صلد الصفاء فهو منبر * وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا (طويل)

يقول حذار الاغترار فطالما * أناخ قتيل بي ومر سليب

وينشد كالا نا(١) غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قوله حتى لاح لها قتام كانه أغيام فانقشع عن سربة خيل كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب تقول وأصدق تفول وبلغه أني ذكرته في هذا الكتاب بقبيح وأتيت في وصف أيام فتوته بتنديد وتمليح فكتب الي يعاتبني (كامل)

خذها ربم الجواد صهيلا * وتسيل ماء في الحسام صقيلا

بسامة تسبي الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا

حملتها شوقا اليك تحية * حملتها عتبا اليك ثقيلا

من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا

ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت أنقع بالعتاب غليلا

ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا

أقبلته صدر الحسام وطالما * أضفيته درعا عليه طويلا

(١) قوله وينشد كلانا لا يخفى ان هذا الشطر غير متزن فليحرر اه

ماذا ثناك عن الثناء ونشره * برداً على الرسم الجميل جميلا
ارجاً كما عثر النسيم بروضة * رطباً كما نضح الغمام مقيلا
أعد التفاتك واذكر نحاخلة * لا تستقل به علاك عميلا
واصخ الى سجع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطى على الوداد وحيه * طللاً على حكم الزمان محيلا
وابعث لطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سالت بك الغمامة وابلا * يسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعبت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا
وبدهت لا نزر المحاسن مجبلا * ومضيت لا قصم الغرار فليلا
متدفقاً أعيا العقول طريقة * فكأنما ركب المجرة سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستنير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سوالك ندامة * ياليتنى لم أتخذك خليلا

(وله) فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج (كامل مجزو)

وندى أنس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبـ * ـين قصير أذيال الثياب
فقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخد الورد مخطوط النقاب
يندى بأخلاق الصحا * ب هناك لا بندى السحاب
وكلاهما نثر كما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكان كاس سلافة * ضحكت اليهم من حباب

وله فى صفته أيضا (مجتث)

وصدر ناد نظمنا * له القوافى عقدا

في منزل قد سحبنا * بظـله العز بردا
تذكو به الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقـد تأرج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغـر * عذب يقبل خدا

(وكتب) الى معاتبا على مخاطبة لم ير لها جوابا ولا قرع لانبائي بها بابا فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابي وتوالي اضطرابي وأني ما استقررت يوما ولا نقعت في منهل الثواء ظمأ ولا حوما (فكتب الى) ياسيدي الاعلى وعلقي الاغلى حلي بلك وطنك ولا خلا منك عطنك كتبت والود على أولاه والعهد بحلاه ترف زهرة ذكراه ويعج الرى ثراه منطويا على لدغة حرقة بل لوعة فرقة أبيت بها بليل لا يندى جناحه ولا يتنفس صباحه فها أنا كلما تناوحت الرياح أصيلا وتنفست نفسا عليلا أصانع البرحاء تنشـقا وأتنفس تنفس الصعداء تشوقا فهل تجد على الشمال نفحة كما أجد على الجنوب لفحة أم هل تحس لذلك الوهج ألما كما أحد الارج لمما وأماوحقك قسما يشتمل على الايمان لزما ان في أدنى هذه اللواعج ما يقتضي انضاء هذه النواعج ويحمل على خرق جيب الخرق وجر ذيل برد الليل حتى أهبط أرض ذلك الفضل فاغتبط وارد مشرع ذلك النبل فاتبرد وعسى الله بلطفه أن ينظم هذا البدد ويعيد ذلك الود فيبرد الاحشاء كيف شاء بمنه وان كتابك الكريم وفاني تحيـة هزتني اريحية هز المدامة تثمنى والحمامة تتغنى فلولا أن يقال صبا للزمت سطوره ولثمت مسطوره وما أنطقتني صبوة استفزتني فهزتني ولكن فضلة راح في كاس العلا تناولتها فكلما شربت طربت فلولا وقوع غمرات الشيب لابتدرت شق الجيب ثم صحت طرباه وناديت واحرقلباه (وبعد) فاني وقفت من جملته على ماوقع موقع القطر وحسبك ثلجا وطلع طلوع هلال الفطر وكفاك مبتهجا وما أعرب عنه من تفسير حالك وتفصيل حلك وترحالك ولا غرو أن تجذبك الرواحل وتتهاداك المراحل فما للنجم أخيك من دار ولا في غير الشرف من مدار فقع أني شئت وارتع وطر حيث أحببت أوطر فما انتضتك يد المغارب الاماضي المضارب ولا تعاطتك أقطار البلاد الاطيب الميلاد فما ساران نعق بينك غراب وخفق

برحلك سراب اذلم يقض من فضلك اغتراب ولاأخل بنصلك ضراب لازلت مخيماً بمنزلة مجد تجمع من اتساع فى ارتفاع وامتناع فى امتناع بين امرة بغدان ومنعة غمدان بحول الله تعالى وبركاته والسلام (وله) فى وصف شجرة نارنج (متقارب) ألا أفصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب

فـل طرباً بين ظـل هفا * وطيب وماء هناك انشعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة أم الطرب
وحاملة من بنات القنا * أماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتفعل زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجدة أثمرت بالذهب
فطوراً تفاوح أنفاسها * وطوراً تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضا * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل (مجتث) وأهيف قام يسقى * والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصناً * واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خداً * أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى * وكدت أشرب خده

وله فى مثله (بسيط مخلع)

يا نزهة النفس يا مناها * يا قرة العين يا كراها
أما ترى لى رضاك أهلاً * وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل يا أباه * فى رمق النفس يا أخاها
قسوت قلباً ولنت عطفاً * وعفت من ثمرة نواها

(وقال) يندب معاهد الشباب ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل أعاد الديار آثاراً وقضى عليها وهياً وانتثاراً (طويل)

ألا عرس الاخوان فى ساحة البلا * وما رفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة * كما ضرمت ريح الشمال شهابا
* اذا استوقفتنى فى الديار عشية * تلذذ فيها جيئة وذهابا
أكر بطرف فى معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا

فطال

فطال وقوفي بين وجد وزفرة * أنادي رسوما لا تحير جوابا
وأمحو جميل الصبر طورا بعبرة * أخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست أجسادهم وديارهم * فلم أر إلا أعظما ويبابا
وحسبي شجوا أن أرى الدار بلقعا * خلاء وأشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلني أحد الديار المنذوبة وهي كعهدها في جودة مبناها وعودة سناها في ليلة اكتحلت ظلامها إثمدا ومحونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك الانس يبسطه والسرور ينشطه حتى نشر لي ما طواه وبث مكتوم لوعته وجواه وأعلمني بلياليه فيها مع أترابه وما قضى بها من أطرابه وكان هذا المنزل أشهى اليه من سواه وأخص بهواه لانه كان كلفا به مسرفا في حبه وفيه يقول وقد مات بأغمات (طويل)

أرقت أكف الدمع طورا وأسفح * وأنضح خدي تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائج * بعيد ومغبر من البيد أفيح *
واني اذا ما الليل جاء يقحمه * لأوري زناد الهم فيها فأقدح
وأتبع طيب الذكر انه موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
وألقى بياض الصبح بسود وحشة * فاحسبني أمسى على حين أصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب * فأزجر منه بارحا ليس يبرح *
* وأستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح في عيني ما كان يملح
وأشفق من موت الصبا ثم انني * لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء أبطح
أقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم في ألفاظه فيصرح
* أرام بأغمات يسدد سهمه * فيرمي وقلب بالجزيرة يجرح
* فيا الغريب فاجأته منية * أتته على عهد الشباب تحلج
كأن لهيبا بين جنبي واقدا * به وركابا بين جفني تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كلما اقدمت أثني وأمدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجا * ولو كان بحرا واحدا كنت أسبح
ففي ناظري لليل مربط أدهم * وفي وجنتي للصبح أشهب يجمح

اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما أشتهى أنى أسر فافرح *

فيا عارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح

تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنفح

وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح

وعرج على قبر الحبيب بنظرة * تراه بها عنى هناك وتلمح *

(وله) فى وردة طرأت فى غير أوانها (كامل)

وغريبة هشت الى غريرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما

طرأت على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما

مقبولة أقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما

عذرت وقد أجللتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما

عقبت وقد حن الربيع على النوى * كرما فأهداها الى سلاما

(وكانت) بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ويوسدان خدودهما أبردها فربها ومحبوبه قد طواه الردى ولواه عن ذلك المنتدى فتذكر ذلك العهد وجماله وأنكر صبره لفقده واحتماله فقال (طويل)

الا ذكرتنى العهد بالانس أيكة * فأذكرتها نوح الحمام المطوق

وأكببت أبكى بين وجد أناخ بى * حديث وعهد للشبيبة مخلق

وأنشق أنفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق

ولما علت وجه النهار كآبة * ودارت به للشمس نظرة مشفق

عطفت على الاجداث أجهش تارة * وألثم طورا تربها من تشوق

وقلت لمغف لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق

لقد صدعت أيدى الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق

* وان تك للخلين ثم التقاءة * فيا ليت شعرى أين أو كيف نلتقى

فأعزز علينا أن تباعد بيننا * فلم يدر ما ألقى ولم أدر ما لقى *

(وله) يتوجع لفقد الشباب (طويل)

أما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت فى أعقابه نظرة عبرى

لقد ركبت ظهر السرى بى نومة * فاصبحت فى أرض وقد بت فى أخرى

فهاانا

فها أنا لا نفس تحف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطور به بشرى
أقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بى سكرى
وانى اذا ما شاقنى لحمامة * رنين وهزتنى لبارقة ذكرى
لأجمع بين الماء والنار لوعة * فمن مقلة ريا ومن كبد حرا
وقد خف خطب الشيب فى جانب الردى
فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى
وللشعر عندى كلما ندب الصبا * فابكى محل ألحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو أسرى

(وله) يستطيل الليل (مجتث)

يا ليل وجد بنجد * أما لطيفك مسرى
وما لدمعى طليقا * وأنجم الجو أسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله فى الشقيق (كامل)

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيشا رحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ما شئت من سهل وذروة نيق
أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار (كامل)

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من صفحاته فى مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
أنضى الحسام حسادة ففرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
تهفو به نار القرى فكأنها * مهما عشا ضيف اليها اطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تدر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب

مشبوبة وكأنها في زفرة * من محنق أو نظرة من مغضب
قد ألهبت فتذهبت فكأنها * لسكون شرشرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكأنها * شقراء تمرح في عجاج أكهب
والليل قد ولى يقاص برده * كبرا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف أشهب

(ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمسمائة) والامير أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين أيده الله معيد بها ومجدد ذاهب رتبها وكان عيدا كان عهد أهلها بمثله بعيدا بل لم يعهد بالقطر شبيهه ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه وكان ابن خفاجة هذا احاضر الاستنجاز وعده بالتوقيع على صلة يحذى نعاله من عنده. فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد قام أبو اسحق وأنشد (طويل)

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا أن تغنى لاسجعا
وأندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا *
ولم أدر ما أبكى أرسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا * وأندى محيا ذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة * وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب أن يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلاذذ أخدعا
ومن لى ببرد الريح من أبرق الحمى * وريا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لو انى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض أدمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * أكفكف عنها بالبنان تصنعا
وانى وعيني بالظلام كحيلة * لآبى لجنبى أن يلائم مضجعا
وأباى بنفسى ان أرى الصبح أبيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كأنى لم أذهب مع اللهو ليلة * ولم أتعاط البابلى المشعشعا
ولم أتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء بأجرعا

ولم

* ولم أرم آمالى بأزرق صائب * وأبيض بسام وأسمر أصلعا

* وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو أقود أتلعا

جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا وأسرعا *

كان سحابا أسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدعا

وحسب الاعادى منه أن يزجروا به * مغيرا عرا باصبح الحى أبقعا

كان على عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا *

* ركضت به بحرا تدفق مائجا * وأقبلت ام الرأل نكباء زعزعا

* يؤال من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا

كأن له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا

ولما انتحى ذكر الامير استخفه * تخفض من لحن الصهيل ورفعا

حنينا الى الملك الاعز مرددا * ونحوا على المسرى القصى مرجعا

فعن حب ابراهيم أعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر تشيعا *

امام يباهى الجد وشيا مذهبا * به وبرأس المجد تاجا مرصعا *

عشيت به أندى من المزن راحة * وأطيب أفياء وأمرع مربعا

طمى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى أرجائه فتدفعا *

وغذى نداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياه أن أسحما معا

فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فياشائمى برق توضح موهنا * وقعقع ارعادينجد فاطمعا

اذا كف من قطر يكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا *

فان أبا اسحق أخصب تلعة * وأشهى مدى ظل وأعذب مربعا

وحسبكما أن قد تاسى به الحيا * فعاود من رحماه ما كان أقلعا

وعز الهدى منه باوحد أمجد * طويل نجاد السيف أبلج أدرعا

أحل به العود اليبيس سماحة * وأخدم مطرود الظبى لا تورعا

اذا دب أخفى من حبال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب وأسرعا

وما السيف فى كف الكمى مجردا * باسطى وراء النقع منه وأسطعا

دعا باسمه داعى الحفيظة والندى * فابى على شرخ الشباب وأهطعا

وهب كماهب الحسام استقامـة * وعب كماعب الخضم تبرعا
وجر به ذيل الخميس ابن غابه * تردى غـلاما بالعـلا وتلفعا
وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * باطوع من عناه فعلا وأطبعا
ولماتدرى منهـما النصل منطقا * سديدا فريدا أو حميدا مقطعا
فبيد فى ذات المكارم وانثنى * ورده فى جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابى وصيتـه * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا
وألقت اليـه بالمقادة قادة * تطامن من أعراقها ما ترفعا
وذلل من اخلاقه كل ريض * وأصحب خوارا لشكيمة طيعا
* فمن مبلغ الايام عنى أننى * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
* وطرت ثناء واطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا وأشرفت موضعا
وهـل بقيت للنفس الا اطلاعـة * الى القـلم الاعلى بخط موقعا
فما القـمر السارى باجـمل غرة * ولا الوابل الغادى باكرم مصنعا
وهنئت عيـدا قـد تلقاك قادما * ولم يك لولا أن طلعت ليطلعا
وحسـبك جـد قـد أظلك خادما * فما هو الا أن تقول فيسمعا
وحياك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة أدمعا

وله فى الاخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل (منسرح)

قل للقبيح الفعال ياحسنا * ملأت جفنى ظلمة وسنا
قاسمنى طرفك الضنى أفلا * قاسم عينى ذلك الوسنا
انى وان كنت هضـبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم ألـتزم حالة ولا سننا
لست أحب الجود فى رجـل * تحسـبه من جوده وثنا
لم يكحـل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنى
ممن عصى داعى الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلى فؤاد أرق من ظبة * يابى الدنايا ويعشق الحسنا

طورا منيب وتارة غزل * يبكى الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * أو انتحت راحة دنا فجنا
كانني غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

*(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى)*

أحد الفحول البرىء من المطروق والمنحول تفتحت كمائم رويته عن زهر المعانى وأبدت قصائده غرض المدارى لها المعانى فما يبين فى معناه انحلال معاقد ولا تلين قناته لغمز ناقد مع أدب مناسب تفرع من دوحتى روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار زمام تذكره لما أسهل وأعاد معلما ذلك الجهل فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحساد كان يعتقد تقدمه ويعقد بنواصى الشعراء قدمه الا انه مع تمييزه له بالاحظاء وتجويزه اياه عند الافتضاء لم يوصله عند المعتمد الى حظ ولم ينله منه الا كرة لحظ فن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن انه ركب باشبيلية زورقا فى النهر الذى لا تدانيه السرات ولا يضاهيه الفرات فى ليلة تنقبت بظلمتها ولم يبد وضح فى دهمتها وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما فى اللجة وزاد فى تلك البهجة فقال مرتجلا فى الحين (منسرح)

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفى حشى النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح وجاريا فى ميدان ذلك المراح فلما جاء عبد الجليل بما جاء وحلى للابداع الجوانب والارجاء حسده على ذلك الارتجال وقال بين البطء والاستعجال (كامل)

أعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء
فى زورق يزهى بغرة أغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوء جبينه * كالبرق يخفق فى غمام سماء

وساير الوزير الاستاذ أبا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار بجتليه ويغار غصن البان من تثنيه وقد وضع عنانه فى شماله وتضوع عرف آماله والناس ينظرون

هلال شوال فقال (خفيف)

ياهلال استتر بوجهك عنى * ان مولاك قابض بشمالى

هبك تحكى سناه خد ابخد * قم لجهنى لقده بمثال

وله من قصيدة فريدة (بسيط)

بينى وبين الليالى همة جلل * لونالها البدر لاستخدى له زحل

سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل

من أين أبخس لا فى ساعدى قصر * عن المعالى ولا فى مقولى خطل

ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع فى بابه

جيش فوارسه بيض كأنصله * وخيله كالقنا عسالة ذبل

اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل

يمشى على الارض منهم كل ذى مرح * كأنما التيه فى اعطافه كسل

ودخل المرية وقد أحرج المعتمد على الله واضجره حتى أبعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه واجتمع كتابه ووزراؤه بعث فى عبد الجليل فتأخر وزرى بالحال وسخر وقال أبعد المعتمد أحضر منتدى أو استمطر جودا أو ندى وهل تروق الاعياد الا فى فنائه أو تحسن الامداح الا فى سنائه ثم قال (طويل)

دنا العيد لو تدنوا النا كعبة المنى * وركن المعالى من ذؤابة يعرب

فوا أسفا للشعر ترمى جماره * ويابعد ما بينى وبين المحصب

وكان كلفا بالغلمان مكسفا بين الخوف والامان فان الانفراد كان بهم عليه محجورا وكان من أجلهم ممقوتا ومهجورا فانه اشتهر فى حبهم أشد اشتهار واستظهر على كلفه بهم بالشظف والاقتتار فعلق بغلام باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا ولم تبق له روية ولا ارتجالا فبيناهو يستدنى منه عطفة المساعد ويجتنى زهرات المنى بساحات المواعد سنحت له رحلة ما أمهلته ولا راعه منها الا كل روعة اذ هلته فقال وما عطل من حلى الابداع ذلك المقال (كامل)

ان سرت عنك ففي يديك قيادى * أو بنت عنك فبايبين فؤادى
صيرت فكرى في بعادك مؤنسى * وجعلت لحظى من بعادك زادى
وعلى أن أذرى دموعى ان أنا * أبصرت شبهك في سبيل بعادى
كم في طريقى من قضيب يانع * أبكى عليه ومن صباح اد
تلقاك في طى النسيم تحيتى * ويصوب في ديم الغمام ودادى

وله في غلام وسيم كان يشاربه فنام وتقلد سمطا من در العرق شاربه (بسيط)

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
نموه الحسن لم يعدم مقبله * في خده ورنقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لمياء كالمها * زبرجد النبت يجلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية بأحد فتيانها وأنجد أعيانها وكان أجمل من جال في خلد واستطال على جلد وهام به هيام الاحوص بدعد والرجى بهند بنى سعد وكان الفتى ينافر وصله ويطرد في مباعدته أصله الى ان أطل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى مساعدته واستعاذ بدنوه من مباعدته فقال (بسيط)

يانوم عاود جفونا طالما سهرت * فان باعث وجدى رق لى ورثى
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدى حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشى به ناظرى من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدى كلما انبعثا
من آل مذحج في شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودى ولا نكثا

وله يتغزل (كامل)

أهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا وأسكر كل قلب صاح
أمل من الآمال أحور أهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح
علمته سفك الدماء بمهجتى * وتركته يجنى بغير جناح

وله يصف بازيا (منسرح)

وصارم في يديك منصلت * لو كان للسيف في الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح

متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت * سليلها في يمينك الريح

وله يصف حرشفة (طويل)

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذ الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأني قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد أحد فتيان أهل أشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال (خفيف)

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطي وعقيدي
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل (طويل)

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكأسين من لميائه وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * بآسين من ريحانه وعذاره

((الاديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى))

المديد الباع الفريد الانطباع الذى ملك للمحاسن مقادا وغدا له البديع منقادا أى مقال ينبئ عن معناه وفصله وأى ارتجال ينتهى الى مداه وخصله وقد شذ فما يشرك وبذ فما يدرك رقى الى ما أحبه وقطع سنام كل معارض وجبه وتقلد النظام حساما لا تنبو امضاربه وولد غرضا لا يدانيه أحد ولا يقاربه فبدا سابقا وغدا لفظه لمعناه لفظا مطابقا (وقد أثبت) له ما تبصر له لمعا وشرو قاوتبصر غصنه ناعما وريقا كان المعتمد على الله يعيزه بالتقريب ويستعذب ما يأتي به من النادر الغريب ويوليه انعاما واحسانا ويريه الزمان كله أذارا ونيسانا فلما نبت صعاده وأعوزه من دهره اسعاده ورحل به الى المغرب وحل فيه محل النازح المغترب وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة وتراسلا هنالك باشعار رشق بها المعتمد نفسه واستوفى سلوه وانسه وشكر له ما ناله من مسلاته وحمد عقد موالاته وصار له بذلك حق مشهور وفخر لا تبليه الدهور (وقد أوردنا) من ذلك

في

فى اخبار المعتمد أعدل شاهد ووصف اتلك المحاضر والمشاهد ومن بديع قوله يتغزل (وافر)

تولى السرب خيفة من يليه * وأفلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فمر على مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فاصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقنى خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بسياع الاديم يكاد يغشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها وسلامة مقاصرها وهى باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تقيد الناظر ببهجتها وتنبه بندى مالكها على لجتها فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجماله وصدق له ظنون آماله فقال يمدحه (كامل)

حنيت جوانحه على جمر الغضى * لما رأى برقا أضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا أرج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى حبرانه فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
* ويود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكأن نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
* طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
* هذا أفاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بان يموت مفوضا
* ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤه له قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقى على * مسك الدجا مذرور كافور الغضى
والليل قد سدى وألحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا
ومتى ركبت لها أعالى أيكة * نشرت جناحا للرياح معرضا

والبحر يسكن خيفة من ناصر * أرضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وذ كا ثرى نعماه حتى روضا
* ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكأن صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى أورث ناصر الدولة الملك ونظم بلبته ذلك السلك فلم يكفر يده ولم ينثن عن مجازاة ما قلده ولم يزل يتعهد ساقته و يفتقدها ويبر من كان يوالى دولته و يعتقدها الى أن ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله ومشى الى لحدها وما ركب الا نعله وندب الشعراء الى رثائها وتأبينها وايضاح فضائلها وتبيينها فقام أبو بكر على قبرها وقال (طويل)

أبنت الهدى جددت منعا علا امنعا * مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منبتيكما * فاذوى ك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب واغا * تقدم وترا ثم أتبعته شفعا *

وقال يمدحه بقصيدة أولها (كامل)

هلا ثناك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها * لكن سنانك أكحل لا أزرق
ويقال انك أيكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يامن رشقت الى السلو فردنى * سبقت جفونك كل سهم يرشق
لوفى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى أنه لا يطرق
جفت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن أعلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتألق
وكان صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمارق

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
باس كما جمد الحديد وراءه * كرم يسيل كما يسيل الزئبق
لا تعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع أصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
ومنها وبنوا الحروب على الحراب التى * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكأنما هى فى سراب أنيق
ملأ الكماة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتى السحاب المغدق

(وله وافر)

رأت بك أوجه العليا مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك ألسنة المعالى * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير فى أرض فاما * خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا (طويل)

بكت عند توديعى فما علم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
* وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لى والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجا * ولا لمحتها الشمس وهى لها ترب
ظبى الهند مماذب عنها وانما * تلطف لى فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وفدامها من كل خاطفة قب
* وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبى غراب نهوضه * بقادمتى ورقاء مطلبها شعب
كانى قذى فى مقلة وهو ناظر * بها والجاذيف التى حولها هدب
ولما رأت عينى جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب أين فقيل لى * ذرا ناصر العلياء أجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبغى ونبذ حق نباهته والغى فلم يرع انقطاعه ولا جوزى احسانه ولا ابداعه وهجر بحر الجرب وأقام مقام الحائر المضطرب وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف النفى أو السيف فلم يفتح مع أبى بكر فى أحدهما باب ولا أغبه جزع ولا ارتياب فكتب اليه يستسرحه متقارب

عسى رأفه فى سراح كريم * أبل بـبرد نداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمن السيولا
لقد أوقدوا الى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
أفر بنفسى وان أصبحت * ميورقه مصر وجدواك نيلا

وقال يمدحه (كامل)

عرج بمنعرجات وادبهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
أطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين أديمه * فعجبت من صبح توشح حندسا
وأتى يجرذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العدا قتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن أن يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة خلص المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ذراه السندسا
نوع وجنس فى مناك فانه * ملك تنوع فى العلا وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره أبى القاسم ذمام ائتلاف ومعاطاة سلاف وروحات والتها بكر وراحات راح السرور عليها وابتكر وواد أشبه عصر الشباب

وعهد

وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب فلما وصل ميورقة تجدد دارسه وعادت آجامام كانسه فكان أبو بكر يظن ان تلك المواتة تنفقه وان كسد وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد ولم يعلم ان لا جديد لمن تخلقه الايام وقبله ولم يسمع وجدت الناس أخبر تقله فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر ورأى من قعود أبى القاسم عنه ما أنكر هب من غفلته واحتال فى نقلته فلاذ بالفرار وعاذ ببنى حماد بحكم الاضطرار وجعل يستنزله ويستعطفه ويداريه من هنالك ويستلطفه ليمن باعادته وصرفه الى عادته بكل مقال يحل سخائم الاحقاد ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله (متقارب)

نسيمك حتام لا ينبرى * وطيفك حتام لا يعترى
أعيذك من عرض أن يكون * وأنت الذى كنت من جوهر
أتذكر أيامنا بالحمى * وأيامنا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفى صفى * الا عطفة من سنى سرى
رمى زحل فى أظفاره * وحل يداعى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصرى
سيطلبنى الملك مهما أراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف فكتب اليه (طويل)

أذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وأبسط فى اكناف ساحته النفسا
وأنشئها خلقا جديدا وأغتدى * بظل علاه اعتدى معه الانسا
وألبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب السود ماذية ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يبا كرنى سقيا وأزكوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به فى نور جوهرها الشمسا
وما أنا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا وأصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * أرود اذا أضحى وآوى اذا أمسى
وأورد خمسا كل يوم بمائه * وكم لى دهر قد مضى لم أرد خمسا
أبا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثنائى ومن فضل الكؤوس اسقنى كاسا

وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت أخا بأس فلم تبق لى باسا
رميت لها فضفاضتى ومهندى * وخطيى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
وأجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولاذكر فى الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنابها درسا
اليك بها درا تلقب أحرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك فى الاعضاء عما بعثته * فليس يجيد الشعر من عدم الحسا

ولما نوى الانفصال خاف الانتهاب والاستئصال فأراد أن يكتم ذلك الفرار ويطوى اعلانه فى الاسرار وخشى أن يفطن لخروجه ويطلع عليه من خلال فروجه فعزم على موادعة بعض الاخوان ومطالعة ما فى ذلك الخوان فكتب اليهم (وافر)

أقول تحية وهى الوداع * خداعالى ومايغنى الخداع
أعلل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعالل القلب الشعاع
وأترك جيرة جاروا وشدوا * أضاعونى وأى فتى أضاعوا
اذا لم يرع لى أدب وبأس * فلاطال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعهدى بالذخائر لا تباع
أجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدا منى فعاثت * بلحمى ضعف ماعاث السباع

ولما لم يراعلانه وتصريحه ولم تلق اعصار ريحه أعلن بوداعه وفتن باحسانه وابداعه فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا (متقارب)

سلام على المجد يندى بليلا * كنشر الربا بكرة وأصيلا
سلام وكنت أقول الوداع * ولكن أدرج قلبى قليلا
أخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البرى * كما يجرح اللحظ خدا أسيلا
ولولم أكن ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا

أتت ذلة منك محبوبة * فلم أرض بالعزم منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندي طرفا كحيلا

وله متغزلا في صاحب خيلان (كامل)

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما أبصرت من حسنه فتردت
فتساقطت في خده فنظرتها * عمدا بمقلة حاسد فاسودت

وله عند ما فارق المتوكل ببطليوس (متقارب)

رضى المتوكل فارقته * فلم يرضني بعده العالم
وكانت بطليوس لي جنة * فجئت بما جاءه آدم

وله يتغزل في صبي نساخ (كامل)

أبصرت أحمد ناسخا فرأيت ما * أعمى وأعيا ان يحد ويوصفا
فكأنما منح السماء صحيفة * والليل حبرا والكواكب أحرفا

وله (سريع)

أبصرته قصر في المشيه * لما بدت في خده اللحيه
قد كتب الشعر على خده * أو كالذى مر على قريه

وله (متقارب)

غناء يلذ ولا أكؤس * تسكن من أنفس طائشة
وأعجب كيف شدا طائر * بروض منابته عاطشه

﴿الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف أعزه الله تعالى﴾

الناظم الناثر الكثير المعالي والمآثر الذى لا يدرك باعه ولا يترك اقتفاؤه واتباعه ان نثر رأيت بحرا يزخر وان نظم قلد الاجياد درا تباهي به وتفخر وان تكلم في علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم بالاندلس وظهر وتسمى بحوك القريض واشتهر تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر والاوهام فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جرى في ميدان الطب الى منتهاه وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف في الحكم ألف منها ما ألف وتقدم فيها وما تخلف فمنها كتابه المسمى بسر البرور جزء الملقب

بنجح النصح وسواهما من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها فمن حكمه قوله العالم مع العلم كالناظر للبحر يستعظم منه مايرى وماغاب عنه أكثر ومنها الولا القسو بف لكثر العلم ومنها الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح فى البراح قد كان يضى لو تركته الرياح ومنها التمكن بالحال المتزائدة أغبط منك بالحال المتناهية فالقمر آخر ابداره أول ادباره ومنها التمكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما اثنتان أقوى من الميت على اقدام الحملة وهى ثمان ومنها المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحران أدخلت بعضه فى جوفها أدخل جميعها فى جوفه ومنها التعليم فلاحة الاذهان وليست كل أرض منبته ومنها الحازم من شك فروى وأيقن فبادر ومنها اقول الحق من كرم العنصر كالمرآة كلما كرم حديدها أرت حقائق الصفات ومنها رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول ومنها ليس المحروم من سأل فلم يعط وانما المحروم من أعطى فلم يأخذ ومنها يا ابن آدم تذم أهل زمانك وأنت منهم كانك وحدك البرئ وجميعهم الجرى. كلا بل جنيت وجنى عليك فذكرت مالديهم ونسيت مالديك ومنها اعلم ان الفاضل الذى لا يرتفع أمره أو يظهر قدره كالسراج لا تظهر أنواره أو يرفع مناره والناقص الدنى لا يبلغ لنفعه الابوضعه كهو جل السفينة لا ينتفع بضبطه الا ببعد الغاية فى حطه (وله فصل من رسالة) توسل الهمم أعزك الله كتوسل الذمم ورب راق بوسيلة ذى اشتياق واستباق الى فضيلة رصد فقصد واحتشد فتحرى الرشد ولما طلع بك المجد من معالمه وانبنع لك الحمد من كمائمه فلاح محياك قمرا زاهرا وفاحت سجاياك زهرا عاطرا وأنار بأفقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار وخف لديك بالقلوب ارتياحها وطار اليك بالنفوس جناحها فجوامع الجوانح لديك حضور ونواظر الخواطر اليك سور وقد تخيلتك نظرات الغيوب وعمتك خطرات القلوب فحنت اليك حنين اليفن الى صباه واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه ولا غرو أن رمت اليك القلوب بأرواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد يرقب الصباح ويلمح القمر اللياح وليس على عاشق الفضل جناح (وكتب الى

وزير)

وزير) أطال الله بقاء الوزير الامجد الاجل الاوحد وأعلى مرتقاه فى رفعة العز ومنعة الحرز الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجواد يملأ الحياض وينبت الرياض بل كالقمر يقذف بالنور ويذهب بالديجور وقد أتحفنى من سناه وسقانى من سقياه بما أنار فأضوى وجاد فأروى فلله أيادى الوزير ما أزكاها بكل فناء وأسمعها لكل نداء حين رعى قصدى وهو مجنى ووعى صوتى وهو خفى فالآن أدام الله رفعة الوزير أضرب بحسام اعتنائه وبرده وآوى الى ذمام علائه وكده والله بفضله يديم نعماءه ويعلى ارتقاءه حتى أظهر فى سمائه واشتهر بأرفع أسمائه (ومن بديع قوله) فى قصيدة أولها (بسيط)

قامت تجر ذيول العصب والحبر • ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها انبذا • وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غيرى الحلى بما تبديه من قلق • فى الوشح أو غصص تخفيه فى الازر
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب • عليه أم لعب الزنار من أشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت • عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت رياه لم أطمع بطعمه • لان روض الصبا نور بلا ثمر
مالذ للعين نوم بعد ماذكرت • ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به • تساقط الدر فى اللبات والثغر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه • فبت أدعو له بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة • من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت أجزع من ليل لواضحة • تبدو وأبخل من روض على سحر
يامن جفا لجفانى الطيف هجرك لى • بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع • بالنائبات ونظما غير منتثر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت • من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة • أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع

من كل ماذية أنثى فيا عجبا • كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

ولہ من قصيدة أخرى أولها (بسيط)

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ريعت لنبأة سامى السوط فالتفتت * صعرى الخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * أخفت سروج المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كأنما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرص سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بى العجز وارتابت تخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم
فما عكفت بآمال على وثن * ولا سجدت باشعارى الى صنم
أهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقه * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رأيت الليالى قد طبعن على * جدب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت أضحك والاعوال أجدر بى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم
ذهبت بالنفس لا ألوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع أطراف اليراع يد * بنت لى المجد بين السيف والقلم

ومن مديحها

وان أحمد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم أمم *
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم *
من الملوك الاولى اعتادت أوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم

زادت

زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ارهافا على القدم
تسموا انكبات الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم
معوف السيل لا تنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت أرجمها من سطوة الكرم
أضنى فؤادى وأوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على ألمى
كانى اذ أوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمى

ومن أخرى أولها (طويل)

سروا اما امتطوا الا الظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا
وليل كطى المسح جبنا سواده * كانا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلماء حتى كأنما * ضربنا بأيدى العيس ابلا غرائبا
وركب كان البيض أمست ضرائبا * لهم وهم أمسوا لهن ضرائبا
اذا أو بواصاروا شموسا منيرة * وان أدلجوا أمسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد أهاضبا
فما يحملون السمر الاعواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا * أو انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدارهم أبت له * نجوم الدياجى أن تعود غواربا
ومذ وطئت أبناء مروان ذروة * من الشرق آلت لا تحب المغاربا
ثوابت فى جو السماء تخالها * بها لبنى عبد العزيز مناقبا

وله من أخرى أولها (بسيط)

أرح خطاك خلى النجم قد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا أربا
انار كبنا من الظلماء جانحة * كاننا من دجاه نمتطى نوبا *
سل النجوم هل ارتابت بهمتنا * لما أثرن اليهن القنا السلبا *
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا أسنتنا * كأنما عارضت أطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل الليل والتهبا

تلك الفوارس لاتثنى أعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ماطلبا
بأتوا على نشوة ماهاجها طرب * وقد أداروا بطاسات السرى نغبا
اذا أثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على أطرافها عذبا

وله (وافر)

خيال زارنى عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامى * وقد عقد السكرى راحا براحى
وأدناها الهوى حتى أحلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن فى حقف مهيل * وتفرى الليل عن قمر لياح
وأضنانى الهوى فنعت نحولى * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حلت عب الحب ضعفى * كحمل الخصر للكفل الرداح
أحن الى رضاك وفيه برئى * كما حن العليل الى الصباح
وقد أحللت حبك من فؤادى * محل المال من أيدى الشحاح
سأفزع فى هواك لحسن صبرى * كما فزع الجبان الى السلاح
وامتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح
تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى بجنابه الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الرعى فى أحوى أحم * وحيث الورد فى شبم قراح
من القوم العزير بين أهل العلا والطول والنسب الصراح
أقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى أرض فساح
فآوى كل عاف من ذراهم * الى بيض الحلى خضر البطاح
وقد قام العلاء عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح

بابنية

بأبنية وأعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
أبابكر كتمت علاك حلما * فنم على الرباطيب الفواح
فكم تحيي الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باجتياح
يمين ملكت رق المساعى * وكف أعذبت ماء السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح * وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * أصم الجود عن قول اللواح
فتى تجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
يجلى حادث الدنيا بوجه * كأن جبينه فلق الصباح
أضاء بوجهه أفق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاءبك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مذال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولا تلذ وتدان * وقدرك عن عدا تلذ وانتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح
وداويت الليالى من رداها * وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد أسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير مأوى * وأحللت الطريد أعز ساح
فما للفضل فيهما من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد أنسى زمانك كل عيد * بعز ثابت وأسى مزاح
وذى الايام أعياد الايادى * فكيف تضيفهن الى الاضاحى

(وله فصل من رقعة) مثلى أعزك الله فى عناء بلا اغناء كمن خض الماء يريد الزبد ووعده الابد بل لا والله واستغفر الله ما استضأت بغير منار ولا اقتدحت

بغير عفار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل * (طويل)

وما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت أبا عبد الله تلك الابيات والرجاء الذى فى بطون الحاملات أأزعجته الارحام أم كره الزحام أم استقر به المقام فاقام وتلك النتيجة هل حان نفاسها أم خان احتباسها أم ولدت ثم وئدت أم وضعت ليلا وأرضعت غيلا فهى لاتدب ولا تشب والنجم آفل والكفيل غافل ومهما يكن من أمر فاضاعت الا فى ضمانك ولا جاعت الا على خوانك هلا حلبت أبا عبد الله مادر وطب وطبعت والطين رطب فلا أمان من الزمان ومن ذا الذى يبقى على الحدثان (وكتب اليه) ابن اللبانة (كامل)

يا روضة أضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من أرجائها

ومن اغتدى ثم اهتدى لطريقة * ماضل من يسعى على منهاجها

طافت بكعبتك المعالى اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها

شغلت قضيتك النفوس فاصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها

هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو معاطفه الى ديباجها

تجد السبيل لهم ولا تأن للمنى * وينير سعيهم بنور سراجها

أنت السماء فابهالك رفعة * طلعت عليه الشهب من أبراجها

وضحت مفارق كل فضل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه أبو الفضل (كامل)

يا منجدى والدهر يعثر به * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضا * نفسا تمادى الدهر فى احراجها

وأرقت ماء الود فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها

فيأتى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها

فاويت تحت ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت فى ثجاجها

حاولت منى ان أطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها

قل كيف تنعش بعد طول عثارها * أم كيف تفتح بعد سد رتاجها

هيهات

هيهات لاتثنى النفوس لوجهة * من بعدما رجعت على أدبارها
لازيد فى أمرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح أدلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
* دعنى أرد بالقناعة غلة * يأس النفوس أحق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من أزواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل الملوك تصان فى أدراجها
كالنور فى أكمامها والبيض فى * أغمادها والغيد فى أحداجها
فالنفس ان ثبتت على أخلاقها * أعيا على النصاح طول لجاجها

(وله) وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر ونسيم روض عاطر فصبته فى ممشاه اليه سحابة وبلت عليه ثيابه فلما دخل على المتوكل أدناه وأكرم مثواه وهزه الى القول فى ذلك فاهتز وأتى بما طبق مفصل الابداع وحز (سريع)

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا عيث
سحابة تهمى حياها سرى * لاتخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لايعرف لليث
أحلنى قربك فى موضع * يجل عن أين وعن حيث

﴿الأستاذ الأديب أبو محمد بن سارة الشنترينى رحمه الله تعالى﴾

سابق الحلبة وعقد تلك اللبة لايشق غباره فى ميدان نظام ولاتنسق أخباره فى قلة ارتباط وانتظام أعان على نفسه الزمان واستجلب لها الخمول والحرمان فلايطير الاوقع ولايرقع خرقا من حاله الاانخرق مارقع وهو اليوم مكتتم فى كسر تواريه متقنع بفلذة تنعشه وشملة تواريه وكانت له أهاج سدد ها نبالا وأورث بها خبالا الاأنه قدقوض اليوم عن فنائها ونفض يده من اقتنائها وله بدائع تستحسن وتستطاب كانها الوسن فمن ذلك قوله (طويل)

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تود الثريا أنها من مواطئه
ولما أهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه

أيا من محل النجم في جنباته * منيف مدى الأيام ليس بلاطئه
عليك باعراض ودع ماوراءها * فاصابات النبل مثل خواطئه

وكقوله (كامل)

ومعذر رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل (كامل)

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعي
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظري يحسدن فيك رقاعي
لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عيني الى أضلاعي

وله (كامل)

أما الوراقة فهي أنكد حرفة * أغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها كابرة خائط * تكسوا العراة وجسمها عريان

وله (كامل)

ومهفهف يختال في ابراده * مرح الغصون اللدن تحت البارح
أبصرت في مرآة فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحي
لاغروأن بجرح التوسم خده * فالسحر يفعل في البعيد النازح

وله يصف فروا له (كامل)

أودت بذات يدى فروية أرنب * كفؤاد عروة في الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتحشم الفراء في ترقيعها * بعد المشقة في قريب الشقة
لو أن ما أنفقت في اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله (كامل)

ساروا والريح البليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حيائه * بوسيطها الفرار من ينبوع
شقراء أشبهت الظلام بمارج * كالبرق مع سحابه بهموع

واذا

واذا النسيم طفا عليها بصبصت * بلسان أرقش كالزمان لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله (خفيف)

وصقيل مدارج النمل فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
أخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله (طويل)

تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته ثنتين فى الخد والخد
وقلت له جدلى بثغرك اننى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله (وافر)

بنو الدنيا بجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيره
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيره

((وله متقارب))

وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف السراج

(وكتب) الى القاضى أبى أمية يمدحه (كامل)

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ أولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتماء الحصر فى أخذاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا أرى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * أحلى من البرنى أو آزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
أو فى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح * كالشرب فى المأخوذ من كلواذه
والشمس فى كف الهواء مجنحل * يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك أبصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه

لو أن عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور في استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظري * فيطوف منه بركنه وملاذه
أصبحت ليثا في مخالب ثعلب * من مطلبي في روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى * شيم تلوح عليه من أستاذه
للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
أخذوه موفورا كما شاؤوا ولم * يؤذن لنا فنكون من أخاذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذوا وأبطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤد أخا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
فذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل في افذاذه
يصمي الافن من السهام وربما * أغنى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجني الرضا من سخطه * كالليث يفرس وهو في اسفاذه
وقذا الزمان جوانحي ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صد عن رمحي بثغرة نحره * فسنان رمحي واقع في كاذه
لماذ كرتك لاذ بين صروفه * يبغي النجاة ولات حين لياذه
اني منيت من الزمان بصاحب * قاسي الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافي قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى أصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلا بذاذه
ومتى أرى سعيي بدهري هازلا * وعلاه منه بجد في استنقاذه
ياويح قلبي كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح في انفاذه
زادت عوائق دهره في برحه * اذ حان منهاعوذه بعاذه
قاض تقابلنا حبى أبراده * بأبي هريرة في التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحي * وأنا مقيم في ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه أو حاذه
فلا لقين به الزمان وأهله * في تيه قيصره وزهو قباذه

(ومما) كتب اليه أيضا (وافر)

أدارتها يد اخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسول لى شياطين التصابى * بمقلته النصور فى الهناة
ولكنى أرد شباغ رامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده (طويل)

أشيع أيامى بعل وليتما * وأشغل أوصافى بعسا وكأنما
وأزمع يأسا ثم أذكرانى * بحضرة أزكى الناس فرعا ومنتمى
فأرتقب العتبى وأشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
أفضه علينا كوثر بالعله * يبردنا رانى الحشى من جهنما
ورد جوابى وهى تثنى صوامتا * كفاها لسان الحال أن تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا على حين المسيح بن مريما

(وقال) يمدح الفقيه القاضى أبا بكر بن العربى أدام الله بالطاعة عزه (خفيف)

أيها البدر لاعداك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل * مثل ما رفرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال فى ظل دوح * أثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بعليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتجئه الورى وهم خدام
هو رضوان فى سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
يا كتابى بالله قبل يديه * بدلا من فى ففيه احتشام
ثم بين له بأن ثوانى * كان عاما والآن قد جاء عام
وليبدلم يشترط لبكاه * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منك القوافى * كالازاهير شق عنها الكمام

جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وأرتنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو توأم
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهى حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولأرواحنا لديك مقام

(وقال) يمدح الامير أبا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا أمرها فدخل في جملة من الشعراء اليه وأنشدها بين يديه وهى (كامل)

اليوم أخمدت الضلالة نارها * واسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهى الحديقة فوفت ازهارها
فكأن تشرينا بها نيسان اذ * يكسو رباها وردها وبهارها
فى غب سارية ترقرق أدمعا * يحكى الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل فى يد ثائر * أمهى صحيفته وهز غرارها
مابين أشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها *
* مترنحون اذا الحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
* لله أروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
راقت به أرض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجمان عذارها
* ماهاله بيد تعسفها ولا * لجج بجنح الليل خاض بحارها
فى فتية تسرى الى نصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا أقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
* وتلثموا صونا لرقة أوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا رشوا * والناقضين على العدى أوتارها
غرسوا الايادى فى ثرى معروفهم * فجنوا بألسنة الثناء ثمارها
لم لاتراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأب الكفر يهدم دارها

فوقوا

فوقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزب ان أحفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * أرض العدا واستأصلوا كفارها
شهب اذا أوفت على أفق الوغى * جعلت أبا يحيى الامير مدارها
* متلثم بالصبح فوق أسرة * تهدى الى شمس الضحا أنوارها
* أورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا الأزند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم تورى نارها
أصفى مواردها أزاح سقامها * أرخى حرارتها أقال عثارها
* أولى أمة أحمد أبهجتها * مذ صرت من جور الحوادث جارها
جلبت لك الانعام ضرعا حافلا * ورنت على افنانها أطيارها
وأرى زناد الرأى منذ قدحتها * أوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعية فى مريع جنابها * وارأب ثاآها واصطنع أحرارها
* وزد الاكابر من بنيها خطة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابغات بموجه * زرقا ونقع السابحات بحارها
* واحلل عرا تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكانني بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها أنجادها * وصرعت فى أغوارها أغوارها
لا ترض منهم بالنفوس نحوزها * سمر القنا حتى تحو زديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وجردت * يوم النزال فحدثت أخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * أهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها اقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت ممذوقها وسمارها
* تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها أسحارها
فأجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبول مزارها

(وله) فى الزهد (بسيط)

يامن يصيخ الى داعى السفاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا على ولا النيران الشمس والقمر
* ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

(وقال) أيضا من كلمة (بسيط)

* تنمر الدهر حتى ما فرقت له * من قسورى الدجى فى فروة النمر
لا بد أن يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهر ان لم يقض لى وطرى
* لولا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

(وله) يصف نارا (خفيف)

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجى الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها فلت شرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

(وله) فيها (كامل)

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تملل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
ياحسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كأنه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلناد جاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

(وله) فيها (بسيط)

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا

زهراء

زهراء قدت لنا من دفئها الحفا * لم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبعدنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تفطمنا حينا وترضعنا *

(وله) فيها (طويل)

دعوا الامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها اسافح العبرات *
وعوجوا بيافوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات *
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات
حكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدفيق الريط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فابدت منها يانع الثمرات
عليها فذب ان لم تجدها كآبة * ودع للسواقى برقة العبرات
وقل حين تمشى فى الندى وطيبها * ينم على أذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خطرات *

(وله) فيها أيضا (سريع)

قد شابت النار بكانوننا * لما تناهى عمرها واكتهل
كأنما المنا خبا جمرها * مطيب الورد اذا ما ذبل

(وله) فى النارنج (طويل)

أجر على الاغصان أبدى نضارة * به أم خدود أبرزتها الهوادج
وقضب تثنت أم قدود نواعم * أعالج من وجد بها ما أعالج
أرى شجر النارنج أبدى لنا جنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الاكف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج *
نهى صبوتى أن لا تصيخ الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

(وله) أيضا فيه (بسيط)

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

(وقال) يمدح قاضى قضاة الشرق أبا أميـة ابراهيم بن عصام رحمـه الله تعالى (بسيط)

يامن عزائمـه أمضى اذا انتضيت * عن حادث الدهر اذ يسطو به القدر
ومن اذا مابدا فى أفق مكرمة * جبينه المسفر استخفى له القمر
عين الرجاء الى عليائك شاخصـة * فى حاجـة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصروف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلاقى من قاضى القضاة بها * شمسا أنارت بها الاحكام والسير
فى حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا أنه بشر
أضفى على الدين أبراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك فى أكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ماترى فى روضـة أنف * وافت ليسقيها من جودك المطر

(وقال) يمدحه أيضا (خفيف)

ها كها كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
فى جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجـه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالى من المعانى شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتى فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورآنى بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورآنى السحاب أسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بى وقد جئت حرا * ذاكى الاصل ينعش الاحرار
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضى الشرق أشرقتنى بريقى * نائبات يطلبن عندى ثارا
لا لذنب الا لانى أديب * طاب عود منه فكان نضارا
أجل دراير فحسناوان كا * نت ضلوعى تهفو عليه حرارا
حاش لى ان أزفها ثيبات * عنسا بل كواعبا أبكارا
لفحت أضلعى بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا

طلعت

طلعت فى أهلة من ضلوع * لى تجلو بناتها اقمارا
أرضعتها درالبلاغة منها * أمهات لم تحتلب أظآرا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النبل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لواستقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون أعطا * فاسكارى وماهم بسكارى
لو تغلغن فى مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس فى فسحة من العذر الا * من صبا خالعا اليها العذارا
وجهها أجزل المهور فلولا * أنت ما أدلجت بهن المهارا
أبصرتها النجوم أشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

(وله) فى فتى وسيم نزل مكانه أسود (طويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها أنا أشقى بعدما كنت أنعم
وماهى الا الشمس حان غروبها * فأعقبها قطع من الليل مظلم

(وله) فى غلام أزرق (كامل)

ومهفهف أبصرت فى أطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضى على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

(وقال يرثى) (طويل)

أيا واقفا والترب بينى وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن أعظما * رمام عريق فى الندى والتكرم
أتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

(وقال) فى ابنة ماتت له (وافر)

ألا يا موت كنت بنا رؤفا * فجددت الحياة لنا بزوره
حماد لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا الفتاة بغير شوره

(وله) يصف نجما جرى فى السماء وترك وراءه مستطيل ضياء (بسيط)

وكوكب أبصر العفريت مسترقا * للسمع فانقض يذكى اثره لهبه

كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

(وله) (طويل)

وليل كأن الدهر أفضى بعمره * جميعا اليه فانتهى فى ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدرى أرضه من سمائه
اذا افتر فى استبعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامه * وضرجت بردى فجره من دمائه
ولم أر لابن الهم أشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
وانى لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه *

(وله) (كامل)

ان كنت تستنشقنى بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب أتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برد أسحم
أومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فاقبل نورها يتبسم *
واستعجلته الارض صنعة بردها * فيد يحوك بها وأخرى ترقم

(وله) (كامل)

النهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

(وله) (بسيط)

مافى السفر جل شئ يستطار به * ولا تمكن منه مطويا على وجل
انى نظرت الى تصحيف أحرفه * فانقلن منهن لى تب تفرج لى
ولم أقل سفرحل البلاء به * أوحل منه وقوع الحادث الجلل

(وله) (كامل)

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
* ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

(وله

(وله يمدح الامير أبا بكر بن ابراهيم) في نوروز سنة ٤٩٩ (سريع)

طاف با كـواس مسراته * ما بين ريحان مـسراته
* وراح في ابرادايناسه * ثاني عطـفي أريحياته
قل لابي يحيى امام الهدى * محيي الندى جامع اشتاته
رعاه من في الارض سلطانه * ودونه حجب سمـواته
ياملكا أيامـه لم تزل * تجرى عـلى وفق اراداته
ومن يكـن في عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
أصلته التوفيق في كفـه * فابتهج الدين لاصـلاته
وأقبـل الفتح له رائدا * والنصر معـقودا براياته
واتصـل الانس بآصاله * واقـترن الروح بروحاته
* وانما الدهـر له خادم * منتقد لمح اشاراته *
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم بآداته
وأشرف النيروز فاستشرفت * لى الاماني نحو عاداته
في شارق أبرز مشـبوبة * أشرق منها ليل مشتاته
يربك خد الورد كانونها * معصفرا في غـير أوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة ألسـن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
* لما بدت في ابنوسيها * ونورها عسجـد ياقوته
منمنما في صفح كافورها * واوات همـاز ولاماته
علمت أن الحسن منها نوى * يبدى لنا معجز آياته
* كأنما النارنج أبدى لنا * وجنته عند محاذاته *
أوهى شدت عقد أزراره * حتى التظى خامد حياته
في مجلس يختال عطف المنى * في رفرف من عبقرياته
* زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته *
والثلج كالهندى في كرسف * تحلجه أيدى غماماته
أو زهر من دوحه ساقط * قد هامت الريح بهاماته

سقوط جدوالك على آمل * هممت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا مل‌ء ملا آته
وزار بالغيث الى أن نتنا * بعث سحاب صوب ملمانه
* فى بلد منذ تبوأته * جو سرابيل مسراته *
وكف عنا كفه حادثا * آلمنامس ملمانه *
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت أبواب جناته
وأصبح الجامد من صخره * والروح يجرى فى جماداته
* بوأه الله بفردوسه * رضوانه خازن جناته *
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على أرض بر ياته

(وله) يمدح أبا العلاء بن زهر (كامل)

للرزق أسباب ومن أسبابه * اعمال ناجيه وشد حزام
حرف كأنى فوق عوج ضلوعها * ألف أقيمت فوق عطفة لام
وكأن زو رتها ربابة ياسر * لزت بأربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفى * كالريح تمسكه يدى بزمام
من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شيئان فى الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لا أم لى ان لم أيمم مسلكا * يهدى الحياة الى فيه حمامى
فالعذب يأجن طعمه ما لم يكن * ينساب بين أباطح وآكام
والعضب يدركه الصدا ما لم يبل * فى كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بأرض مضيعة * والرأى خلفى والهوى قدامى
حتى رأيت العجز أودى بى كما * أودى الغرام بعروة بن حزام
أكل الخمول بها بنات خواطرى * أكل الوصى ذخائر الايتام
يا دهر دعوة من يؤمل أن يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فأثيل مجدك نلته عن آدم * وسمو قدرك حزته عن سام

وله أيضا (كامل)

يامن رمى غرضى بمقلة أشرس * وقد امتلا صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناى مثلك واليا * للحسن تنهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * أمة وأحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه فى جيش له * ملأت أساوده الملا وأسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيد الشحوب طريفه وتليده

وله أيضا (كامل)

ياشادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب أراكا
حجبوك عن بصرى فصرت برغمهم * بسجنجل الفكر الصقيل أراكا
قمر جعلت سواد قلبى برجه * وحنى اضلاعى له افلاكا

وله يصف بركة (بسيط)

لله مسجورة فى شكل ناظرة * من الازاهر أهداب لها وطف
فيها اسلاحف ألهانى تقاعصها * فى مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلى وتنصرف
كانها حين يبدو ما تصرفها * جيش النصارى على أكتافها الجحف

*(الاديب أبو جعفر الاعمى التطيلى رحمه الله تعالى)*

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا أبصر الخفيات بفهمه وقصر فكها على خاطره ووهمه فجاء بالنادر الذى أعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز ونظم أخبار الامم المفترقة فى لبة القريض وأسمعها أطرب من نغم معبد والغريض وكان بالاندلس سراللاحسان ومزريا على زياد وحسان الا انه اختصر حين احتضر واعتبط عندما استبشر به واغتبط فلم يطل زمانه ولم يطل درا كاعنانه وأغفل الاوان من وسمه وأثكل لفقدا سمه فاصبحت نواظر الآداب بعده رمدة ونفوسها متوجعة كمدة وقد أثبت له مايبهر سامعه ويشى اليه الاحسان مسامعه * فمن ذلك قوله (بسيط)

ملأت حمص وملتني ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان أفارقها * والماء فى المزن أصفى منه فى الغدر
أما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فيما عزمن وطرى
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ماكان فى الشعر

وله من قصيدة (وافر)

سطا أسدا وأشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
وأحدقت الرماح به فاعيا * على أهالة هى أم عرين

وله يتغزل (بسيط)

هو الهوى وقديما كنت أحذره * السقم مورده والموت مصدره
يالوعة وجلا من نظرة أمل * الآن أعرف رشدا كنت أنكره
جد من الشوق كان الهزل أوله * أقل شئ اذا فكرت أكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد أقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا وجرت الايام اليه حربا وويلا فاصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بوجود موصوفا بكرم وجود يبارى بهما وابل القطر مع كونه عينا من أعيان القطر وكان لابى جعفر هذا كثير الافتقاد جميل الرأى فيه والاعتقاد ينيله فى كل وقت ويزيله عن مواقف كل خزى ومقت فقال يرثيه (طويل)

خذا حدثانى عن فل وفلان * لعلى أرى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار وأهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمى مصر الغداة أمتعا * بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشانها * فان الغميصا فى بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شآمية ألوت بدين يمان

فاجمع

فأجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابني نويرة * بيوم تناءغال كل تدان
وكانا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لأوان
وهان دم بين الدكادك فاللوى * وماكان في أمثالها بهان
فضاعت دموع باتت يبعثها الأسى * يبجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان مبلة * فاودى بعجنى عليه وجان *
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا * لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولادخل الاان جرى فرسان
وأيام حرب لا ينادى وليدها * أهاب بها في الحي يوم رهان
فآب ربيع والكلاب تمره * ولامثل مودمن وراء عمان
وانحى على ابني وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * أقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدي بالذنائب يصطلي * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح وابان
فلاخد الافيه حد مهند * ولاصدر الافيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وأمضى على أبناء قيلة حكمه * على شرس أدلوا به وليان
ولوشاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذير الحي من عدوان
وأي قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء أو بعوان
خليلي أبصرت الردى وسمعته * فان كنتما في مرية فسلاني
خذا من فمي هلا وسوف فانني * أرى بهما غير الذي تريان
ولا تعداني أن أعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعداني
ونبهني ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لي وعناني
أغمض أجفاني كأني نائم * وقد لجت الاحشاء في الخفقان
أباحسن أما أخوك فقد مضى * فواطول لهفي ما التقى اخوان *

أباحسن احدى يديك رزيتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن أغرالمذاكى شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
أباحسن ألق السلاح فانها * منايا وان قال الجهول أمانى
أباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع أو بكيد جبان
أباحسن ان المنايا وقيتها * اذا أتلفت لم تتبع بضمان *
أقول كانى لست أحفل وانبرت * دموعى فأبدت مايجن جنانى
أباحسن ان كان أودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحدقوا به * ونادى بأعلى الصوت يال فلان
توفوه شيأ ثم كروا وجمعوا * بأروع فضفاض الرداء هجان
أخى عزمات لايزال يحثها * بحزم معين أو بعزم معان
رأى كل مايستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه أو متغانى
فتى كان يعرورى الفيافى والدجا * ذوات جماح أوذوات حران
تداعت له أبيات بكر بن وائل * ولم ترجعنه لاظفرت بشان
بنفسى وأهلى أى بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
وأى أبى لاتقوم له الربا * ثنى عزمه دون القرارة ثان
وأى فتى لوجاءكم فى سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لايبعد ولله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويابون الاليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا أن تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأنه لكفانى
سقاك كدمعى أوكجودك وابل * من المزن بين السح والهملان
شا آبيب غيث لاتزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الشريان
أباحسن وف اعتزاءك حقه * فقد كنتما أرضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب أو بغدر زمان
أناكلتيه والثواكل جمة * لوانكما بالناس تاتسيان
أذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولا تاخذا الا بما تدعان

وعودا

وعودا على الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
* خذاه فضماه الى كنفيكما * فانتما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محيل على ضعفى يد ولسان
* لعلكما أن تستظلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
* اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان
وقال يمدح القاضى أبا الحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها (بسيط)
كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أولها شان
رهن باضغاث أحلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
* ولا تقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن أمل * لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم أزل منه على خطر * كاننى علم غيب وهو حسان
أغراه حظ توخاه وأخطانى * أما درى أن بعض الرزق حرمان
* وغره أن رآه قد تقدمنى * كما تقدم بسم الله عنوان *
ومن مديحها
انى استجرت على ريب الزمان فتى * ان لا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بعليا على معقلا أشبا * زمان سرى به فى الامن أزمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار وأوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لو سومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
* دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى أعطافها البان
* عصا جذيمة الا ما أتيح لها * من أمر موسى فجاءت وهى ثعبان
ومنها فى صفة السيف
* هيم رواء لوان الماء صافحها * لزال أو زل عنها وهو ظمآن
* يكاد يحلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هى أنصاب وأوثان

مونى فان خلعت أكفانها علمت * أن الدروع على الابطال أكفان
نفسى فداؤك لا كفؤا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير وأوزان

وله يتغزل (كامل)

بحياة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين ليالياً بتنا بها * لا أنت باخلة ولا أنا أقنع

وله يرثى (كامل)

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى أوله فى نومى الممنوع
وحنينى الموصول كيف تعرضت * شبهاته لرجائى المقطوع
لا تركنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو أو النوى * ما أشبه التسليم بالتوديع
ياوانيا وأسى على مافاته * ان الونى طرف من التضييع
ومداجيا تخذ الخديعة جنة * الا أنفت لرأيك المخدوع
دافع بعزمك أو بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك أو بقلبك هل ترى * الا صريعا أو مثال صريع
ابنى عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعثاته المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
يهنى البقيع وليته لم يهنه * قبر غدا شرفا بكل بقيع
عجبا له وسع المكارم والعلا * ودعا له الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى (بسيط)

اليوم حين لفقت الجد فى كفن * نفسى الفداء على أن لات حين فدا
ياحسرة نشأت بين الضلوع جوى * ماضر لاعجها أن لا يكون ردا
فى ذمة الله قبر مامررت به * الا اختبلت أسى ان لم أمت كمدا
أودى الزمان وكيف اسطاعه بفتى * قد طال ماراح فى اتباعه وغدا

ملء القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأساوا كناف الندى ندى
من لا يقدم فى غير العلا قدما * ولا يمد لغير المكرمات يدا
كأنه كان ثارا بات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به أحدا
يا يوم منعى عبيد الله أى أسى * بين الجوانح يأبى ان يجيب ندا
وأى غرب مصاب لا يكفكفه * دمعى الهتون ولا أنفاسى الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا أو تسن مدى
ولا الهموم وقد أعيت طوارقها * كأنما بتن لى أو للدجا رصدا
قل للدجا وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذى كنا نجوب به * أحوازها قد خبا فى الترب أو خمدا
لهفى ولهف المعالى جاربى وبها * صرف الردى وأرانا آية قصدا
ياصاحبى ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذى أدمعى فردا
أجدها قد عداها بعد أوبته * عن أن تهيم بذكراه أو تجدا
وحدثانى عن العليا وقد رزئت * مسنونها اللدن أو مصقولها الفردا
* آه لها وترته ثم قد علمت * أن لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافعى والامانى كلها خدع * قولى له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذمم هذا الرزء من فلق * قام المصاب به أضعاف ما قعدا
أما ويوم عبيد الله وهو أسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجدا أنجز العلياء موعده * اليوم أنجز فيك الموت ما وعدا
ان الفؤاد الذى مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * فى أى شئ بغى الانسان أو حسدا
تنافس الناس فى الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها ابدا
تبادروها وقد آذتهم فشلا * وكاثروها وقد أحصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذى همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر فى الثرى أسدا
* مالابن آدم لا تفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

*(الاديب أبو بكر يحيي بن تقى أبقاه الله تعالى)*

رافع راية القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه اذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه فصار فعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لايظفره بامان وتقلب ذهن كواهى الجمان وقد أثبت من قوله مايستحلى ويتزين به الزمان ويتحلى فمن ذلك قوله (بسيط)

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم أمطل بها الغد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها وهات ولاتمزج فتفسدها * الماء فى النار أصل غير مطرد

وله (طويل)

وقالوا ألا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب يحملن الخرائد كالدمى
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكن قبل مغرما
فهلا أقاموا كالبكاء تنهدى * اذا مابكى القمرى قالوا ترنما

وله (كامل)

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقى
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق

وله (طويل)

الى الله أشكوها نوى أجنبية * لهامن أبيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
أكل بنى الآداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى اسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر مل‌ء جفونها * على عربى ضاع بين أعاجم

وله من قصيدة (طويل)

هو الشعر أجرى فى ميادين سبقه * وأفرج من أبوابه كل مبهم
وسل أهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت أساليب البديع فاصبحت * باقوالى الركبان فى البيد ترتمى
ورب مغانى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم

وضيعى

وضيعني قومي لاني لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم

وطالبني دهري لاني زينته * واني فيه غرة فوق أدهم

وله من قصيدة أخرى (بسيط)

صبحت كل حريم في قلمرية * بغارة أنت فيها الفارس النجد

بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزو وأمير أمره رشد *

لها الصفايا مع المرباع من نفل * في طيه سيد الكفار والبلد

* قالوا لعل ظباء أقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن أو ترد *

تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذيال ومنجرد *

من كل سابحة طارت بفارسها * كأنه البـوة في عطفها أسد

يسبيهم الجيش ما امتدت أعنته * كالنار توسع حرقا كلما تجد

فكانت الخيل نطعاهم دراهمها * والمشرفية تلقاهم فتنتقد

تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتسبى المهى الخرد

اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول ألا الله من يئد

لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن حميم المذاكى فوقه زبد

صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا

وكان موعدهم والحين أنجزه * لكى تراق دماء مالها قود

يوما من القيظ يسود السلام به * كأن كل كلام فيه مفتأد

وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فأقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى (بسيط)

أما ترى الليل قد ألهبته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا

من كل ناشرة فرعا له شعب * عند القيام واسبال اذا نكسا

وله من أخرى (بسيط)

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا أنها رسب

اذا الغدير كسا أعطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة (بسيط)

يا أقتل الناس ألحاظا وأطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده * من خدك الكتب أو من لحظك الرسل
ان كنت تجهل أني عبد مملكة * مرني بما شئت آتيه وأمتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير أبا محمد بن مسعدة رحمه الله (كامل)

قل للوزير أبا محمد الرضا * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماؤك ساحتي بسحابها * فانا أشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقي * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله في غلام مغن قام يرقص (كامل)

بأبي قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا في الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعي * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما أكمامه في رقصه * تتعلم الخفقان من أحشائي
ويمر ملتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

(وله) منحيا على أهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه (بسيط)

أقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
وظلت أبكي لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد غنم عن الكرم
فلا حديقتكم يجني بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن سأطلبه * في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
أنا امرؤ ان نبت بي أرض أندلس * جئت العراق فقامت لي على قدم
أين الرجا والعلا من حازم يقظ * يغزو أعاديه (١) في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تمي رميته * أو كان سيفا فمسلول على البهم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت * وحرفة وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلا وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل * ومات كل أديب عبطة بدم

(١) قوله يغزو أعاديه الخ هذا الشطر غير متزن فليتأمل اه

او

أوغلت فى المغرب الاقصى وأعجزنى * نيل الرغائب حتى أبت بالندم

((ومنها))

وساقط نال من عرضى فقلت له * اليك عنى فليس السب من شيمى
أعرضت عنه ولو أنى عرضت له * سقيته جمة الافعى من الكلم

وله من أخرى (وافر)

ولى همم ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق أو الشآما
وألحق بالاعاريب اعتلاء * بهم وأجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح أو وادى الخزامى
وكيما تعلم الفصحاء أنى * خطيب علم السجع الحماما
وقد أطلعتهن بكل أرض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم أعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى (طويل)

أخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع است أقضى على كل
ذوى أملى عندا اهتزاز غصونه * وأرخصنى الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حص وحص لذى الحجا * فروك لامر ماتصد عن البعل
نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وأياسنى من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت فى الكثر والقل
أناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل
أزورهم لا للوداد وقد دروا * فيلقوننى بين التودد والغل *
وأمدحهم ياحسبى الله كاذبا * فيجزوننى بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا منى سوى بعد همتى * وأنى أخيرا جئت أخلف من قبلى

وله من قصيدة يمدح بها أبا العباس بن على رحمه الله تعالى (بسيط)

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل أطيب ألحانا من الرمل
لا ينفذ العزم الا أن ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل
تهوعة فى بساط البيد يجمعها * أشهى اليه من التهويم فى الكلل

لايدرك الناس لوراموا ولوجهدوا * بالريث بعض الذى أدركت بالعجل

*(الاديب أبو العلاء بن صهيب رحمة الله عليه)*

نبيل المنازع جميل المنازع كريم العهد ذو خلائق كالشهد كثير الافتنان جار فى ميدان الذكاء بغير عنان (طويل)

وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

مع فخر متأصل وفهم الى غامض متوصل شق بأبى أمية أوانا والتى كل من صاحبه خزيا وهوانا ثم ائتلفا بقلوب دغلة وضمائر نغلة واخلاق متنافرة ونفوس بعضها ببعض كافرة وله فيه أهاج مقذعة وأقوال مستبشعة أضربت عن ذكرها وصنت كتابى عن نكرها وقد أثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنتظم فى لبات الأيام وترائبها فمن ذلك قوله يمدح أبا أمية رحمه الله (طويل)

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل أسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا أفق الامن جبينك نوره * ولانفس الافى أناملك العشر
حنانيك فى بر النفوس لعلها * تردبلثم الكف عارفة البر
وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ أقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشعر
ففى كل أفق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى
ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحييك عن ودى وتنفح عن شكرى

ولقينى فى أحد أسفارى الى ذلك الافق وأنا فى جملة من البيان ولمة من نبهاء الاعيان فأومأ الى الترحل فمنعته وأقطعنى من البر مثل ما أقطعته فقال (طويل)

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك أبا نصر خلال النواسم
أحيى به ذاك الجلال وانما * أحيى به شخص العلا والمكارم

(وله الى ذى الوزارتين الكاتب أبى بكر بن القصيرة) وكانت بينهما مودة

متأكدة

متاكدة ومع بلى الايام متجددة على نأى دارهما وبعد قطبهما من مدارهما وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة بعنايته وينزله الرتبة المصونة من حمايته عملا على شاكلة الجلال وانصافا لمشاكلة الخلال (طويل)

كتبت على رسمى فبرابطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
أباهى بها عبد الحميد براعة * وأحلها حل الغريب المصنف

وله اليه (كامل)

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلاء وحج ذاك الموسم
فالدهر يخدم ان وصلت بجده * والجد ينفح عن خطير أعظم
أهدى على نأى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام أمانيا * وركضت فى نيل المراد بمقدم
فعلى فى شكر الملاذ ألية * وقفت على شكر الملاذ تيممى

ولما طوى أبا بكر مفدور حمامه وخوى نجم اهتباله به واهتمامه عاد الى المغرم فقال قول الضجر المبرم (متقارب)

فمن كان ينقص أغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرس ريعا بلاونية * وكل طريد بها يقنص

((الاديب أبو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى))

أحد أدباء أشبيلية ونحاتها العامرين لارجاء المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته ومولاته للفرج ومغالاته فى عرف لانس أو أرج لا يعرج الا على ضفة نهر ولا يلهج الا بقطعة زهر ولا يحفل بملام ولا ينتقل عن المدام الا فى طاعة غلام ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصبابة مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة لا تراه الا فى ذمة انهماك ولا تلقاه الا فى لمة انتهاك رافعا لرايات الهوى قارعا لثنيات الجوى لا يقفر فؤاده من كاف ولا يبيت الا رهن تلف أكثر خلق الله علاقة وأحضرهم لمشهد خلاقة مع جزالة تحرك السكون وتصعد الطير فى الوكون وقد أثبت له ما يرتجله فى أوقات أنسه وساعاته وينفث به أثناء فراته ولوعاته فمن ذلك ما قاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه (طويل)

ركبنا عــلى اسم الله نهراً كأنه * حباب على عطفيه وشئ حباب
والاحسام جال فيــه فرنده * له من مديد الظل أى قراب *

وله فى ذلك اليوم (طويل)

عبرنا سماء النهـر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد ألبسـته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك الـبرود رقوم

وله فيه (كامل)

لله بهجـة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه (طويل)

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النســيم مفاضـة * عليه وما غـير الحباب لها حلق

وله فيه (خفيف)

هبت الريح بالعشى فحاكت * زرد اللغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هده فصاغت * كفه للقتال منه أسنه

وله فيه (كامل)

مالى على سطوات الدهر من جلد * ألقيت نحو تباريح الهوى بيدى
جليت عن منهل السلوان فى رشا * بجيده حلية من صـنعة الغيد
مـذ قادنى طرفه للحـين أعلمنى * ان العيون لها قتـلى بلا قود

وله يخاطبنى وقد رحلنا الى قرطبة (وافر)

كتبت اليـك يارب الكتابه * حروفا خطها قلم الكآبه
و بين جوانحى للشوق نار * تجول بـين أجفانى سحابه
لـئن تاهت بك الدنيا بهاء * لقد هامت بك العليا صبابه
ولو رفعت عيون المجد بندا * تلـقى منها رايتها عرابه
بقرطبة البيان تعب عبا * وليس بحمصنا منه صبابه
عبرت الى المكارم بحر بيد * عـلى وجناء سارية سحابه
وأما حمص منذ رحلت عنها * فيابى وجهـها الا كآبه

وله

وله يصف عشية أنس (كامل)

ما كالعشية فى رواء جمالها * وبلوغ نفسى منتهى آمالها
ماشئت شمس الارض مشرقة السنا * والشمس قد شدت مطى رحالها
فى حيث تنساب المياه أراقما * وتعيرك الافياء برد ظلالها

وله متغزلا (كامل)

هب النسيم مع العشى فشاقنى * اذ كان من جهة الحبيب هبوبه
وكأنه اذهب من تلقائه * عرف القرنفل والعبير يشوبه
قد كنت ودعت الصبا وداعه * وأخو الصبابة لا تفيق ندوبه
فدعا الهوى لى دعوة لم أعصها * والصب راحة قلبه تعذيبه
لو لم أجب داعى الهوى وعصيته * لغدت جفونى بالدموع تجيبه

وله أيضا (كامل)

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

(وله) متشكيا من وجده وغرامه متبكيا الظبائه وآرامه على عادته فى بوحه وسجيته فى عويله ونوحه (بسيط)

لا بد للدمع بعد الجرى أن يقفا * وهبه سال فؤادى عنده أسفا
ولى غزال اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة أنفا
كالبدر مكتملا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ما همت فيه ولا هام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
أيرتضى الفضل أن أطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ما صافح الروض كف المزن ترمقه * الا أرتنا به من خطه صحفا

وله فى مثله (طويل)

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتى * فمالى الى الفى سواك رسول
وقل لعليل الطرف عنى بأننى * صحيح التصابى والفؤاد عليل
أينشر ما بينى وبينك فى الهوى * وسرك فى طى الضلوع قتيل

وله فى مثله (كامل)

بأبي غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم درر رائق * في مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتي * يدها تصافحها يد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وببرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
ما أدمعي تنهل سحا انما * هي مهجتي سالت على الآماق

وله (بسيط)

الحب تسبح في أمواجه المهج * لومد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله * فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذي القلوب وهذي الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كان عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه فغدت * تغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل (كامل)

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكأنما ماء الحياء أديمها
رشأ اذا أهدى السلام بمقلة * ولي بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغضض جفونك فالمنون نديمها

(وله في الوزير الاجل أبي حفص الهوزني) رحمه الله وقد مات بنهر طلبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها (طويل)

وفي كفه من صائغ الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظي * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
وما من قليب غير قلب مدجج * ولا اشطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحا من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة أنجم

ولما

ولما رأوا أن لا مفر لسيفه * سوى هامهم لاذوا باجرأمنهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى فى زلاله * رداء برقراق الفقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام أرداه أرقم

وله يتغزل أيضا (كامل)

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالى به الا الاسى من مسعد
نظمت لؤلؤأ دمعى فى جيده * فكانها فيه النجوم الاسعد

وله أيضا (منسرح)

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبى بعطفة اللام
أسلمنى للهوى فواحزنا * ان بزنى عفتى واسلامى
لحاظه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رامى

*(الاديب الحاج أبو عامر بن عيشون)*

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسرين الطائر والواقع واستدر خلفى البؤس والنعيم وقعد مقعد البائس والزعيم فآونة فى سماط وأخرى بين درانك وأنماط ويوما فى ناموس وآخر فى مجلس مأنوس رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته ولم يعلق بأمل نحلته فارتد على عقبه وردمن حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالادب وتدفق طبع اذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى شرعة وخده فى طرق الاحسان واغذاذه (فمن ذلك) ما كتب به الى يستدعينى بفاس (طويل)

أيا موضع الشكوى أراح نجيها * غوارب آمالى على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى * فازهارها تجنى تؤاما فواحدا
تهيم بعليائك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الافكار أنسى ولا يد * أذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحنى الوسواس حتى كانما * أساورمنها كل حين أساودا
سوى أن قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاودا

فاجلوا بعرآلك البهى نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى ورد من الانس سائغ * تظله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انشدت كانت قنا وقنابلا * وان عزلت كانت طلاوقلائدا
تشير على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى البين فائدا
تتوج بالكاسات منذ أنامل * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان أنا واقعت الجفاء فمغرم * قد اورده حب المعالى المواردا

(وأخبرنى) أنه دخل مصر وهو سارفى ظلم البوس عار من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وتخلى عنه الا تقديره وتنكيسه فنزل باحد شوارعها لا يفترش الا نكده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن عبدل تهب عليه صرصر لا ينفح منها عنبر ولا صندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله وفرط محاله واعلمه أن الافضل استدعاه ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه فصنف له فى حينه (بسيط)

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا * فلن أبالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدلها قمرا * يعشو الى ضوئه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة وأعلمه أنه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه وكرره حتى أثبته فى سمعه وقرره فسأله عن قائله فاعلمه بقلته وكلمه فى رفع خلته فامر له بذلك وكتب الى يستعتبنى (طويل)

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل أديرت فلم أصغ * مديحك ألحانا يسوغ بها كاسى
وهل نافح الآس الندامى فلم أدع * ثناءك أذكى من منافحة الآس

وله (طويل)

قصدت على أن الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الود واجب
فالفيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب

مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انك عائب

فلا تتكلف للعبوس مشقة * سأرضيك بالهجران اذ أنت غاضب

فما الارض تدمير ولا أنت أهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى حاجب

(ورأى على غفارة) وخاتما كالاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثها اليه فكتب الى (طويل)

نشقنا من المجد المؤثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك

وماذاك الا ان سألت لجادلى * أبو نصر الاعلى ببرنسه المسكى

ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك

اذا ختمت يمناه منى حاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان محكت أيدى اللئام بشكرها * محكت فلم أجعل بلائى ولا محكى

*(الاديب أبو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)*

ذو الخاطر الجائش البارى لنبل المحاسن الرائش الذى اخترع وولد وقلد الاوان من احسانه ما قلد طلع فى سماء الدولة العبادية نجما وصار لمسترق سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود وتوقد لم يعره خمود ثم استوفى طلقه ولبس العمر حتى أخلقه صحب الدولة المرابطية برهة من الزمان لا يألو تقليد نحرها لئالئ وجمان (وقد أثبت) له ما تستغرب به وينير لك به مشرقه ومغربه فمن ذلك قوله من قصيدة أولها (طويل)

ألاحت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل

أطارت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل

لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها أعين شهل

تودعيون الغانيات لوانها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل

بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها أفل

الى ان بدا للصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل

نعيم أرى الايام تثنى عنانه * علينا اذا ألقى ثنيته الحسل

أفى لهوات الليث ريع أبيه * ولو على فيها مجاجته الصل

نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة آوى اليها ولا أهل

وأفردني صرف الزمان كانني * طرير من الهندي أخلصه الصقل
فياليت شعري هل مقامي لنية * تصح بنجواها المطية والرجل
وسير يخلي المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطري * يرف ويندى بين أفنانها الوصل
ضحا ظله اذ كورت لي شمسه * فشخص نعيمي لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غير ان تلبثي * وراءهم عيش يلذ له القتل
اذا كان عيش المرء أدهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا فتح المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يهمم لها أبدا قفل
ومن راد لم يعدم من الله نجعة * ففي كل محل من غمامته وبل

وله (متقارب)

أعز البرية في نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل
ومن يزن القول وزن النضار * فلا يفتح القول أو يعتدل
ترى كل ألوث من قوله * يضاحك حكمته بالخطل
ويحكي الاقاويل جهلا بها * كما حكت الصوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى في الورى * فلست ترى غير سمع أذل
وقل أولو الفضل ان حصلوا * وهل يتحصل نور المقل
نخالط أناسا ونزايلهم * ولكن فيهم ظلال المنتقل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكي الضلوع كواهي الطلل
وفيهم تشابه ما في الفلاة * خداع السراب وجور السبل
وبين ضلوعي ما بينها * وينهضني الحادث المصمئل
وفي راحتي مرائي الهدى * تريني انتعاشي قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة * مجن وقاح ونصل خجل
يموت ويحيي بها من علا * وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر سقاها الحجى * فاثمرت الكلم المنتخل
تمر على اذن المستعيد * مرور الحيا بالجديب المحل
يسر بلها الحسن وصف الحسود * ويصفي لها الود قلب الدغل

وله

وله أيضا (بسيط مخلع)

أرقني بعدك البعاد * فناظري كله سهاد
يا غائبا وهو في فؤادي * ان كان لي بعده فؤاد
الله يدري وأنت تدري * ان اعتقادي لك اعتقاد
نذكر والحادثات بله * ليس لها ألسن حداد
ونحن في مكتب المعالي * يصبغ أفواهنا المداد
يسدل ستر الصبا علينا * والامن من تحتنا مهاد
لانهتدي لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحظ مالها رقاد
وهمة ناصبت الثريا * تقود صعبا ولا انقياد
أذمة بيننا لعمري * يحفظها السيد الجواد
يا غرر المجد في جباه * لم يبد أشكالها الجياد
آثاركم في العلا قديما * دانت لها جرهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بهن تستعبد العباد
اذا استهلت لها سماء * أورق من تحتها الجماد
والآن تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت في ألسن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدا منك ما رأوه * لا وريت للعدا زناد
لم يعلم الصائدون منهم * أنك عنقاء لا تصاد
وان في راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالي * اذا انزوت حوله النقاد

﴿الاديب أبو عبد الله بن الفخار المالقي رحمه الله تعالى﴾

صاحب لسن وراكب هواه من قبيح وحسن لا يصد اذا صمم ولا يرد عما يمم حمي الانف لا يضام قوي الشكيمة لا يرام وقف للطالبة والاسنة قد أشرعت وثبت والاطواد قد تضعضعت حتى أنعد عدوه وصفا رواحه وغدوه وقد أثبت له ما يستطاب ويسري في النفس كما يسري في البلح الارطاب (فمن ذلك) قوله

(طويل) بأى حسام أم بأى سنان * أنازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا اسرجه لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء أحمر قانى
ألا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا لادهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حلات وثاقه * وأعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده * ومن كان منا دائم الشنآن
وما يزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم أنى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدار لسانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها اذرع كل جنان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك أهل القول شرك عنان
أينسى مقامى اذ أكافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قمت فيه بخطبة * كما ثار عد الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * عنيك بالاخلاف والولعان
وما هو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى أحله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

وله (طويل)

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيفا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى مضرب
أبيتهم والليل كالنفس أسود * وأهجمهم والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عما رمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمى للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
وأعتنق الابطال حتى كانما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
أخاتلهم كالذئب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن أمور ليس تقضى فتصعب

فوا أسفا كم ذا أبيت بذلة * وسيفى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا (طويل)

أمستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن

اظن طلاب المجد شيب مفرقى * وان كنت فى احدى وعشرين من سنى

(وكتب الى أبى عبد الله بن أبى زنغى) رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل أثبت بعضه (طويل)

بمن حل فى سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل فى سرغ

وتكلف بالداعى هلم الى الوغى * طماعا بأن تدنو من ابن أبى زنغى

وكنابه نبغى قضاء لبانة * ولو أنه يبقى لقضى الذى نبغى

سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ

وشوقا اليه أصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا (متقارب)

أقل عتابك ان الكريم * يجازى على حبه بالقلا

وخل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ما حلا

وواصل أخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا

وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك أن تنبلا

اذا ما خليل أسى مرة * وقد كان فيما مضى مجملا

ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا

أبا حسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا

فودى جديدك لم أبله * بروقك فى حليه والحلا

أولى الملامة عنك الزمان * وأصحبك الاكرم الافضلا

أقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا

لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما أعدلا

ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما أملا

تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلى

ولكن أطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا

ساصبر للخطب حتى يزول * وأدعوله رأيك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى ما فصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا
ولم آلف جدك جد الذى * أكف به النازل المعضلا

((الاديب أبو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى))

مديد الباع شديد الانطباع سلك مسلك المرقفين وترك سبيل المتشدقين وأتى من الابداع بما أراد وسابق الافذاذ والافراد الا أن هلاله لم يدرك الاقمار وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار فاحتضر صغيرا وأغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده بعمل ولم تطلق له عنان أمل فاغرى بالخمول وبرئ من منازل المأمول حتى حواه ملحده وطواه دهره وهو أوحده وقد أثبت له ما تعرف به نبله وترى الى أى غرض كان يرمى نبله (فمن ذلك) قوله يتغزل (رمل مجزو)

سران استطعت فانى * لست أستطيع مسارا
ذلك البدر الذى قا * بلت لا يلتقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا
كلما أومأ باللحـ * ـظ يمينا أو يسارا
لا ترى عيناك الا القو * م قتلى أو أسارى
لا ترع يا شادن الاجـ * ـراع لم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ه اراكا وعرارا

وله أيضا فى المعنى (بسيط مخلع)

هنالك الرى من دموعى * ياظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولا مروع

وله فى غير ذلك (طويل)

يشرد أنسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغير أصاحب * وهانوا اذا ولوا فغير أعادى
وقول له وقع الاسنة لم أزل * أكف عنانا عنه يوم طراد

تهاوى قلوب فيه بين أسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * أسام العلا فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وامطيت فيها العزم ظهر جواد

وله (مديد) من رأى ذاك الغزال ضحا * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * أشربتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص أدنى مراتعه
بشر أومثله قمر * سن قتلى فى شرائعه

وله (طويل)
تركت الليالى لا أذم صروفها * ولا أحمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدن من ليس يخذل
ويسعدنى ان جدبى الشوق فتية * اذا ركبوا اليحنو والمجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة أنفس * قصرن خطا الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قريرة * وعنى أوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة (طويل)
أعيدوا على الربع الاتحية * أخفف منها والركاب ربوع
دعونى والاطلال أبكى فان يكن * ضلالا فانى للضلال تبوع

وله من أخرى (كامل)
فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن
ويسيل أبطحه وأجرعه معا * ويرق ذلك السهل والحزن

وله (وافر) تقول مطيتى لما رأتنى * وبينك لا توادعنى فواقا
وقد أخذ السرى منى ومنها * مآخذ لا نطيق لها مساقا
لقد عبث بنا النكبات حتى * لودت كل نائبة فراقا

وله أيضا (طويل)
سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فبال المطى على الدجا * خفافا ومال الريح حرجفها رطب *

وله أيضا (رمل مجزو) راقنا النهر صفاء * بعد تكدير صفائه

كان مثل السيف مدى * نجلوه عن دمائه
أوكمثل الوردغضا * فهو اليوم كمائه

((الاديب أبو الحسن باقى بن أحمد رحمه الله تعالى))

شيخ الانقباض وسهم المعانى والاغراض لم يكن له ظهور ولا يوم فى الحظوة مشهور مع أدبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضى أبى أمية ينتدب بربعه انتداب غيلان باطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله لم ينتجع سواه ولم يسترجع الا من ضيق محله لديه ومثواه وقد أثبت له ما تستعذبه وتستطيبه وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه فمن ذلك ما كتب به الى (بسيط)

الدهر لولاك ما رقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلا والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما لحت أفشاه
آيات فضلك نتلوها ونكتبها * فى صفحة البدر ما أبدى محياه
فانت عضب وكف الدهر ضاربة * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

(وله) الى أبى العباس الغربافى وقد دوا فى مرسية فعزم على زوره وقطف أزهاره ونوره فانه من ابداع المجالسة وامتاع المؤانسة فى حد يستنبل وكانه شهاب يقتبل (كامل مجزوء)

ياماجدا فى قربه * من كل هم لى فرج
وعلمكا بعقاله * وفعاله رف المهج
هل طن اذن للقا * فان عينى تختلج

(وصحب أبا أمية الى العدوة) فمروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو الهمة بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمى الباكر فكتب اليه (متقارب)

نسيم الصبا بذمام العلا * تمش على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطا من حشاها دوين الضلوع * حذارمها بته أن يطير
وقبل أنامله انها * ضرائر فى فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير *

له أمل قبل وشك الرحيل * طويل المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

((الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى))

مطبوع النظم نبيله واضح نهجه فى الاجادة وسبيله ويضرب فى علم الطب بنصيب وسهم يخطئ أكثر مما يصيب وكان أليف غلمان وحليف كفر لا ايمان مانطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا لا يبالى كيف ذهب ولا بما تمذهب وكانت له اهاج جرع فيها اصابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرتشف ريقا ويلتحف به الاوان شروقا فمن ذلك قوله يتغزل

(كامل) من لى بغرة فاتر يختال فى * حلل الجمان اذا مشى وحليه
لو شب فى وضح النهار شعاعها * ماعاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء أزاهر * غذيت بوسمى الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله (رمل مجزو)

كيف لا يزداد قلبى * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علىّ * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر * رقة واما واعتدالا
أشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان من رام سلوى * عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه * كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نفسى أو أطالا
دون أن تدرك هذا * يسلب الافق الهلالا

(وكنت بميورقة) فدخلها متسما بالعبادة وهو أسرى الى الفجور من خيال أبى عبادة قد لبس أسمالا وأنس الناس منه أقوالا لا أعمالا وسجوده هجود واقراره بالله جحود وكانت له بسواحلها رابطة كان يلوذ بها مهامر نبطا واسكناها مغتبطا سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا فى

صفاته ولا يقف الا فى عرفاته ولا يؤرقه الاجواء ولا يشوقه الاهواء فدخلت عليه يوما لازوره وأرى زوره فاذا أنا باحد دعاة محجوبه ورواة تشبيبه فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرا ورى عنه وعماه فقال مرتجلا

(وافر) تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلى * تجرر فيه اردانا خضالا
أقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا أو شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم الى من زهرات روض * حشوت جوانحى منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فأقلع الى الشرق وهو جار فلما صار من ميورقة على ثلاثة مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته الى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة اباحته وابراء الدين منه واراحته ثم آثر صفحه وأخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه وأقام أياما ينتظر ريحا تزجيه ويستهديم الخلاصة وتنجيه وفى أثناء تلويه لم يتجاسر أحد من اخوانه على اتيانه وجعلوا أثره كعيانه فقال يخاطبهم (وافر)

أحبتنا الاولى عتبوا علينا * فأقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم * أشوق بالسفينة أم نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كأن قلوبنا فيها شراع

وله (وافر) بنى العرب الصميم ألا رعيتم * مآثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن المجوم (بسيط)

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى أجد
* ولى يد اذ توافقنا أشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد *
والجمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا (بسيط)

يامن يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى

تروق حسنا وفيك الموت أجمعه * كالصقل فى السيف أوكالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى أبا الوليد هشاما وأخاه عليا (بسيط)

مافى بنى يوسف ساع لمكرمة * سواك أوصنوك العالى أبى الحسن

كرمتما واعتدى باللؤم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن

وله (كامل) وكأنما رشأ الحمى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم

غصب الحمام قسيه فأعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله (طويل)

وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فبلت صقلها بجراحى

نظرت اليه فاتقانى بعقلة * تردعلى نحرى صدور رماح

حميت الجفون النوم يارشأ الحمى * وأظلمت أيامى وأنت صباحى

وله (طويل)

غصبت الثريا فى البعاد مكانها * وأودعت فى عينى صادق نورها

وفى كل حال لم تزالى بخيله * فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل (بسيط)

قالوا تصيب طيور الجو أسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر

تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور

يلوح فى بردة كالنفس حالكة * كما أضاء بجنح الليلة القمر

وربما راق فى خضراء مورقة * كما تفتح فى اوراقه الزهر *

((الاديب الوزير أبو بكر بن الصائغ))

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فمايتشرع ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ماتطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث ولا أشعى فؤاده بتوار فى جدث ولا أقر ببار يه ومصوره ولا فرعن تباريه فى ميدان تهوره الاساءة اليه أجدى من الاحسان والبهيمة عنده أهدى من الانسان نظر فى تلك التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم

العليم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه وأراد ابطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وأنكر أن تكون له الى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات له نور حمامه تمامه واختطافه اقتطافه قد محى الايمان من قلبه فماله فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو وأقام سوق الموسيقا وهام بحادى القطار وسقا فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى أسلس مقاد مع منشا وخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نبحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى الحداد دنسها وفند لا يعمر الا كنفه ولدد لا يقوم الا اصعاد جنفه وله نظم أجاد فيه بعض اجادة وشارف الاحسان أو كاده فمن ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعر جواه ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال (بسيط)

ياشائقى حيث لا أستطيع أدركه * ولا أقول غدا أغدو فألقاه
أما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فأولاه كأخراه
أغر نفسى بآمال مزخرفة * منها القاؤك والايام تأباه

وله فيه حين بلغه مونه وتحقق عنده فوته (وافر)

ألا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل انت مطارحى شكوى فتدرى * وأدرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فمتى اللقاء

وومض له برق من ناحية برشلونة حيث أسر فانس به وسر فقال (خفيف)

ايه يا برق قل حديثك عن نجد * خيا الاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاسى والوجدا

وله فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وآنس غربته مدائح انتظمت

بلبات

بلبات الاوان ونظمت كل شتيت من الاحسان (فمن ذلك) قوله فيه (وافر)

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابى ولم أبذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتاثم انه حوب وزور
فكيف وما أضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ماشاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود واست أدرى * أتدرى أن قلبك لا يحور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
وناد باعين العلمين رملا * ينم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل ياظالمين وليس ذنب * وقل ياعاذلين ولا نكير
أحقا تخون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر يشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر أطارحه فلولا الامير لقد عفا لولا الامير
همام جوده يصف السوارى * وسطونه يعبرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور *
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

(وكان) الامير أبو بكر يعتقد له هذه المبانة ويراها ويجود أبدا انراها فلما ولى الثغر والشرق لم يغفلها من رعى ولم يكلها الى شفاعة وسعى وحمله على ماكان يعتقده فيه من المقت واستعمله على مايقتضيه خلق الوقت من اقامة كل

وغد وتسويغه كل نعيم رغد وتغليب حجة داحضة وانهاض عثرة غير ناهضة فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر وأهدى من النجم فى الليل المعتكر والويته تميس به زهو أميس الفتاة ودعيته تبتهج علكه ابتهاج جابر بعهد البوباة ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها فجاش اليهم وانبرى وراش فى تنكيلهم وبرى وأقطعهم ما شاء من مقابحته وأسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحته فوغرت صدورهم السليمة واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع والقاه بين بصر الشتات والسمع وأفرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها فاستعجل العدو بذلك واستشرى وزرأ منه على سرقسطة ليث شرى ولما رأى الشر قد ثار قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لى فيها ولا جمل وأقام ببلنسية يشفى نفسه ويستوفى أنسه ونجوم سعدها كل يوم غائره والعدو يتربص بها أسوأ دائره ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السرى والليث الجرى وفى خلال هذه المحاولة واثناء تلك المطاولة عاج للامير أبى بكر حمامه واستسر فيها تمامه فاجنه الثرى وحاز منه بدر دجنة وليث شرى فطلعت الدنيا من علاء وجود وأطلعت عليها بفقده حوادث أجدبت تهائمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا (خفيف)

أيها الملك قد لعمرى نعى المجد نواعيك يوم قمن فقمنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير أنى اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء ويأخذها من أربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب وهذا مما أطال به كمد أبى العلاء وغمه فانه أخذه من قوله يرثى أمه (وافر)

فيا ركب المنون الا رسول * يبلغ روحها أرج السلام

سالت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام

ومما تخلص فيه واخترع كثيرا من معانيه قوله يندبه ويرثيه (منسرح)

* يا نازحا لم تخط أرحله * ولا جرى بالاياب سانحه

وهاجدا لو يجيب داعيه * أيقظ بالصهيل سابحه

ان من لا تحصى فضائله * حرب أن لا تحصى مدائحه

ولما أمكنت العدو بموته الفرصة وارتفعت عنه الغصة وزالت التقية واشتاق الملك البقية سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة وأسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حرا الاباءة وأقام عليها يمحو رونقها ولا يالو استنزالا بارمقها حتى أعادها كالنظم الواهى النثير وبوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير ومازال يورث أهلها كل هم كامل ويجدد كل كامن دخيل ويغير جنات من أعناب وزرع ونخيل حتى أصبحت كالصريم وراح الفساد فيها لا يريم فطاع له أهلها بحكم القسر ورأوا الذمة أجدى من الغل والاسر فخلت منها معقلا يوهم العقول ويوهن وقع الصارم المصقول وحين استباحها وأدجى فجرها وصباحها بحث عن قبر الامير أبى بكر فعمى عليه موضعه وحمى منه بالانكار مضجعه فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته المتسمين بنعمته وأثار منه طود مجد ويحرندى وأعراه من ثراه بعد ما التحف باحسانه وارتدى (طويل)

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه وأبرزه من كفنه وعاث فى تلك الاشلا ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى سيرة من أقبح السير تنكرها نفوس الغير وفى ذلك يقول (خفيف مجزو) خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها

ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

أبرزتها أيدى رجا * ل غدوا عين مجدها

سكنوا ظل أمنها * وامتروا در رفدها

وله فى ذلك (مديد) يا صدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم

ضمنك الخيل عادية * وأثار قد فلم ترم

*

قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة في مثل ذلك (مديد)

يا صدى بالثغر مرتهنا * لممر الريح والديم
لا أرى الا أخا كمد * باكيا منك أخا كرم
كم يصدري فيك من حرق * وبكفى لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقا منها في يد الاستسلام ارتاب بقبح أفعاله وبرئ من احتذائه بتلك الآراء وانتعاله وأخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى المغرب ليتوارى في نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل أبي اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم ناهيك من ملك سرى وليث جرى تبتهج العلياء بسجاياه وتتارج الدنيا بعبق مجده ورياه فاعتقله اعتقال الاشفى الدين من آلامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفي ذلك يقول وهو معقول يصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المستاسد (كامل)

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وأنت عليم
يا صاحبي لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العبء وهو ذميم
واسمح وطارحني الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذني على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على أبنائه ونعيم
فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم أجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وأنار من سلامته ما كان دجا احتال في اعفاء ماله واستيفاء آماله فاظهر الوفاء للامير أبي بكر بالرثاء له والتابين ودهيه في ذلك واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم وحصل في ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعي وأمن من كل سعي فاقتنى قينات ولقنهن

الاعاريض من القريض وركب عليها الحانا أشجى من النوح واطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح فسلك بها أبدع مسلك وأطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك فمن ذلك قوله (منسرح)

ان غرابا جرى ببينهم * جاوبه بالثنية الصرد
صاروا فها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
وا كتمواصيحة ببينهم * بئس والله ما الذى اعتمدوا

وكقوله (طويل)

سلام والمام وسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا أزوره
أحقا أبو بكر تقضى فلا يرى * ترد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه فى مدة وزارته سفر بين الامير أبى بكر وبين عماد الدولة بن هود بعد سعايات عليه أسلفها وذخائر كانت له على يديه أتلفها فوافاه أوغر ما كان عليه صدره وأصغر ما كان عنده قدره فآل به ذلك الانتقال الى الاعتقال فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء وتنازله الاوهام بفطرته الوزهاء وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين أبا جعفر بن يزيد بن مجاهد (وافر)

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أى خطب لقد لقيت
وانى ان بقيت بمثل ما بى * فمن عجب الليالي أن بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالى * وسالمهم بها الزمن المقيت
ومايدرون انهم سيسقوا * على كره بكاس قد سقيت

(وعزم) عماد الدولة يوما على قتله والزم المرقبين به التحيل فى ختله فنمى اليه ذلك الامر الوعر وارتمى به فى لجج البأس والذعر فقال (طويل)

أقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
ترى تحملى بعض الذى تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

ثم قضى له قدر قضى بانظاره وما أمضى من اباحته ما كان رهين انتظاره ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما وانما نملى لهم ليزدادوا اثما

تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الاعيان وبتمامه تم جميع
الديوان والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده

﴿يقول مصححه المفتقر الى عفو البارى على بن أحمد الهوارى﴾

حمدا لمن شرح صدور الفصحاء بمنثور لآلى البيان وحلى نحور البلغاء بقلائد
العقيان وصلاة وسلاما على من أفيضت عليه جواهر العلوم فاوضح نفائسها
منطوقها والمفهوم سيدنا محمد سيد البشر وأفضل من جاء باحسن القصص
وأصدق الخبر وعلى آله الذين وضحت بتراجمهم طرق الصواب وأصحابه الذين
نطقت بمكارمهم طروس الكتاب والتابعين لهم باحسان الى يوم المآب (أما
بعد) فان فن الأدب فن خطير واسع الميدان اذ هو محك الفكر ومسبر الاذهان
لا يجول فيه الا من جارى قساو بارى سحبان وممن حاز السبق فى مضماره
وعشت الادباء الى ضوء ناره نابغة الاندلس بل نابغة المغرب الجامع فى نثره
بين المعجب والمطرب نادرة الزمان أبى نصر الفتح بن خاقان رحمه الله فلقد
أتى فى كتابه الموسوم ﴿بقلائد العقيان﴾ ما يزرى باطباق الذهب وعقود
الجمان ولهذا انتدب لطبعه رغبة فى نشره لتعميم نفعه حضرة الفاضل
السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وذلك بمطبعة التقدم العلمية التى مركزها
بدرب الدليل بمصر المحميه ادارة (حضرة المومى اليه وأخيه)
وقد لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه فى النصف الثانى
من شهر شوال سنة ١٣٢٠ هجريه على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحيه
آمين

